ابن رشد للدراسات

مجلة فصلية علمية محكمة

للعلوم الاجتماعية والإنسانية

تصدر عن
مؤسسة عين السلطان للدراسات والأبحاث

المجلد الثاني العدد الخامس شباط 2025
VOL. 2 ISSU. 5 FEBRUARY 2025

ابن رشد للدراسات

ISSN 3007-021X

ISSN (online) 3006-7634

رقم الإيداع: D/2023/1654

مجلّة فصليّة علميّة محكمّة للعلوم الاجتماعية والإنسانية تصدر عن

مؤسسة عين السلطان للدراسات والأبحاث

الأردن

رئيس التحرير المسؤول

د. يونس الجمرة

العدد الخامس

المجلد الثاني، شباط ٢٠٢٥

الآراء الواردة في المجلة تعبّر عن رأي كاتبها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من مواد المجلة دون الإشارة للمصدر

هيئة التحرير والهيئة الاستشارية

العدد الخامس، المجلد الثاني، شباط ٢٠٢٥

سكرتارية التحرير

د. صايل خطايبة **د.خضر السرحان** **د.عزام أبو الحمام** **د.محمود الفطافطة**

هيئة التحرير الاستشارية

الاسم	الدولة	الاسم	الدولة
د. أريج جابر	الأردن	د. أسماء خصاونة	الأردن
د. خالد الشريدة	الأردن	د. ربيحة الرفاعي	الأردن
د. خالد ميّاس	الأردن	د. علي الحلاق	الأردن
د. عبد السلام يحي سيّد	موريتانيا	د. أسماء إذبلا	المغرب
د. محمد بني عيسى	الأردن	د. إكرام البشير الجمل	ليبيا

هاتف

٠٠٩٦٢٧٩٩٠٤٥٠٠٠ / ٠٠٩٦٢٧٨٨٠٣١٠٣١

البريد الالكتروني

ibn.rushid@yahoo.com /ibn.rushed01@gmail.com

الموقع الالكتروني

https://ibn-rushed.com/

هيئة التحرير والهيئة الاستشارية
العدد الخامس، المجلد الثاني، شباط ٢٠٢٥
Ibn Rushd

الهيئة الاستشارية

الاسم	الدولة	الاسم	الدولة
الأستاذ الدكتور علي محافظة	الأردن	الأستاذ الدكتور إحسان الرباعي	الأردن
الأستاذ الدكتور فواز عبد الحق	الأردن	الأستاذ الدكتور فتحي سالم اللهيبي	العراق
الأستاذ الدكتور وليد عبد الحي	الأردن	الأستاذ الدكتور نور الدين إمعيط	المغرب
الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس	الأردن	الأستاذ الدكتور محمد المختار	السنغال
الأستاذ المميز الدكتور إبراهيم جدلة	تونس	الأستاذ الدكتور حمدادو بن عمر	الجزائر
الأستاذ الدكتور لطفي أبو الهيجاء	الأردن	الأستاذ الدكتور عمران محافظة	الأردن
الأستاذ الدكتور فايز أبو عريضة	الأردن	الأستاذ الدكتورة ثروت الحوامدة	الأردن
الأستاذ الدكتور وليد حميدات	الأردن	الأستاذ الدكتور صابرينة الواعر	الجزائر
الأستاذ الدكتور أحمد جوارنة	الأردن	الأستاذ الدكتور نعمة ماء العينين	المغرب
الأستاذ الدكتور محمد عوض الهزايمة	الأردن	الدكتورة أشواق عبّاس	سوريا
الأستاذ الدكتور لخضر محمد بو لطيف	الجزائر	الدكتورة إيمان صلاح عطاطة	مصر
الأستاذ الدكتور فايز النجار	الأردن	الدكتور صالح محروس محمد	مصر
الأستاذ الدكتور محمد المومني	الأردن	الدكتور ربيع عويس	فلسطين
الأستاذ الدكتور نبيل النجار	الأردن	الدكتور نبيل قريسة	تونس
الدكتور محمد نعيم فرحات	فلسطين	الدكتورة هند فخري سعيد	العراق
الأستاذ الدكتور محمد كنتاوي	الجزائر	الدكتور عمار قناة	روسيا
الأستاذ الدكتور طلال الطريفي	السعودية	الدكتور يوسف ربابعة	الأردن
الدكتور خالد شقران	الأردن	د. ابراهيم غرايبة	الأردن

تعليمات النشر (١)

العدد الخامس، المجلد الثاني، شباط ٢٠٢٥

١) تنشر مجلة إبن رشد للدراسات البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية فقط.

٢) يطبع البحث على جانب واحد من الورقة مستخدما فراغا مزدوجا وحواشي (٢,٥ سم من كل جانب على الأقل) ويجب ترقيم الصفحات .

٣) يشترط في البحث ألا يكون قد نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر.

٤) تخضع البحوث للتحكيم حسب الأصول العلمية المتبعة ، وفي حال طلب تعديلات على البحث يعاد إلى الباحث لإجراء التعديلات المطلوبة .

٥) لا تلتزم المجلة بنشر البحث إلاّ بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، أو تتولى هيئة التحرير إجراء بعض التعديلات المطلوبة وفقا لخطة النشر .

٦) أن يكون البحث مطبوعاً باستخدام برنامج Word، وفقا للنموذج الموجود في تعليمات النشر التالية:

- أن يكون عنوان البحث الرئيسي بالتنسيق التالي (Arial/Bold/14) للغة العربية (Times New Roman/Bold/14) للغة الإنجليزية.
- أن يكون تنسيق العناوين الفرعية (Arial/Bold/12)
- أن يكون تنسيق متن البحث (Arial/12)
- أن لا تزيد عدد كلمات البحث عن ٥٠٠٠ كلمة بحده الأقصى ١٥ صفحة A4 والمسافة بين الأسطر ١,٥
- يرسل البحث الى رئيس تحرير المجلّة بوساطة البريد الالكتروني من خلال البريد الإلكتروني علما أنه لن يتم استلام أي نسخ ورقية من البحث.
- يجب أن يتضمن البحث العنوان وأن يكون معبرا عن المحتوى وعليه اسم الباحث/الباحثين.

٧) الملخص يجب أن لايزيد عن ١٥٠ كلمة ، ويحتوي على هدف الدراسة ، والمنهج ، والنتائج والتوصيات

٨) ترقم الجداول والأشكال على التوالي حسب ورودها في البحث.

٩) عند إجازة البحث للنشر تؤول حقوق الملكية للمجلة.

١٠) تكتب المصادر والمراجع في الهامش في آخر البحث ، يشار إلى المصادر الأساسية أولا و المعاجم بمختلف أنواعها والبقية بالترتيب كما يلي :

- يكتب اسم المؤلف / أسماء المؤلفون كما هو/هم ، وإذا كانوا أكثر من اثنين ، يكتب الإسم الأول ويشار للبقية (آخرون) ، سنة النشر ، إسم المرجع ، الناشر ، الطبعة ، مكان النشر ، الصفحة .
- الكتب المترجمة ، كما سبق مع ذكر المترجم بعد اسم المرجع مباشرة .
- المجلات : اسم المؤلف : عنوان البحث أو الدراسة ، إسم المجلة ، العدد ، المجلد ، السنة ، الصفحة
- رسائل الدكتوراه أو الماجستير : اسم المؤلف ، عنوان الرسالة ، الجامعة ، السنة ، الصفحة .
- الكتب باللغة الانجليزية أو اللغات الأخرى ، اسم المؤلف ، سنة النشر ، اسم المرجع ، الناشر ، الطبعة ، مكان النشر ، الصفحة (يكتب باللغة الإنجليزية أو لغة المرجع) .
- المجلات باللغة الإنجليزية أو اللغات الأخرى ، اسم المؤلف ، عنوان البحث أوالدراسة ، اسم المجلد ، العدد ، المجلد ، السنة ، الصفحة (بالانجليزية أو لغة المجلة) .
- المؤتمرات : اسم مقدم الورقة أو التقرير ، عنوان الورقة أو التقرير ، إسم المؤتمر ،مكان انعقاد المؤتمر ، السنة، الصفحة .
- الصحف : اسم كاتب المقال أو الخبر ، عنوانه ، إسم الصحيفة ، مكان الصدور ، العدد ، التاريخ .
- المواقع الإلكترونية : إسم الموقع ، عنوان المقال أو الخبر ، إسم الكاتب ، الرابط باللغة الانجليزية ، تاريخ النشر، الساعة.

١١) في حال نشر البحث لا يجوز لأي جهة أخرى إعادة نشره أو نشر ملخص عنه ، أو نشر ترجمة له في أيّ وسيلة (كتاب ، أو صحيفة ، أو دورية أخرى) إلاّ بموافقة خطية من إدارة المجلة .

١٢) يتم إبلاغ الباحث عن موعد النشر في مدة لاتزيد عن شهر من تاريخ استلام البحث .

١٣) تعتذر المجلة عن إعادة البحوث سواء نشرت أم لم تنشر .

١٤) تحتفظ المجلة بحقها في نشر البحث وفق خطة تحرير المجلة .

١٥) يدفع الباحث تكاليف النشر في حال الموافقة على نشر البحث ، ولا ينشر أي بحث قبل استلام التكاليف.

١٦) ترسل البحوث على العنوان التالي لرئيس التحرير :

ibn.rushid@yahoo.com
ibn.rushed01@gmail.com

المحتويات

العدد الخامس، المجلد الثاني، شباط ٢٠٢٥

افتتاحية العدد الخامس

- **غزة إلى أين؟** ١

  د. يونس الجمرة

أبحاث

- **المهدوية في الغرب الإسلامي بين الرمز الديني والتوظيف السياسي** ٩

  أ.د. لخضر بولطيف

- **التدابير الوقائية من الطلاق في الفقه الإسلامي** ٢٩

  د. أسماء إذبلا

دراسات

- **بعد أن تسكت المدافع: التأثير المتوقع لانتهاء حرب غزة ٧ أكتوبر على الشأن الفلسطيني والمحيط العربي والإقليمي** ٥٥

  ابراهيم غرايبة

- **العلاقات الدبلوماسية بين امارة الموصل ومملكة جورجيا في العصر الزنكي** ٩١

أ.د. فتحي سالم حميدي اللهيبي

- **تأهيل المباني التاريخية في مدينة مصراته ودورها في تنشيط السياحة الثقافية** ١١١

د. إكرام بشير الجمل

مقالات

- **تحولات المنظومة المعرفية في المجتمع الدولي** ١٤٧

أ.د. وليد عبد الحي

افتتاحية العدد الخامس

غزة إلى أين؟

الدكتور
يونس الجمرة

افتتاحية العدد الخامس

د. يونس الجمرة

مؤسسة عين السلطان للدراسات والأبحاث

إربد / الأردن

غزة إلى أين؟

ربما يظن البعض أن الكتابة في موضوع غزة من باب الترف الفكري، أو من باب إظهار القدرة على الكتابة في موضوعات شائكة لم تتبلور حدودها –أي غزة- وما سيجري بعد وقف إطلاق النار في التاسع عشر من الشهر الجاري، وقد يسأل سائل أن القذائف التي صُبّت على هذا القطاع يقدّرها البعض بمائة ألف طن، كيف تحمّل هؤلاء السكان في مساحة جغرافية لا تزيد عن ٣٦٥ كم٢؟ وكيف صبروا على هذه المحرقة التي تناولت كل شيء من البشر إلى الحجر والشجر؟ لم يكن الصمود عنوانًا فقط بل فعلًا وعملًا لا يقدر عليه أي إنسان... هذا الفلسطيني الذي خاض تجربة تقدر بأكثر من مئة عام خضع لألوان متعددة من العذاب ومقاومة ذلك، إذ بدأت الصورة عند وعد بلفور عام ١٩١٧ وما زالت حتى يومنا هذا، فكان الصمود من قبل اللاجئين الذين أُخرجوا من ديارهم في حرب ١٩٤٨، وتشتت الناس في بلدان عديدة منها من حافظت على صمودهم ومنها من انتهكت حُرمات البشرية والإنسانية، ترى وطنك أو بيتك أو حقلك أو بيّارتك يقيم فيها من جاءوا على شكل أفواج بشرية هاربين من العنف الأوروبي ليقوموا بتجريب هذا العنف وممارسته على بسطاء من البشر لم يكن لهم دور فيما تعرضوا له في أوروبا، ورسم هؤلاء القادمون على أرض فلسطين شلالات من الدم والمذابح والقتل كان آخرها في غزة وها هي قد انتقلت إلى الضفة الغربية التي هي جزء من فلسطين التاريخية حتى عام ١٩٤٨، ليعاود هؤلاء الأغراب عن الوطن إلى السيطرة على كل فلسطين عام ١٩٦٧، وربما يقتلون ما بقي منهم داخل الوطن المحتل أو يهجروهم خارج حدود هذا الوطن.

ورغم الجحيم الذي تعرّض له المواطن الفلسطيني في غزة ولاجئوها بقي هؤلاء صامدون، حيث طاردهم الجيش الاسرائيلي بكل ما أوتي من جبروت محاولين إخراجهم بقوة السلاح من على أرضهم... لكنهم صمدوا، وكان صمودهم عنوانًا من عناوين التمسك بأرضهم وبيوتهم ومدارسهم التي أنشأتها الأونروا حين لجأوا لهذا القطاع من الوطن... تجربة مريرة لم يشعر بها سوى من كابدها... تعرّضوا للبرد شتاءً والحر صيفًا ولم يفكروا بالهجرة، فقد تجذرت في ذاكرتهم الجمعية تجربة النكبة عام ١٩٤٨ و النزوح عام ١٩٦٧ فلم يعد هناك بالإمكان أسوأ مما كان... صمودهم قهر العدو فعاثوا في الأرض فسادًا، وكشف عن وجهه القبيح وإجرامه، فتفوقت غزة على لينينغراد في الحصار الذي دام لعامين في الحرب العالمية الثانية من ١٩٤١ إلى ١٩٤٣ ويُطلق عليها الآن (بطرسبرغ)، بينما غزة حوصرت أكثر من سبعة عشر عامًا وقُتل فيها أكثر من خمسين ألف عدا المفقودين وجُرح أكثر من مائة ألف نسبة إلى عدد السكان مع لينينغراد، ولتناول موضوع غزة إلى أين؟ علينا قراءة الرؤى المختلفة التالية:

١- رؤية المجتمع الدولي من خلال التصور الأمريكي لمستقبل غزة:

يتناقض التصور الامريكي بين إدارتين مختلفتين، فإدارة الرئيس السابق بايدن كانت تغضّ الطرف عما تقوم به إسرائيل من قتل وتدمير للبنى التحتية للقطاع، كما زودت اسرائيل بالسلاح والمال وفتحت مخازن السلاح التي تملكها في قواعدها في المنطقة، لكن رؤية هذه الإدارة كانت ضد احتلال غزة وضد التهجير لسكان القطاع، وعدم السماح لإسرائيل باقتطاع أجزاء من أرض القطاع، وبعد تنصيب الإدارة الجديدة برئاسة ترامب، رأى هذا الرئيس أن إعادة بناء القطاع بعد وقف إطلاق النار في ١٩ / ١/ ٢٠٢٥ أن على الأردن ومصر استقبال أعداد من الغزيين، بحجة إعادة بناء القطاع، وهذا عنوان التهجير القسري لسكان غزة، وهنا يتضح أن مسألة حل الدولتين غير واردة في خطاب ترامب، مع أن الرئيس السابق بايدن كان يؤمن بحل الدولتين ولكن دون محاولة لتطبيق ذلك، وتركت حرية الموافقة على ذلك لاسرائيل التي ترفض حل

الدولتين، مع أن القرارات الدولية ومؤسسات الأمم المتحدة ترى أن أنسب حل هو إقامة دولتين واحدة فلسطينية والأخرى اسرائيلية... لكن مع وقف التنفيذ، وهنا نتذكر أن اسحق شامير حين حضر مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ صرّح أنه سيدع التفاوض مع الفلسطينيين يمر دون حصولهم على شيء، ورغم إعلان مبادئ أوسلو ٩٣ ما زالت التعقيدات في تزايد لمنع قيام دولة فلسطينية في الضفة والقطاع.

٢- التصور العربي الرسمي لقطاع غزة:

يرى العرب الرسميون أن غزة هي جزء من الأرض التي تم احتلالها عام ١٩٦٧. وبالتالي فإن قرار ٢٤٢ الذي صدر عن الأمم المتحدة وأقرّ بعودة الأرض ما قبل الخامس من حزيران ٧٦ إلى أصحابها العرب مقابل السلام، وبقيت المداولات قائمة إلى حين اتفاق جامعة الدول العربية على مشروع الأمير فهد حينذاك فهو يعتمد على قرار ٢٤٢ و ٣٣٨ بإقامة دولة فلسطينية على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، لكن ذلك لم يتم بسبب مرواغة اسرائيل ودعمها من قبل الجانب الغربي وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تعرّض قطاع غزة إلى أكثر من هجوم اسرائيلي كان آخرها بعد عملية طوفان الأقصى في ٧ أكتوبر عام ٢٠٢٣، كما ظهرت أصوات غربية بالمناداة بتهجير أهالي غزة خلال رئاسة ترامب الأولى لما سمي بصفقة القرن لحل القضية الفلسطينية لكن ذلك رُفض من الجانب العربي الذي تمسك بمبادرة الملك فهد للسلام والتي تم إقرارها في بيروت في القمة العربية عام ٢٠٠٢، وأن تكون القدس عاصمة لدولتين، الشرقية لفلسطين والغربية لإسرائيل، لكن ترامب في دورته الأولى اعتبر القدس كاملة عاصمة أبدية لإسرائيل.

٣- التصور الإقليمي لمستقبل غزة:

رغم أن الإقليم يرى أن قطاع غزة جزء لا يتجزأ من الدولة الفلسطينية وأخص بالذكر تركيا وإيران، ومع أن التاثير الإقليمي على مجريات الأحداث

بعضها سلبي وقليل من الإيجابية خاصة من الجانب التركي. وإذا أردنا أن نشير إلى الجانب السلبي فهو اعتبار بعض دول الإقليم أن قضية فلسطين هي بمثابة قضيتها دون أن يكون لذلك أثر بسبب عوامل عدة من أهمها الجغرافيا، فلسطين محاطة بجغرافيا عربية والتأثير المباشر لهذه الجغرافيا ينعكس على مجريات الأحداث في القضية الفلسطينية. ولهذا مستقبل غزة في التصور الإقليمي أنها جزء أصيل من جغرافية الدولة الفلسطينية مستقبلًا، وإن تم الاتفاق مع دولة اسرائيل على السلام مع المحيط العربي، نقول أن الوطن العربي بمساحته الجغرافية والديمغرافية لن يتأثر بالامتداد الزمني لبقاء الاحتلال الاسرائيلي قائمًا، فهنالك بداية ونهاية لكل ما في هذا الكون.

٤- التصور الفلسطيني لمستقبل غزة:

غزة جزء لا يتجزأ من الأرض الفلسطينية المحتلة، وهي من مكونات الددولة الفلسطينية إن حلّ السلام، فلا دولة فلسطينية بدون غزة ولا قيام دولة فلسطينية بعيدًا عن الضفة الغربية... إذن هي لها أهميتها في المساحة الجغرافية للدولة الفلسطينية، كما أن غزة موقعها الجغرافي مهم لفلسطين فسكانها أيضًا مهمون بالنسبة لشعب فلسطين، لا تصوّر لغزة بدون فلسطين الضفة، ولا تصوّر للضغة بدون فلسطين قطاع غزة.

إن أهمية الصمود الفلسطيني في قطاع غزة هو الذي أدّى إلى أهمية القطاع، وبرغم ما قدمه أبناء هذه الجغرافيا فإن له أهمية كبرى في تاطير صمودهم ضمن قواعد وقف إطلاق النار، كما أن هؤلاء الناس الذين تعرضوا للعنف الإسرائيلي بكل أشكاله بقوا صامدين يقفون في وجه التهجير، وفي وجه الاعتداء بما قدموه من تضحيات غير مسبوقة في المنطقة العربية، بقي أن نقول إن وحدة الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع يشكّل رافعة ذات أهمية قصوى، ولذلك على الفلسطينيين أن يتمسكوا بالوحدة لا أن ينطبق عليهم المثل القائل أُكِلتُ يوم أُكِلَ الثور الأبيض... رغم كل ما يحدث فأهمية الوحدة هي من أسباب

القوة والمقاومة، وغير ذلك يؤدي إلى ضياع وتشتت وضعف فالوحدة هي الأساس في الموقف والأساس في التحرير وقيام الدولة الفلسطينية، وإلّا كيف سيقتنع العالم بغير ذلك.

أبحاث

المهدوية في الغرب الإسلامي بين الرمز الديني والتوظيف السياسي

الأستاذ الدكتور
لخضر بولطيف

أ.د لخضر بولطيف
جامعة المسيلة
الجزائر
dr.boultif@gmail.com

Received :12 / 1 / 2025
Revised: 22 / 1 / 2025
Accepted: 24 / 1 / 2025
Published: 1 / 2 / 2025

المهدوية في الغرب الإسلامي بين الرمز الديني والتوظيف السياسي

Mahdism in the Islamic West
Between Religious Symbolism and Political Function

الملخص

شَـــهِد الغرب الإســـلامي عبر تاريخه المديد الكثير من الحركات المذهبية والدعوات السـياسـية التي رامت التغيير والإصـلاح، وقد اسـتلهم عددٌ منها رصـيدا ثاوِيا من المعتقدات السائدة لدى عامة المغاربة حول ظهور المهدي المخلِّص المنتظر. ولعل من أبرز تلك الحركات التي شـكلت منعطفا حاسـما في تاريخ الغرب الإسـلامي، حركة الموحدين التي قامت على أساس دعوة المهدي بن تومرت.

وإذا كانت المهدوية التومرتية قد أثارت من الجدل بين المؤرخين قديما والباحثين حديثا ما لم يَؤُل إلى رأي حاسـم، حول ما إذا كانت تنْهل من مَعين الفكر الشـيعي، أم أنها لا تخرج عن دائرة المقررات السنية، فإن إخفاقها في نهاية المطاف يثير أكثر من تساؤل فيما إذا كانت هذه المهدوية -ومهدويات أخرى على غرارها- تنطوي على مضـــمون ديني لم يتأت له أن يتماهى وتطلعات الناس، ويستجيب لانشغالاتهم، أم أن الأمر لم يَعْدُ مجرد توظيف سياسي، رهين نزعة برغماتية، أضرّت بالمبدأ بدل أن تتيح استثماره؟

بل ربما كان أكبر هاجس قد يُسـاور الباحث بهذا الصـدد: هل أثَّر ظهور المهدويات على مسـرح التاريخ في اسـتهلاك المرجعية الدينية لعقيدة المخلِّص المنتظر، أم أنها لا تزال حيّة في النفوس تحتفظ بألَقِها وعُنفوانها؟

Abstract

During its extensive history, the Islamic West has witnessed several ideological movements and political calls aiming at change and reform, many of which were inspired by a large amount of widespread beliefs among Maghrebians about the advent of the awaited redeemer Mahdi. One of the most outstanding of these movements that constituted an important turning point in the history of the Islamic West is the Almohad movement relying upon the call of the Mahdi Ibn Tumert.

The Tumert Mahdism gave rise to a lot of polemic among historians formerly and researchers recently without reaching any decisive opinion whether it stemmed from Shii thought or did not exceed the boundaries of Sunni orthodoxy. Its final failure raises more than one questioning about whether this Mahdism –and other similar messianic movements– encloses a religious content that fell short of abiding by people's expectations and meeting their preoccupations, or that the matter was nothing more than a political function depending on a pragmatic trend which harmed the principle rather than promote it.

Perhaps the most important concern in the mind of the researcher in this context might be: has the appearance of Mahdism movements on the historical scene disposed of the religious reference of the belief in the awaited redeemer or is it still thriving in the hearts and keeping its shine and power?

شـــهد الغرب الإســـلاميّ عبر تـاريخـه المديد الكثير من الحركـات المذهبيّـة والدّعوات السّــياســيّة التي رامت التغيير والإصــلاح، وإذ لم يكن أمامها مندوحة من استثمار عناصر القوّة في محيطها، فقد عمدت إلى استلهام ما كان سائدا لدى المغاربة -وقد عدّه ابن خلدون من خصــائصــهم- من "وقوع الخوارق فيهم وظهور الكاملين في النّوع الإنسانيّ من أشخاصهم"[١]، ولعلّه كان من أقوى الأسباب الباعثة على اكتسابهم الاستعداد للالتفاف حول مدّعي المهدويّة.

ومن المسـلّم به أنّ أبرز حركة سـيّاسـيّة قامت في بلاد الغرب الإسـلاميّ على أســاس الفكرة المهدويّة، وشــكّلت منعطفا حاســما في تاريخ المنطقة، إنّما هي حركة الموحّدين التي استندت في انبعاثها إلى دعوة المهدي بن تومرت.

وكان ابن تومرت قد شـــرع -منذ عودته من رحلته المشـــرقيّة- في بثّ دعاية سـياسـيّة مناهضــة لحكم المرابطين بين قبائل جبل دَرَن[٢]، تمهيدا للدّخول في مواجهة حاسمة ضدهم. وكان قوام هذه الدّعاية السّياسيّة -وكما هو الحال في العصر الإسلاميّ الوسـيط- توظيف النّصــوص الدّينيّة، قصــد تجريد السّـلطة القائمة من مشــروعيّتها، وإيجاد المبرّرات الشّرعيّة للقيام عليها.

ومن ثمّ، فقد لجأ ابن تومرت إلى اعتماد أسـلوب ذكيّ في إيراد الأحاديث النّبويّة والاستدلال بها، إذ كان يسوقها في أنساق مدروسة، تفضـي فيها المقدّمات المنتقاة إلى النّتائج المبتغاة؛ فهو يســـوق أحاديث الفتن[٣]، بما يُعرب عن فســـاد الزّمان واختلال الأمر، حتّى إذا اسـتقرّ في أذهان النّاس أنّ ما أنبأت به النّصـوص مطابق لما يعيشـونه في الواقع، لوّح لهم بالمخرج من الأوضـــاع المتردّية التي آل إليها الحال، وليس ذلك سوى المهدي الذي "سيملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا"[٤]، ويسوق أحاديث "المهدي المنتظر"[٥] بما لا يدع مجالا للشّكّ في أنّها تنطبق على شخصه[٦].

ثمّ ينتقل خطوة ثالثة؛ فيســوق أحاديث مناقب أهل المغرب[٧]، تأييدا لما ألقاه في روع أتباعه من أنّهم على الحقّ الذي ليس عليه غيرهم من أهل الأرض[٨]، فإذا نجح

في هذه، راح يعرّض بظلم الأئمّة، ويندّد بانحراف الأمراء[٩]، تحضـــيرا للقيام عليهم، وإعلان الجهاد ضدّهم[١٠].

وعلى الرغم من وفاة ابن تومرت قبل تحقيق مكاسـب سـياسـيّة ملموسـة، فإنّ المبادئ التي غرســها في نفوس أتباعه، من منطلق إيمانهم بإمامته ومهدويّته كان لها الأثر الفاعل في استمرار الحركة الموحّديّة ونجاحها في إقامة دولة عتيدة.

غير أنّ المهدويّة التومرتيّة قد أثارت من الجدل بين المؤرّخين قديما والباحثين حديثا ما لم يؤل معه إلى رأي حاسم، حول ما إذا كانت تنهل من معين الفكر الشّـيعي، أم أنها لا تخرج عن دائرة المقرّرات السنيّة.

أمّا المؤرّخون القدامى؛ فذهب منهم عبد الواحد المرّاكشـــي إلى أنّ ابن تومرت "كان يُبطن شـيئا من التّشـيّع، غير أنّه لم يُظهر منه إلى العامّة شـيئا"[١١]. ولعلّ ابن خلدون كان أكثر وضـوحا حينما قال عنه إنّه "كان من رأيه القول بعصـمة الإمام على رأي الإماميّة من الشّيعة"[١٢].

ومـا من شـــكّ أنّ لمثل هذه الأحكام -فضـــلا عمّا يُعتقد عند البعض من أنّ "الحركات الثّوريّة في الإســلام تبنّت دائما إيديولوجيّة شـيعيّة"[١٣]- أثرا في تبنّي عدد من الباحثين[١٤] القول بتشـيّع ابن تومرت، بل إنّ منهم من قصـد إلى الإعلاء من شـأن حضـور المؤثّرات الشّـيعيّة في فكره، وراح يلتمس من القرائن ما يدلّل به على وقوعه تحت تأثير دعاة الباطنيّة الإسـماعيليّة في المشـرق، الذين يُعتقد أنّهم اسـتوعبوه ضـمن أحد تنظيماتهم السّرّيّة[١٥].

وقد تتأيّد هذه الدّعوى الأخيرة بما ذكره المؤرّخون المشـــارقة، من أنّه في أيّام الخليفة العبّاسـيّ المسـتظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) -وهو ما يوافق وجود ابن تومرت في المشـرق- "غلت الأقطار بالباطنيّة"[١٦]، وتفاقم أمرهم حتّى "اسـتولوا على المعاقل والحصون"[١٧].

بيد أنّ هذا التّوافق في التّوقيت، ليس إثباتا كافيا للجزم بباطنيّة ابن تومرت، فإنّ معاصـــره الفقيه ابن العربي -والذي حاولت الدّعاية الموحّديّة أن تقرن بينه وبين ابن تومرت في التّتلمذ للإمـام الغزالي- على إقراره بـالاتّصـــال بـدعـاة البـاطنيّـة في المشرق[١٨]، إلاّ أنّه كان كدأب شيخه من أشدّ المناهضين للفكر الباطني[١٩]. ثمّ إنّه لم يُؤثَر عن ابن تومرت -على ما يمكن أن يكون وظّفه في منهجه الحركي من أســاليب استفادها من دعاة الباطنيّة- أنّه تبنّى مقالة عقديّة لهم ممّا بسطه الغزالي في كتابه الذي ألّفه في الرّدّ عليهم[٢٠].

وقد دارت دعوى تـأثّره بـالمقرّرات الشّـــيعيّة حول قولـه "بـالإمـام المعصـــوم والمهدي المعلوم"، وهما من الركائز الأساسية في الفكر الشّيعي.

١- دعوى الإمام المعصوم:

يقول ابن تومرت في رسـالة له عن الإمامة؛ إنّها "ركن من أركان الدّين، وعمدة من عمد الشّـــريعة، ولا يصـــحّ قيام الحقّ في الدّنيا إلاّ بوجوب اعتقاد الإمامة في كلّ زمان من الأزمان، إلى أن تقوم السّـــاعة؛ ما من زمان إلاّ وفيه إمام لله قائم بالحقّ في أرضـــه... ولا يكون الإمام إلاّ معصـــوما من الباطل... معصـــوما من الضّـــلال... معصـــوما من الجور..."[٢١]. ومثل هذا الكلام في الإمامة، والذي لا يكاد يخرج عن كلام الشّـــيعة فيها، يمنح ما قرّره بعض الباحثين[٢٢] من تقاطع الفكر التّومرتي والفكر الشّيعي في مسألة القول بـ "الإمام المعصوم"، غير قليل من المصداقيّة والمشروعيّة.

إلاّ أنّ هذه القناعة، لا تلبث أن تصـــطدم بإقرار ابن تومرت -في رســالته الآنفة الذّكر- بإمامة الخلفاء الرّاشـدين (الأربعة)[٢٣]، نظير عدم احتفائه بأئمّة الشّـيعة المعتدّ بهم؛ إذ ليس بعد العصـــر الرّاشـــدي -فيما يقول- ســـوى "أفراق وأهواء، ونزاع واختلاف..."[٢٤]، لا ترتفع إلاّ على يدَي مهديّ آخر الزّمان، الذي يُقرّ له ابن تومرت بالإمامة[٢٥]، وهو -في الواقع- ليس سوى شخصه.

ويأتي إلحاحه -في موضـــع آخر من رســـالته- على أنّ الإمامة "معناها الاتّباع والاقتداء، والسّـمع والطّاعة، والتّسـليم وامتثال الأمر، واجتناب النّهي، والأخذ بسـنّة الإمام في القليل والكثير"[٢٦]، ليدعم ما ذهب إليه بعض الباحثين، من أنّ ابن تومرت "لم تكن تهمّه الدّلالة النّظريّة للإمامة... وإنّما كان يهمّه المنحى العمليّ لها"[٢٧]. ولذلك لم يكن جوهر إمامته "نظريّا معرفيّا"، بل كان "عمليّا سـياسـيّا"، من حيث إنّ مدارها كان على الطّاعة والامتثال والانقياد[٢٨].

ويدعم أيضـــا ما ســـاقه ابن تومرت في تعريف الإمامة؛ رأي من ذهب إلى أنّ العصمة التي ادّعاها لنفسه "درجة وسطى بين عصمة الشّيعة التي أثبتوها للإمام، وبين شـروط الإمامة التي وضـعتها سـائر الفرق فيما يتعلّق بالعلم والعدالة"[٢٩]، وهو بذلك يكون قد "اقتبس صورة العصمة من الشّيعة، واقتبس محتواها من أهل السّنّة"[٣٠].

ويبرز بجلاء -حينئذ- البعد السّـياســي لدعوى "الإمام المعصــوم" في منظومة الفكر التّومرتي، وهو ما دعا باحثا[٣١]لأن يرى -بحقّ- في ابن تومرت "أسطع نموذج" حاول أن يقيم "السّلطة" على "العصمة".

٢- دعوى المهدي المعلوم:

شـــرع ابن تومرت منذ بواكير دعوتـه في تهيئة نفوس أتبـاعـه لتقبّل إعلان مهدويّته، حتّى إذا التحق بمقرّه الحصـــين بتِينْمَلَلْ[٣٢]، وانحاشـــت إليه أعداد من قبائل الجبل، "جعل يذكر المهدي ويشـــوّق إليه، وجمع الأحاديث التي جاءت فيه من المصنّفات. فلمّا قرّر في نفوسهم فضيلة المهدي ونسبه ونعته، ادّعى ذلك لنفسه"[٣٣].

ولقد ذهب أحد الدّارسـين[٣٤] إلى أنّ ابن تومرت أعلن نفســه "المهدي المنتظر، والمنقذ الذي يقول به الشّـيعة". بينما تردّد آخر[٣٥] في الحكم على مهدويّته؛ بين كونها "مهدويّة شيعيّة معتدلة"، أو كونها "سارت في إطار سنّيّ محافظ".

بيد أنّ الاعتقاد بظهور مخلّص؛ فضلا عن كونه ليس مقصورا على الشّيعة دون السّنّة من أهل الإسلام، فإنّه "اعتقاد شائع في كثير من الدّيانات الشّرقيّة"[٣٦]. وكلّ ما

هنالك -فيما يتّصل بالوسط الإسلامي- أنّ المهدويّة لئن اتّخذت في التّصوّرات الشّيعيّة بعدا عقديّا بارزا، فإنّها عند أهل السّنّة على الرّغم من استنادها إلى منطوق النّصوص الحديثيّة، وحضورها ضمن المسائل الكلاميّة، إلاّ أنّها "لم تصل البتّة لأن تتقرّر كعقيدة دينيّة"(٣٧).

وبالنّسبة للمهدويّة التّومرتيّة؛ فلئن ساعد الحضور الشّيعيّ في منطقة سوس(٣٨)على التّرويج لنجاحها، واستقطاب الأنصار والمتعاطفين حولها؛ ولئن بدا وأنّ ابن تومرت "كان مضطرّا لاصطناع فكرة المهدي ليشبع رغبة دفينة لدى جمهور البربر الذين افتتنوا به، وأرادوا أن يكون زعيمهم فوق مستوى البشر"(٣٩). فإنّ هذا المنزع الذي يعبّر عن "ظاهرة محلّيّة عريقة"(٤٠)، لا يعني -بالضّرورة- "ارتباطا بالدّعوة الشّيعيّة"(٤١)، وهو ما أكّدته دراسة متخصّصة خلصت إلى أنّ المهدويّة التي تأتي مرادفة للإمامة في الفكر التّومرتي، مباينة لكلّ تصوّر شيعيّ(٤٢).

إلاّ أنّ الملاحظ في تناول الحركات المهدويّة -عموما-، هو الاعتداد ببعدها السّياسيّ لا العقدي(٤٣)، وهو ما يبرّر ما خلص إليه العديد من الباحثين، من أنّ ابن تومرت قد وظّف المهدويّة "توظيفا سياسيا"(٤٤)، وحقّق من ورائها "أهدافا سياسيّة ذات فعّاليّة تطبيقيّة متطوّرة مع الظّروف الدّينيّة والبيئة الاجتماعيّة المحلّيّة"(٤٥).

وبقدر ما اختلفت آراء الباحثين وتباينت أنظارهم حول المهدويّة التومرتيّة في طبيعتها وهويّتها، فلم تتفق كلمتهم -أيضا- حول تفسير مآلها وتحديد سبب إخفاقها.

وإذا كان خلفاء ابن تومرت لم ينفكّوا في خطبهم ورسائلهم عن الترضية على "الإمام المعصوم، المهدي المعلوم"(٤٦)، إلا أن تمسّكهم بإيراد هذه العبارة لم يخرج -في الواقع- عن دائرة الرّمز السّياسي، الذي لم يَرْق إلى درجة المعتقد الدّيني، حتّى إنّ الخليفة المنصور ما برح يتنصّل من دعوى المهدويّة والعصمة التّومرتيّتين، ويُسرّ إلى بعض خواصّه ببراءته منهما(٤٧).

ولقد أفصح عن تلك الرّغبة وجسّدها ابنه المأمون، إذ أعلن -من مرّاكش سنة

٦٢٦هـ/١٢٢٩م- تنكّره لكلّ ما له صلة بالمهدي، وخطب في النّاس قائلا: "أيّها النّاس، لا تدعوه بالمهديّ المعصوم، وادعوه بالغويّ المذموم، فإنّه لا معصوم إلاّ الأنبياء، ولا مهديّ إلاّ عيسى، وإنّا قد نبذنا أمره النّحيس"(٤٨). ثمّ إنّه أمر بإسقاط اسم المهدي من المخاطبات والسّكّة، ومن جميع رسوم الموحّدين، ممّا كان جاريا عليه العمل منذ قيام دولتهم(٤٩)، وكتب بذلك إلى سائر البلاد الخاضعة لحكمه(٥٠).

وفيما يرى بعض الباحثين في نكوص الموحّدين عن "الإيديولوجية التّومرتيّة"، ردّة حقيقيّة وقعت على المستوى الرّسمي نتيجة ضغوط مختلفة، خاصّة ضغط البيئة المالكيّة(٥١)، وأنّ إدانة المأمون للمقرّرات الموحّديّة (التّومرتيّة) كان أقلّ ضررا من مقاومة المالكيّة لها(٥٢)؛ يرى البعض الآخر في قرار المأمون مجازفة بتشجيع المالكيّة الذين ظلّوا الأكثر عددا في رعيّته، وأنّه لم يسعه -مع ذلك- ولا خليفته من بعده الحصولَ على مهادنتهم(٥٣).

ونحن إذ لا نهوّن من أثر الدّور المالكي في تراجع الموحّدين عن الإيديولوجية التّومرتيّة؛ استنادا إلى إفادات متنوّعة تصوّر لنا الفقيه المالكي -تارة- مائلا في تناوله للأحاديث الواردة في "المهدي" إلى توجيهها إلى ما محصّلته أن "لا مهدي إلاّ عيسى"(٥٤)، وتبرزه لنا -تارة أخرى- مُعرضا عن حضور صلاة الجمعة لِمَا يتداوله الخطباء فيها من ذكر ابن تومرت بتحالي العصمة والمهدويّة(٥٥)، وتقدّمه لنا -تارة ثالثة- مُخاطرا بحياته إذ جاهر بتكذيب الخطيب حين "فَاهَ بعصمة المهدي"(٥٦). إلاّ أنّنا -من جهة ثانية- لا نرى في قرار المأمون مجازفة، بقدر ما نعدّه خطوة جريئة -ولو أنّها جاءت متأخّرة- من حاكم أمْلى عليه طموحه العملَ على كسب تأييد الاتّجاه السّنّي (المالكي) المتصاعد في بلاد المغرب، في الوقت الذي كان فيه الثّوّار المنتزون ببلاد الأندلس ينادون ببيعة الخليفة العبّاسي ببغداد(٥٧).

وقد سمح البحث في كتابات النّقود الموحّديّة(٥٨) بالوقوف على المنحى السّنّي في الانقلاب الذي تبنّاه المأمون؛ ففي حين كان مكتوبا على النّقود قبل عهده: (الله ربّنا،

محمّد رسولنا، المهدي إمامنا)، أضحت تحمل على عهده العبارت الآتية: (الله ربّنا، محمّد رسولنا، القرآن إمامنا)، وعلى أخرى (الله ربّنا، محمّد رسولنا، القرآن كلام الله).

ومن شواهد تقرّب المأمون إلى الفقهاء ومراعاته لهم، ما يُروى من أنّه منع أبا عليّ الشَّلَوْبِين (ت ٦٤٥هـ/١٢٤٧م) من معاودة حضور مجلس "المذاكرة في المذاهب"، لِمَا فرط منه من وضع لسانه في أئمّة الفقه، وقيل له -على سبيل التّحذير أو الاعتذار-: "أنت رجل لا تترك عادتك، وأئمّة الفقه ليسوا كأئمّة النّحو، ويُخشى عليك من أن تتعرّض لسفك دمك!" [٥٩].

وفي المقابل حظي المأمون -حين تبرّأ من المهدي وأنكر ما كان عليه أسلافه من تعظيم أمره وتفخيم شأنه- بتأييد الفقهاء وتقريظهم، ومن ذلك قول الفقيه الأديب أبي عمرو بن خبّازة الفاسي (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) -مُنحيا على ابن تومرت[٦٠]-:

وَجَدَ النُّبُوَّةَ حُلَّةً مَطْوِيَّةً لاَ يَسْتَطِيعُ الخَلْقُ نَسْجَ مِثَالِهَا

فَأَسَرَّ حَسْواً فِي ارْتِغَاءٍ يَبْتَغِي بِمُحَالِهِ نَسْجاً عَلَى مِنْوَالِهَا

بينما أزجى قصائد المديح للمأمون كلّ من الفقيهين: أبي عبد الله بن عسكر المالقي (ت ٦٣٦هـ/١٢٣٩م)، وأبي الحسن بن الفخّار الإشبيلي (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٨م)[٦١].

ولئن اضطرّ خلفه الرّشيد -تحت إلحاح زعماء القبائل المصموديّة- إلى إعادة العمل بما أزيل من "رسوم الدّعوة المهديّة"[٦٢]، غير أنّ خطوته -تلك- كانت دون طائل، إذ أنّ التّملّص من فحوى الإيديولوجية التّومرتيّة، بات الطّابع المميّز لسياسة مَن تولّى مِن الخلفاء بعد الرّشيد. ونكاد نلمس ذلك من خلال ما أضفاه ابن القطّان[٦٣] - مؤرّخ البلاط الموحّدي لعهد المرتضى- على مفهوم العصمة التّومرتيّة من دلالات تقصر بها على معنى امتناع صاحبها من أذى الخصوم والمتربّصين به. بل إنّ المرتضى -نفسه- لجأ -على سبيل المداراة والمجاملة لأهل سبتة- إلى إسقاط عبارة "المهدي المعصوم" من رسالة ديوانيّة صادرة عنه بتاريخ ١٤ رجب ٦٤٨هـ/أكتوبر

١٢٥٠م[٦٤].

وإذ قُدّر للمهدويّة التّومرتيّة أن تنبعث -من جديد- بعد عصـــر الموحّدين في أوساط ما عُرف بـــ"طائفة العكاكزة" بالمغرب الأقصى[٦٥]، فإنّ ذلك لم يكن سوى من قبيل اتّقاد الشّعلة قبل انطفائها.

ولنا نتساءل في الختام فيما إذا كان إخفاق المهدويّة التّومرتيّة -ومهدويّات أخرى على غرارها- لكونها تنطوي على مضـــمون ديني لم يتأتّ له أن يتماهى وتطلّعات المستضـعفين من النّاس ويسـتجيب لانشـغالاتهم، أم أنّ الأمر لم يعد مجرّد توظيف سياسيّ رهين نزعة برغماتيّة أضرّت بالمبدأ بدل أن تنجح في استثماره؟

بل ربّما كان أكبر هاجس قد يســـاور الباحث بهذا الصّـــدد: هل أثّر ظهور المهدويّات على مسرح التّاريخ في استهلاك المرجعيّة الدينيّة لعقيدة المخلّص المنتظر، أم أنّها لا تزال حيّة في النّفوس تحتفظ بألقها وعنفوانها؟

المراجع

(١) كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩٢، ١٢٣/٦.

(٢) وهو الاسم الذي يطلقه الجغرافيّون العرب على سلسلة جبال الأطلس التي تخترق بلاد المغرب من أقصاه إلى أقصاه، وقد استوطنته قبائل بربريّة متعدّدة، أشهرها مصمودة في المغرب الأقصى. يراجع الإدريسي: القارّة الإفريقيّة وجزيرة الأندلس؛ من كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق: إسماعيل العربي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة، ١٩٨٣، ص١٣٢-١٣٤.

(٣) حديث رفع العلم، وحديث رفع الأمانة والإيمان، وحديث رفع المعروف، وحديث رفع الدّين والموالاة،... أوردها ابن تومرت في كتابه: أعزّ ما يُطلب، تحقيق: عمّار طالبي، الجزائر: المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، ١٩٨٥، ص٢٨١-٢٩٣.

(٤) المصدر السّابق، ص٢٩٣، ٢٩٤.

(٥) تعقّب ابن خلدون أحاديث المهدي، ممّا أخرجه التّرمذي وأبو داود وابن ماجه والحاكم والطّبراني، ولم ير فيها ما يخلص من النّقد. المقدّمة، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصريّة، ١٩٩٥، ص٢٨٧-٢٩٩.

(٦) أعزّ ما يُطلب، ص٢٣٨، ٢٥٤. ويرى الشّاطبي أنّ ابن تومرت "نزّل أحاديث التّرمذي وأبي داود في الفاطمي على نفسه". يراجع كتابه: الاعتصام، نشر: أحمد عبد الشّافي، ط٠٢، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩٥، ١٨٦/١.

(٧) من بين هذه الأحاديث؛ قوله صلى الله عليه وسلم: "لاَ يَزَالُ أَهْلُ الغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"؛ وقوله: "لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ". الحديثان بنصّيهما في الجامع الصّحيح لمسلم، بعناية: محمّد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار الكتاب المصري-بيروت: دار الكتاب اللّبناني، د.ت ، ١٥٢٥/٣. وابن تومرت وإن لم يقحم لفظة "المغرب" في الحديث الثّاني، ولا أحلّها محلّ لفظة "المغرب" في الحديث الأوّل؛ صنيع من فعلوا ذلك من المشيدين

بمناقب أهل المغرب، إلاّ أنّه -وبحسب السّياق الذي أورد فيه أحاديث المناقب- يُنزّلها على أهل المغرب دون غيرهم ممّن تتّسع لهم لفظة "الغرب" في الحديث النّبويّ. يراجع كتابه: أعزّ ما يُطلب، ص٢٩٦؛ ويُقارن بالمالكي: رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهّادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكّوش، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣، ١/٥-٦؛ والدّباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تونس: المطبعة العربيّة التّونسيّة، ٠٢-١٩٠٧، ١/٣-٤.

(٨) عبد الواحد المرّاكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمّد زينهم محمّد عزب، طرابلس: دار الفرجاني، ١٩٩٤، ص١٦٢.

(٩) ابن تومرت: أعزّ ما يُطلب، ص٢٩٦-٢٩٨.

(١٠) المصدر السّابق، ص٢٤٩.

(١١) المعجب، ص١٦٢.

(١٢) العبر، ٦/٢٦٧؛ ويتابعه على ذلك القلقشندي في صبح الأعشى في كتابة الإنشا، نشر بإشراف: محمّد عبد الرّسول إبراهيم، القاهرة: دار الكتب المصريّة، ١٩٢٢، ٥/١٣٦.

(١٣) إميل توما: الحركات الاجتماعيّة في الإسلام، بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٠، ص٨٨.

(١٤) يراجع ألفرد بِل: الفرق الإسلاميّة في الشّمال الإفريقي، تعريب: عبد الرّحمن بدوي، ط٠٣، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧، ص٢٦٧؛ وأحمد أمين: المهدي والمهدويّة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥١، ص٣٥.

(١٥) محمود إسماعيل: فكرة التّاريخ بين الإسلام والماركسيّة، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٨، ص١٣٤-١٣٦.

(١٦) الذّهبي: سير أعلام النّبلاء، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ٨١-١٩٨٥، ١٩/٤٠٣.

(١٧) ابن الطّقطقي: الفخري في الآداب السّلطانيّة والدّول الإسلاميّة، بيروت: دار صادر، ١٩٦٦، ص٣٠٠.

(١٨) لقي بعض مقدّميهم وناظرهم حين نزوله بعكّا من ساحل الشّام. يراجع كتابه: العواصم من القواصم، تحقيق: عمّار طالبي، ط٢، الجزائر: الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، ١٩٨١، ص٦١-٧٥.

(١٩) عمّار طالبي: آراء أبي بكر بن العربي الكلاميّة، الجزائر: الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، ١٩٧٥، ١/١٢٧-١٢٨.

(٢٠) فضائح الباطنيّة وفضائل المستظهريّة، تحقيق: عبد الرّحمن بدوي، القاهرة: الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر، ١٩٦٤؛ تناول فيه الغزالي -بإيعاز من الخليفة العبّاسي المستظهر بالله- تزييف معتقدات الفرق الباطنيّة، وإبطال حججهم، والكشف عن حيلهم وتلبيسهم. يراجع -خاصّة- البابان: الثّالث، ص٣٣-٣٦؛ والرّابع، ص٣٧-٥٤.

(٢١) أعزّ ما يُطلب، ص٢٢٩.

(٢٢) I. Goldziher: Mohammed Ibn Toumert et la théologie de l' Islam dans le nord de l' Afrique au XIe sécles, Alger: imprimerie orientale Pierre Fontana, 1903, p. 21; R. Bourouiba: Ibn Tumart, 2eEd, Alger: S.N.E.D., 1982, p. 91.

(٢٣) أعزّ ما يطلب، ص٢٣١-٢٣٢.

(٢٤) المصدر السّابق، ص٢٣٢.

(٢٥) المصدر السّابق، ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٢٦) المصدر السّابق، ص٢٣٦.

(٢٧) علي الإدريسي: الإمامة عند ابن تومرت -دراسة مقارنة مع الإماميّة الاثني عشريّة- ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة، ١٩٩١، ص١٣٦.

(٢٨) سالم يفوت: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، الدّار البيضاء: المركز الثّقافي العربي، ١٩٨٦، ص٤٥٢.

(٢٩) عبد المجيد النّجّار: المهدي بن تومرت، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣، ص٢٥٢.

(٣٠) علي الإدريسي: الإمامة عند ابن تومرت، ١٧٥.

(٣١) محمّد ضريف: تاريخ الفكر السّياسي بالمغرب -مشروع قراءة تأسيسيّة-، ط٠٢، الدّار البيضاء: إفريقيا الشّرق، ١٩٨٩، ص١٤٧.

(٣٢) حصن في غاية المنعة، يقوم في أعالي جبال درن، صعب المرتقى ضيّقه، تحيط به الأجراف والمهاوي من جميع جهاته، ولا يُتوصّل إليه إلاّ عن طريق جسر متحرّك، يُرفع عند التّعرّض لخطر خارجيّ. يراجع الإدريسي: القارّة الإفريقيّة، ص١٣٣؛ وابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط٠٢، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة، ١٩٨٢، ص١٢٥؛ وأيضا الدّراسة الميدانيّة التي أنجزها الأستاذان:

H. Basset et H.Terrasse: “Sanctuaires et forteresses almohades”, I-Tinmel, *Hespéris*, T. IV, 1924, 1er tr, pp. 9-91.

(٣٣) عبد الواحد المرّاكشي: المعجب، ص١٦١.

(٣٤) ول ديورانت: قصّة الحضارة، تعريب: محمّد بدران وآخرون، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢-٨٨، ٣٢٧/١٣.

(٣٥) عبد الله علي علاّم: الدّعوة الموحّديّة بالمغرب، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٦٤، ص٢٩٦، ٢١٨.

(٣٦) أحمد محمود صبحي: نظريّة الإمامة لدى الشّيعة الاثني عشريّة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩، ص٣٩٨. ولقد خُصّ الموضوع بدراسة مستقلّة من قبل أحد الباحثين بجامعتنا؛ مسعود حايفي: "عقيدة الخلاص في الأديان السّماويّة"، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة بقسنطينة، ١٩٩٨.

(٣٧) جولد تسيهر: العقيدة والشّريعة في الإسلام، تعريب: محمّد يوسف موسى وآخران، بيروت: دار الرّائد العربي، د.ت.، ص١٩٦.

(٣٨) إنّ أقدم مصدر أرّخ لهذا الحضور الشّيعيّ، هو ابن حوقل (ت ٣٨٠هـ؟/٩٩٠م) في كتابه: صورة الأرض، بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت.، ص٩٠، ٩٩. ويراجع للاستزادة حول الموضوع؛ الدّراسة الموثّقة التي أنجزتها وداد القاضي: "الشّيعة البجليّة في المغرب الأقصى"، ضمن أعمال المؤتمر الأوّل لتاريخ المغرب العربيّ وحضارته، تونس: ديسمبر ١٩٧٤، منشورات الجامعة التّونسيّة، ١٩٧٩، ١/١٦٥-١٩٤.

(٣٩) سعد زغلول عبد الحميد: محمّد بن تومرت وحركة التّجديد في المغرب والأندلس، بيروت: دار الأحد، ١٩٧٣، ص٢٤.

(٤٠) عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ط٤، بيروت-الدّار البيضاء: المركز الثّقافي العربي، ١٩٩٤، ٢/١٤٨. وسيلاحظ الوزّان أنّ سكّان ماسه؛ من مدن سوس، ظلّوا إلى عهده -منتصف القرن ١٠هـ/١٦م- متشبّثين بفكرة ظهور المهدي المنتظر. يراجع وصف إفريقيا، نقله عن النّسخة الفرنسيّة: محمّد حجّي ومحمّد الأخضر، ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي-الرّباط: الشّركة المغربيّة للنّاشرين المتّحدين، ١٩٨٣، ١/١١٤.

(٤١) عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ٢/١٥٣.

(٤٢) محمّد ضريف: تاريخ الفكر السّياسيّ بالمغرب، ص١٥١-١٥٥. وقد انتهى إلى رأي مماثل كلّ من عبد المجيد النّجّار: المهدي ابن تومرت، ص٢٤٧؛ وعلي الإدريسي: الإمامة عند ابن تومرت، ص١٨٤.

(٤٣) محمّد فريد حجاب: المهدي المنتظر بين العقيدة الدّينيّة والمضمون السّياسي، الجزائر: المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، ١٩٨٤، ص٠٨، ٧٩، ١١٠.

(٤٤) عبد المجيد النّجّار: تجربة التّغيير في حركة المهدي بن تومرت، قرطاج: مطبعة تونس، ١٩٨٤، ص١٠٣؛ وعلي الإدريسي: الإمامة عند ابن تومرت، ص١٨٥، ١٨٦؛ والحسين بولقطيب: "ابن تومرت وتجديد الفكر الإسلامي"، مجلّة الاجتهاد (بيروت)، ع ٢٠/١٩٩٣، ص٧٢.

(٤٥) هاشم العلوي: "حركة المهدويّة في الغرب الإسلامي"، مجلّة كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بفاس، ع ١٠/١٩٨٩، ص١٨٤.

(٤٦) عبد الواحد المرّاكشي: المعجب، ص٢٨٠.

(٤٧) المصدر السابق، ص٢٤٠.

(٤٨) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهّاب بن منصور، الرّباط: دار المنصور، ١٩٧٣، ص٢٥١.

(٤٩) ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، القسم الخاصّ بالموحّدين، تحقيق: محمّد إبراهيم الكتّاني وآخرون، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥، ص٢٨٦؛ ومجهول: الحلل الموشّية في ذكر الأخبار المرّاكشيّة، تحقيق: سهيل زكّار وعبد القادر زمامة، الدّار البيضاء: دار الرّشاد الحديثة، ١٩٧٩، ص٢٨٦؛ وابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدّول، تونس: المطبعة العموميّة، ١٨٩٨، ص٦١.

(٥٠) يراجع نصّ الكتاب في رسائل موحّديّة -مجموعة جديدة-، تحقيق: أحمد عزّاوي، القنيطرة-المغرب: منشورات كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، ١٩٩٥، ص٣٨٤-٣٨٦.

(٥١) سعد غراب: "مرشدة ابن تومرت وأثرها في التّفكير المغربي"، الكرّاسات التّونسيّة، ع ١٠٣-١٠٤/١٩٧٨، ص١١٧.

(٥٢) H. Terrasse: “Un Tournant de l' histoire musulmane”, *Hespéris*, T. XXXIV, 1947, p. 331.

(٥٣) R. Le Tourneau: “Sur la disparition de la doctrine almohade”, *Stvdia Islamica*, T. XXXII, 1970, p. 196.

(٥٤) ابن العربي: عارضة الأحوذي لشرح صحيح التّرمذي، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.، ٩/٧٦-٧٩.

(٥٥) ابن رشيد: إفادة النّصيح في التّعريف بسند الجامع الصّحيح، تحقيق: محمّد الحبيب بن الخوجة، تونس: الدّار التّونسيّة للنّشر، د.ت.، ص٩١.

(٥٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ص٤٤٥-٤٤٦.

(٥٧) ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثّاني منه؛ نشر بعنوان: تاريخ إسبانيا الإسلاميّة، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٢، بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٦، ٢٧٢/٢.

(٥٨) CF. A. Bel: "Contribution ā létude des dirhems de l' époque almohade", Hespéris, T. XVI, 1933, pp. 1-68; R. Bourouiba: "Sur six dinars almohades trouvés à la Qal'a des Bani Hammâd", Bulletin d' Archéologie Algérienne, T. II, 1966-67, pp. 271-291.

(٥٩) ابن سعيد: اختصار القدح المعلّى في التّاريخ المحلّى، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، القاهرة: دار الكتاب المصري-بيروت: دار الكتاب اللّبناني، ١٩٨٠، ص١٥٣.

(٦٠) المقّري: أزهار الرّياض في أخبار عيّاض، تحقيق: مصطفى السّقّا وآخرون، الرّباط: منشورات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، ١٩٨٠، ٣٧٩/٢-٣٨٠.

(٦١) يراجع ابن عذاري: البيان المغرب، ص٢٨٧؛ وابن عبد الملك: الذّيل والتّكملة لكتابي الموصول والصّلة، السّفر السّادس، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: دار الثّقافة، ١٩٧٣، ص٤٥١.

(٦٢) ابن خلدون: العبر، ٣٠١/٦-٣٠٢.

(٦٣) نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزّمان، تحقيق: محمود علي مكّي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠، ص٩١-٩٣.

(٦٤) رسائل موحّديّة (عزّاوي)، ص٤٢٢-٤٢٣.

(٦٥) كانت طائفة العكّازين تكفّر من لا يؤمن بالمهدي بن تومرت، وقد أثار حضورها ردود فعل قويّة لدى فقهاء المالكيّة المتأخّرين، الذين لم يتردّدوا في تقبيح معتقداتها، ووصم المنتمين إليها بالرّدّة. يراجع الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أشرف على تحقيقه: محمّد حجّي، بيروت: دارالغرب الإسلامي، ٨١-١٩٨٣، ٤٥٣/٢؛ والمجّاصي: نوازل المجّاصي، فاس: المطبعة الحجريّة، د.ت.، ص٨٩-٩٥، ١٠٥-١٢٦.

أبحاث

التدابير الوقائية من الطلاق في الفقه الإسلامي

الدكتورة

أسماء إذبلا

Received :12 / 1 / 2025
Revised: 22 / 1 / 2025
Accepted: 24 / 1 / 2025
Published: 1 / 2 / 2025

الدكتورة أسماء إذبلا
مفتشة تربوية – أكاديمية سوس ماسة
المغرب
asmaaidballa@gmail.com

التدابير الوقائية من الطلاق في الفقه الإسلامي

الملخص

تزايدت حالات الطلاق في السنوات الأخيرة في مختلف بلدان العالم، والأمر لم تسلم منه البلدان الإسلامية كذلك، وهو ما تشير إليه مجموعة من الإحصاءات الرسمية التي وقفت عندها والتي ترسم لمؤشر الطلاق منحى تصاعدي، والإسلام قد أولى عناية خاصة للأسرة وأحاطها بمجموعة من الأحكام الفقهية التي تصونها وتحفظها من التفكك، وهي التي عبرت عنها هذه الدراسة بالتدابير الوقائية من الطلاق، والتي تشمل العلاقة بين الرجل والمرأة قبل قيام الزوجية في مرحلة الخطبة، وبعد إبرام عقد الزواج، وعند الشقاق كذلك.

الكلمات المفتاحية: الطلاق – التدابير الوقائية – الخطبة – مقاصد الزواج – الصلح.

Abstract

Divorce cases have increased in recent years in various countries of the world, and the matter has not spared Islamic countries as well, which is indicated by a set of official statistics that stood there, which draw an upward trend for the divorce index, and Islam has paid special attention to the family and surrounded it with a set of jurisprudential provisions that preserve and preserve it from disintegration, which is expressed in this study preventive measures against divorce, which include the relationship between men and women before the establishment of marriage, and after the conclusion of a contract Marriage, and when discord as well.

Keywords: divorce - preventive measures - the establishment of marriage - purpose of marriage - peace.

مقدمة

اعتنى الإسلام بشكل كبير بمؤسسة الزواج وأحاطها بمجموعة من الأحكام لصيانتها والمحافظة عليها من التفكك، وأباح في المقابل للزوجين في حالة تعذر استمرار العشرة بينهما الطلاق أو التطليق باختلاف طالب الفرقة، ولضمان عدم اللجوء للطلاق إلا عند الضرورة، علق الشارع الكراهة به في حالة انعدام سبب معتبر باعث على الفراق، قال الله تعالى: **(وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا)**، [١] جاء في تفسير ابن كثير قوله: ولما كان الوفاق أحب إلى الله عز وجل من الفراق قال: **(والصلح خير)**، بل الطلاق بغيض إليه سبحانه وتعالى؛ ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه جميعا، عن كثير بن عبيد، عن محمد بن خالد، عن معرف بن واصل، عن محارب بن دثار، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أبغض الحلال إلى الله الطلاق)** [٢]. [٣]

وتقديم الإمساك على إمضاء المفارقة في قوله تعالى **(فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف)** [٤]، إيماء إلى أنه أرضى لله تعالى وأوفق بمقاصد الشريعة. وجاء في (أحكام القرآن) لابن الفرس: "في قوله تعالى **(فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)** [٥] بيان استحباب الإمساك بالمعروف، وإن كان على خلاف هوى النفس، وفيه دليل على أن الطلاق مكروه". [٦] "وتعليق طلقتم ب "إذا" الشرطية في قوله تعالى **(يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة)** [٧] [٨] مشعر بأن الطلاق خلاف الأصل في العلاقة بين الزوجين، التي قال الله تعالى فيها **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** [٩]

لأجل ذلك فقد أولى الإسلام عناية خاصة بميثاق الزواج ووضع للمحافظة عليه متينا جملة من التدابير الوقائية لتجنب الفرقة بين الزوجين، ولضمان استمرارية مؤسسة الأسرة.

مشكلة الدراسة:

تزايدت حالات الطلاق في السنوات الأخيرة في مختلف بلدان العالم، والأمر لم تسلم منه البلدان الإسلامية كذلك، وهو ما تشير إليه مجموعة من الإحصاءات الرسمية التي وقفت عندها والتي ترسم لمؤشر الطلاق منحى تصاعدي، الأمر الذي يستدعي التفكير في الأسباب وراء هذا الوضع الذي يهدد استقرار الأسر وينعكس سلبا على البنية المجتمعية في البلدان الإسلامية، كما يستدعي الرجوع إلى ديننا الحنيف للبحث عن الأساليب والطرق التي وضعها الإسلام للمحافظة على التماسك الأسري.

من هنا فإن الدراسة تنطلق من سؤال مركزي:

- ما هي أهم التدابير الوقائية التي وضعها الإسلام للتقليل من حالات الطلاق بين صفوف المسلمين؟

تتفرع عنه مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما هي التدابير الوقائية التي وضعها الإسلام للمحافظة على الاستقرار الأسري و التي تسبق عقد الزواج؟
- هل هناك تدابير وقائية من الطلاق وضعها الإسلام أثناء إبرام عقد الزواج؟
- ما هي الضوابط التي وضعها الإسلام للزوجين تقيهما من الوقوع في حالات التفكك الأسري المفضي إلى الطلاق؟
- وكيف يمكن تنزيل هذه التدابير على واقع الناس اليوم؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من منبع المكانة الرفيعة التي يحظى بها فقه الأسرة ضمن عناصر الفقه الإسلامي؛ حيث اهتمت الشريعة الإسلامية بالأسرة اهتماما بالغا، وأحاطتها بأحكام فقهية محكمة ترسم لها الطريق نحو الاستقرار والتماسك، ووجهتها بمقاصد شرعية هادية، وأحاطتها بأخلاق سامية، يقول الله عز وجل **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)**.

وكل ذلك يندرج ضمن المفهوم العام للتدابير الوقائية التي تحول دون التفكك الأسري المفضي إلى الطلاق والتطليق، وهو ما تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء عليه، وهي بذلك تستمد أهميتها من مسائل نركزها في النقاط التالية:

- مكانة الأسرة في الإسلام ووظيفتها في حماية الفرد والمجتمع.
- تزايد حالات الطلاق في البلدان الإسلامية بشكل مقلق، يؤثر سلبا على استقرار المجتمعات على مختلف الأصعدة.

أهداف الدراسة:

الغاية من هذا البحث المساهمة في نشر الوعي بين صفوف المسلمين بالعلاقة القوية بين تطبيق وتنزيل الأحكام الفقهية المتعلقة بفقه الأسرة و بين المحافظة على التماسك الأسري، فمن المعلوم من الدين بالضرورة أن أحكام الشريعة الإسلامية جاءت كلها لتحقيق مصالح العباد في الآجل والعاجل، ومن جملة هذه المصالح المحافظة على النسل الذي يعتبر من الضروريات الخمس وهو نتاج لميثاق الزواج الذي أحاطته الشريعة الإسلامية بمجموعة من الأحكام الفقهية المحكمة لتمييزه عن غيره من العلاقات غير الشرعية من جهة، ولضمان استمراريته وعطائه على مستوى تدبير شؤون النشء وتربيتهم وصيانة أمنهم من جهة أخرى.

فهو يهدف بشكل دقيق إلى إبراز الأحكام الفقهية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية للمحافظة على الاستقرار الأسري، والتي تشكل في مجموعها تدابير وقائية من الطلاق والتطليق.

منهجية الدراسة:

اقتضت معالجة موضوع التدابير الوقائية من الطلاق في الفقه الإسلامي، اعتماد منهجية تقوم على أساسين:

أولهما؛ في صورة فرش نظري حول المفاهيم الأساسية المرتبطة بالموضوع ومنها: الطلاق – الولاية – الصلح بالإضافة إلى الحديث عن مفهوم الزواج ومقاصده الشرعية، ومفهوم الشقاق وأسبابه، وغير ذلك من المسائل النظرية التي تحتاجها الدراسة للوصول

إلى خلاصات تقي المجتمعات والأفراد من ظاهرة الطلاق التي نخرت الأسر وامتدت آثارها لتشمل كل مناحي الحياة، وذلك من خلال استنطاق المصادر والمراجع، فضلا عن البحوث والدراسات العلمية في المجال.

وثانيهما تطبيقي، يهدف إلى تسليط الضوء على ظاهرة الطلاق وعلاقتها بمجموعة من الظواهر الاجتماعية والسلوكات التي تؤثر سلبا على المجتمع وهي في مجموعها انعكاسات لانهيار مؤسسة الأسرة التي تعتبر المحضن الأساس لتربية النشء والسهر على صلاحه.

تقسيم الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع الذي يتناول بالدراسة والتحليل التدابير الوقائية من الطلاق في الفقه الإسلامي، وباعتبار أهمية الأسرة في الإسلام؛ حيث تضمن فقهها جملة من الأحكام التي تصون كيانها من التفكك خلال مرحلة الخطبة والتي تعتبر إجراء يسبق عملية إبرام الزواج، وأثناء قيام الزوجية، وعند حصول الشقاق بين الزوجين، لكل ما ذكر ارتأيت تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور:

- المحور الأول: التدابير الوقائية قبل الزواج
- المحور الثاني: التدابير الوقائية عند العقد
- المحور الثالث: التدابير الوقائية بعد عقد الزواج

خاتمة: تتضمن أهم الخلاصات المتعلقة بدور طرق التدريس الحديثة في تطوير الدرس الفقهي.

المحور الأول: التدابير الوقائية قبل إبرام عقد الزواج

عقد الزواج من أخطر عقد لعاقديه إذ هو عقد موضوعه الحياة الإنسانية وهو عقد يعقد على أساس الدوام إلى نهاية الحياة، ولهذا كانت مقدماته لها خطره وشأنه، وإن الشريعة الإسلامية كسائر الشرائع لم تعن بمقدمات أي عقد من العقود سواه، فقد عنيت بها وجعلت لها أحكاما خاصة. (١٠) وقد نبه الإسلام الرجال والنساء إلى حسن اختيار

الشريك والشريكة في الزواج عند الخطبة، ولعل هذا هو السبب الرئيسي في تشريع الخطبة وإباحة نظر الخاطب لمخطوبته.

أولا اختيار الزوجة الصالحة

يعد حسن اختيار الزوجة من بين أهم أسباب نجاح الزواج، والزوجة الصالحة هي خير متاع الدنيا، أخرج مسلم في الصحيح عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: **(الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)** [١١]. لذا ينبغي على الرجل أن يهتدي إلى المرأة التي يكون نكاحها موافقا للحكمة، موفرا عليه مقاصد تدبير المنزل؛ لأن الصحبة بين الزوجين لازمة، والحاجات من الجانبين متأكدة، فلو كان لها جبلة سوء، وفي خلقها وعادتها فظاظة، وفي لسانها بذاء، ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وانقلبت عليه المصلحة مفسدة، ولو كانت صالحة صلح المنزل كل الصلاح، وتهيأت له أسباب الخير من كل جانب[١٢].

وندب الشارع للخاطب رؤية من يريد خطبتها ليكون على بصيرة من الإحجام أو الإقدام، أخرج أبو داود عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل)** [١٣] وأخرج الحاكم في المستدرك عن أنس رضي الله عنه، أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(اذهب فانظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما)** [١٤] وأخرج مسلم عن أبي هريرة، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أنظرت إليها؟)**، قال: لا، قال: **(فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئا)**. [١٥]

والأصل في النظر للنساء أنه محرم تحريم وسائل لأنه قد يؤدي إلى الفاحشة، ولكن الشريعة أباحته عند الحاجة، ومن الحاجيات نظر الخاطب إلى مخطوبته. وقد علل الاستثناء بجملة مصالح، منها:

- مصلحة دوام العِشْرة الزوجية لحصول الارتياح والاطمئنان لهذا التقارب في الملامح والصفات والقناعات والتصورات والمواقف من قضايا الحياة ورسالة الاستخلاف والامتثال والتدين.
- التزوج على روية، وأن يكون الرجل أبعد من الندم الذي يلزمه إن اقتحم في النكاح ولم يوافقه فلم يرده، وأسهل للتلافي إن رد، وأن يكون تزوجها على شوق ونشاط إن وافقه، والرجل الحكيم لا يلح مولجا حتى يتبين خيره وشره قبل ولوجه. (١٦)
- تبين إمكانية إجابة دعوة الخاطب للخطبة، ليرجو رجاء ظاهرا أن يجاب إلى خطبته دون من يعلم أنه لا يجاب، أو يغلب على ظنه أنه لا يجاب، وإن استوى الأمران ففي هذا احتمال من جهة أن النظر لا يحمل إلا عند غلبة الظن بالسبب المجوز(١٧).

ثانيا: اختيار الزوج الصالح.

نجاح الزواج ودوامه لا يتم بصلاح الزوجة فقط، وإنما يحتاج إلى زوج صالح كفء؛ لذا فإن الإسلام حث على حسن اختيار الخاطب، أخرج الترمذي في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)** (١٨). وفيه أن الكفاءة المعتبرة هي الدين دون النسب، خلافا لأبي حنيفة والشافعي في اعتبارهما للنسب، ولقوله تعالى: **(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** (١٩)، فبين أن المساواة شاملة وأن المفاضلة عند الله هي بالدين والتقوى(٢٠).

يقول ولي الله الدهلوي تعليقا على الحديث: ليس فيه أن الكفاءة غير معتبرة، كيف وهي مما جبل عليه طوائف الناس، وكاد يكون القدح فيها أشد من القتل، والناس على مراتبهم والشرائع لا تهمل مثل ذلك، ولذلك قال عمر رضي الله عنه: **(لا ينبغي لذوات الأحساب تزوجهن إلا من الأكفاء)** (٢١)، ولكنه أراد ألا يتبع أحد محقرات الأمور نحو قلة المال ورثاثة الحال ودمامة الجمال، أو يكون ابن أم ولد ونحو ذلك من الأسباب، بعد أن يرضى دينه وخلقه، فإن أعظم مقاصد تدبير المنزل الاصطحاب في خلق حسن، وأن يكون ذلك الاصطحاب سببا لصلاح الدين. (٢٢)

وفترة الخطبة فرصة للأولياء للتعرف على الخاطب والبحث عن أحواله، خاصة في هذا الزمان الذي قل فيه اعتبار انتساب الرجل إلى قبيلة أو مدشر، شافعا له للحكم بصلاحه، لتغير الزمان والأحوال، فلا يجوز أن يترك الحكم في اختيار الزوج للمرأة بمفردها لغلبة العاطفة عليها ونقصان معرفتها بالرجال، فكثيرا ما لا تهتدي للمصلحة، فربما ترغب في غير الكفء وفي ذلك عار على أسرتها، فوجب أن تجعل للأولياء فرصة لدرء المفسدة عمن تحت ولايتهن قبل إبرام العقد، وفترة الخطبة فسحة لذلك.

المحور الثاني: التدابير الوقائية أثناء إبرام عقد الزواج

أولا: أهمية الولاية في الزواج

راعت الشريعة الإسلامية أحوال الناس في وضع الأحكام، ومن جملة هذه الأحوال اختلاف الجنس والقدرات العقلية لصغر أو وجود عارض من عوارض الأهلية، ففرق الفقهاء بين الصغيرة الضعيفة الاختيار وبين الكبيرة الأكثر إدراكاً، كما فرقوا بين البكر التي ليس لها تجربة، وبين الثيب التي تزوجت وصارت لها الخبرة بالزواج، وفرقوا بين الأولياء أنفسهم، من يجبر منهم على القيام بهذه الولاية، وبين من تكون ولايته اختيارية: وذلك بحسب أحوال الأنثى واحتياجاتها إلى عون الولي، ومساعدتها في شأنها.

وولاية التزويج أو الولاية في الزواج، شأنها شأن الولايات عموما فهي شرعت لجلب المصالح للمولى عليهم ودفع المفاسد عنهم، وهو ما تشمله قاعدة "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة"[٢٣]، وعبر عنها البعض بصيغة عامة، جاء فيها: "كل متصرف عن الغير فعليه أن يتصرف بالمصلحة".[٢٤]

وإذا كان الولي في الزواج هو خليفة الله تعالى على حسب قربه ممن تحت ولايته، في إبرام عقد زواجه، فإنه مأمور باستجلاب المصلحة للمولى عليه في هذا العقد الذي يبرمه لفائدته، وهو ممنوع من طلب الحظ لنفسه في هذا الزواج، إلا إذا كانت المصلحة تابعة، كالمصلحة المستجلبة بالمصاهرة مع من هو رفيع النسب، وما أشبه ذلك، جاء في الموافقات للإمام الشاطبي: "شرعت أعمال الكفاية لا لينال بها عز السلطان ونخوة

الولاية وشرف الأمر والنهي وإن كان قد يحصل ذلك بالتبع فإن عز المتقي لله في الدنيا وشرفه على غيره لا ينكر وكذلك ظهور العزة في الولايات موجود معلوم ثابت شرعا من حيث يأتي تبعا للعمل المكلف به".[٢٥]

وعليه فإن الأصل في ولاية الزواج أنها شرعت ابتداء لمصلحة المولى عليه، لذا أمر الولي بتحري مصلحة من تحت ولايته عند العقد عليه، ومن ذلك تحري الكفاءة في اختيار الزوج.

وتعتبر الكفاءة من الأوصاف المعتبرة في الزوجين عند المالكية، وهي حق المرأة والأولياء، فإن اتفقت معهم على تركها ماعدا الإسلام جاز، وأما الإسلام فلا يجوز لأحد من الأولياء ولا المرأة تركها إجماعاً لأن الإسلام شرط صحة في نكاح المسلمة.[٢٦]

ومن جملة المصالح التي يجب على الولي مراعاتها في نظره للخاطب، حماية حقوق المولى عليها المالية في الزواج، ومن جملتها الصداق، وقد تعددت المسائل في هذا الموضوع في المصنفات الفقهية داخل المذهب وخارجه، والأصل فيها اعتبار مهر المثل في الصغيرة والكبيرة، وفي البكر والثيب، إلا إذا أذنت الرشيدة بدونه.

وجاء في الذخيرة للقرافي: "إذا رضيت الثيب بأقل من صداق مثلها فلا قول لوليها، ولا يعتبر رضا البكر ولو وافقها الولي إلا الأب للحجر عليها إلا أن يكون ذلك نظرا فيعتبر رضاها"[٢٧].

ووجود الولي وتوليه عقد النكاح على وليته الرشيدة له يحقق جملة من المقاصد، أهمها:

- صيانة المرأة وحفظها في دينها ونفسها ومالها باختيار الكفء لها في الزواج، ومن يعينها على الدهر ويصون كرامتها ويحفظ ممتلكاتها، ووقايتها من الوقوع ضحية المنافقين والطامعين فيها، والمرأة سواء كانت بكرا أو ثيبا لا تقوى على معرفة أسرار الرجال، يقول في ذلك الشيخ أبو زهرة: "الرجال صناديق مغلقة على النساء، وعقد الزواج بالنسبة لها عقد الحياة، والنساء لا يعرفن أسرار الرجال، لأن أكثرهن مخدرات، والأغلبية منهن يؤثر فيهن الحس، إذ تغلب عليهن العاطفة الوقتية السريعة

الزوال، فكان من مصلحتها أن يشترك معها وليها في الاختيار، إذ أنه ليس مأسورا بعاطفة خاصة، فيختبر ويبحث من غير أن يستهويه منظر أو مظهر"[٢٨]. فمن أهم مقاصد الولاية في الزواج "صيانة مصلحة المرأة كي لا تضع نفسها في سوء الاختيار".[٢٩]

جاء في المعونة للقاضي عبد الوهاب: " الولي شرط في النكاح وحياطة للفروج، لئلا تحمل المرأة شهوة النكاح ميلها إلى الرجال على التسرع إلى وضع نفسها في غير كفؤ فتلحق عارا بأوليائها".[٣٠]

كما أن في تولي الولي عقد مولاته استعداده لأن يكون عوناً على حراسة حالها وحصانتها وأن تكون عشيرته- أي الولي-وغاشيته وجيرته عونا في الذبِ عن ذلك وفي المقابل فعدم تولية الولي يؤدي إلى عدم رضى أوليائها مما يفقدها من يدافع عنها.[٣١]

- حماية الأسرة الصغيرة والعائلة الكبيرة من العار ووقايتها من الوقوع في مشاكل كثيرة جراء سوء اختيار الزوج المناسب، فزواج المرأة بالرجل الذي تختاره زوجا لها، ليس أمراً يخص المرأة وحدها، بل هو أمر يختص بعائلتها وأسرتها إما العار أو الفخر.

ثانيا: شروط عقد الزواج

جاء في الصحيح، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **(مقاطع الحقوق عند الشروط)**.[٣٢]وصله سعيد بن منصور من طريق إسماعيل بن عبيد الله وهو بن أبي المهاجر عن عبد الرحمن بن غنم قال كنت مع عمر حيث تمس ركبتي ركبته فجاءه رجل فقال يا أمير المؤمنين تزوجت هذه وشرطت لها دارها وإني أجمع لأمري أو لشأني أن أنتقل إلى أرض كذا وكذا فقال لها شرطها فقال الرجل هلك الرجال إذ لا تشاء امرأة أن تطلق زوجها إلا طلقت فقال عمر: المؤمنون على شروطهم عند مقاطع حقوقهم.[٣٣] وجاء في (الموطأ) قول مالك: " الأمر عندنا أنه إذا شرط الرجل للمرأة، وإن كان ذلك عنده عقدة النكاح ألا ينكح عليها، ولا يتسرا عليها، إن ذلك ليس بشيء،

إلا أن يكون في ذلك يمين بطلاق، أو عتق".[٣٤] وحديث **(أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج)** محمول عند مالك وموافقيه على الندب جمعا بين الأدلة.[٣٥]

وجاء في شرح ابن بطال: "قال ابن المنذر: فقالت طائفة: يلزمه الوفاء بما شرط من ذلك. ذكر عبد الرزاق، وابن المسيب، عن عمر بن الخطاب، أن رجلا شرط لزوجته ألا يخرجها، فقال عمر: لها شرطها. وقال: المسلمون على شروطهم عند مقاطع حقوقهم. وقال عمرو بن العاص: أرى أن تفي لها بشرطها. وروى مثله طاوس، وجابر بن زيد، وهو قول الأوزاعي، وأحمد، وإسحاق؛ لقول عمر: مقاطع الحقوق عند الشروط، ولقوله عليه السلام: **(أحق الشروط أن يوفى بها ما استحللتم به الفروج)**، وحملوا الحديث على الوجوب. وقالت طائفة: لا يلزمه شيء من هذه الشروط".[٣٦]

والمعلوم المعروف في المذهب أن الشروط لا تلزم، لكنها يستحب الوفاء بها وعي تنقسم على قسمين[٣٧]:

- أحدهما: أن تكون مشترطة في العقد دون تسمية الصداق، مثل أن يقول الرجل أزوجك ابنتي على أن لا تتزوج عليها أو على أن لا تخرجها من البلد وما أشبه ذلك، فلا يلزم، وذلك مثل أن تقول أتزوجك على أن لا تتزوج علي أو على أن لا تخرجني من البلد وما أشبه ذلك
- والثاني: أن تكون مشترطة في الصداق الذي يسمى في العقد أو في التسمية بعد العقد، وذلك أن تقول أتزوجك بكذا وكذا على أن لا تفعل كذا وكذا فلا يلزمه الشرط عند مالك على هذا الوجه. والقياس على مذهبه أن يفسخ النكاح قبل الدخول ويثبت بعده، ويكون فيه الأكثر من صداق المثل أو المسمى؛ لأنها لم ترض أن تتزوجه بما سمت من الصداق إلا على الشروط، فإذا لم تلزمه الشروط لم يلزمها ما رضيت به من الصداق. وأما إن كانت مشترطة في التسمية فلا تلزم أيضا وينظر، فإن كانت التسمية أقل من صداق مثلها كان لها تمام صداق مثلها وصح النكاح ولم يفسخ لتقدم عقده دون شرطه وبالله سبحانه وتعالى التوفيق.

ويرجع الاختلاف في لزوم بعض شروط النكاح، كمنع التزويج عليها إلى معارضة العموم للخصوص، فالعموم ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها في قصة بريرة حين استنكر صلى الله عليه وسلم الشروط التي أرادها سادتها قبل عتقها وقال: **(ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق)**. وأما الخصوص فهو ما رواه البخاري عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج)**.

المحور الثالث: التدابير الوقائية بعد عقد الزواج

أولا: معاملة الطرفين بالمعروف

لكي يحقق الزواج مقاصده وتستمر العلاقة بين الزوجين، وينجح، لا بد من أن يعامل كل واحد منهما الآخر بما يرضي الله عز وجل، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء)**. [٣٨] جاء في فتح الباري قول ابن حجر: قوله استوصوا قيل معناه تواصوا بهن، والباء للتعدية والاستفعال بمعنى الإفعال كالاستجابة بمعنى الإجابة، وقال الطيبي: السين للطلب وهو للمبالغة أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن؛ كمن يعود مريضا فيستحب له أن يحثه على الوصية، والوصية بالنساء آكد لضعفهن واحتياجهن إلى من يقوم بأمرهن. وقيل معناه: اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن قلت وهذا أوجه الأوجه في نظري. [٣٩]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، وإذا مات صاحبكم فدعوه)**. [٤٠] وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جميل العشرة دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقته،

ويضاحك نساءه،[٤١] قال الله تعالى: **(لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)**. [٤٢]

أجمع كل من تحدث عن مقاصد الزواج على أن من المصالح المستجلبة به تحصين النفس من الوقوع في فاحشة الزنا، فالزواج هو العقد الشرعي الذي به تستباح الفروج، وتشبع الرغبات الجنسية، ويؤجر كل واحد من الزوجين في ذلك، جاء في صحيح مسلم عن أبي ذر، أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: **(أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة**، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: **(أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)**. [٤٣]

ثانيا: الصلح عند الخلاف والشقاق

يعتبر الصلح من الآليات الأساسية التي تحافظ على تماسك الأسرة عند وجود خلافات بين أفرادها وتقيها من الفرقة، وهو قديم قدم البشرية، اهتدى إليه الإنسان بفطرته وأكدت عليه الشرائع السماوية، ونظمت إجراءاته القوانين الوضعية، وهو من المواضيع التي أسالت مداد العديد من الفقهاء والعلماء في علوم مختلفة، وفي المجال القضائي عرف الصلح باعتباره من الوسائل البديلة للتقاضي أو التي تعمل جنبا إلى جنب مع الجهاز القضائي، تداولا واسعا على مستوى التآليف والأنشطة العلمية الوطنية والدولية.

جاء في تفسير مفاتيح الغيب للرازي: "وقوله (**فَلَا جُنَاحَ**) يوهم أنه رخصة، والغاية فيه ارتفاع الإثم، فبين تعالى أن هذا الصلح كما أنه لا جناح فيه ولا إثم فكذلك فيه خير عظيم ومنفعة كثيرة، فإنهما إذا تصالحا على شيء فذاك خير من أن يتفرقا أو يقيما على النشوز والإعراض".[٤٤] وجاء في تفسير التحرير والتنوير: "نفى الجناح عن التصالح وأثبت له أنه خير، فالجناح المنفي عن الصلح ما عرض قبله من أسباب النشوز

والإعراض".[٤٥] وجاء فيه أيضا: "ويحتمل أن تكون صيغة فلا جناح مستعملة في التحريض على الصلح، أي إصلاح أمرهما بالصلح وحسن المعاشرة، فنفي الجناح من الاستعارة التمليحية شبه حال من ترك الصلح واستمر على النشوز والإعراض بحال من ترك الصلح عن عمد لظنه أن في الصلح جناحا".[٤٦]

"وَالصُّلْحُ خَيْرٌ من الفرقة أو من النشوز والإعراض وسوء العشرة. أو هو خير من الخصومة في كل شيء. أو الصلح خير من الخيور، كما أن الخصومة شر من الشرور فيه دليل على أن بقاء الأسرة ونبذ الطلاق هو الأصل في الإسلام. [٤٧]

والشقاق بين الزوجين له ثلاث حالات[٤٨]:

- الحالة الأولى: أن يكون النشوز من الزوجة فيعظها الزوج، فإن هي قبلت، وإلا هجرها، فإن هي قبلت، وإلا ضربها ضربا غير مخوف. فإن غلب على ظنه أنها لا تترك النشوز إلا بضرب مخوف لم يجز تعزيرها أصلا.
- الحالة الثانية: أن يكون العدوان من الزوج بالضرب والإيذاء، فيزجر عن ذلك، ويجبر على العود إلى العدل.
- الحالة الثالثة: أن يشكل الأمر، وقد ساء ما بينهما، وتفاقم أمرهما، وتكررت وشكواهما، ولا بينة مع واحد منهما، ولم يقدر على الإصلاح بينهما، فيبعث من جهة الحاكم أو من جهة الزوجين، أو من يلي عليهما حكمان لينظرا في أمرهما.

فلا تخلو العلاقة بين الزوجين عند الشقاق من أربعة أوجه[٤٩]: إما أن تكون مضرة به، أو يكون مضرا بها، أو كلاهما مؤد لحق صاحبه، أو كلاهما مضر بالآخر.

فإن كانت مضرة به جاز للزوج أن يأخذ منها على الإمساك وعلى الطلاق، وإن كان مضرا بها جاز أن يأخذ على الإمساك، ولم يجز أن يأخذ على الطلاق، وإن كان كلاهما مؤديا لحق الآخر، جاز عند مالك أن يأخذ على الوجهين جميعا: الإمساك والطلاق، وإن كان كلاهما مضرا بالآخر كانت مسألة الحكمين.

وعليه فإن الصلح بين الزوجين في الفقه، لا يخلو من وجهين؛ الأول الصلح على الطلاق ويقصد به الخلع، والغرض منه إبرام اتفاق تتنازل فيه الزوجة عن بعض

حقوقها أو تقدم للزوج مقابلا ماديا أو غيره لحل آصرة النكاح، والثاني – وهو المقصود في هذه الدراسة – وهو الصلح على الإمساك، ويقصد به ذلك الاتفاق الذي يبرم بين الزوجين عند النشوز أو الإعراض من أحدهما أو من كليهما، بحضور الحكمين أو غيابهما، سواء بعد اللجوء إلى القضاء أو قبله، للإبقاء على العلاقة الزوجية مقابل التنازل عن بعض الحقوق، من أحد الزوجين أو من كليهما.

الصلح بين الزوجين مسائله كثيرة في الفقه؛ والنوازل في هذا الشأن عديدة، وهو على صورتين:

الصورة الأولى عبارة عن صلح يمارسه الزوجان من تلقاء أنفسهما دون الحاجة إلى القضاء، أو تدخل الحكمين، ومن نماذجه ما فعلته سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، روى الترمذي من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: خشيت سودة أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعائشة ففعل ونزلت هذه الآية[٥٠]. وقال: "حسن غريب".

وأخرج الحاكم عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت له: (يا ابن أختي «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى من هو يومها فيبيت عندها**»، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت، أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، يومي هو لعائشة. فقبل ذلك منها رسول الله صلى الله عليه وسلم...).

وأخرج عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، عن رافع بن خديج، أنه كانت تحته امرأة قد خلا من سنها، فتزوج عليها شابة، فآثر البكر عليها، فأبت امرأته الأولى أن تقر على ذلك، فطلقها تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير، قال: إن شئت راجعتك، وصبرت على الأثرة، وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك. قالت: بل راجعني أصبر على الأثرة، فراجعها ثم آثر عليها، فلم تصبر على الأثرة، فطلقها

الأخرى، وآثر عليها الشابة، قال: فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله قد أنزل فيه " **(وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا، فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا)**.

وهو صلح يتفق بموجبه الزوجان على الإبقاء على آصرة النكاح مقابل التفاوض بشأن الخلافات بينهما، فيتم التنازل عن بعض الحقوق من طرف واحد أو من الطرفين، وهو مندوب إليه لما فيه من مصالح جمة، فهو بالإضافة إلى أنه يحافظ على تماسك الأسرة وحصانة كل من الزوجين، فإنه يتم بين الزوجين بدون تدخل القضاء أو الحكمين أو أي جهة ثالثة، وفي ذلك محافظة على أسرار العلاقة الزوجين والإبقاء على أواصر المودة والثقة بين الطرفين.

أما الصورة الثانية فالصلح الذي يتم عن طريق تدخل طرف ثالث؛ إما القاضي نفسه أو الحكمان بتعيين من القاضي أو انتداب من الزوجين، ومنه صلح يأمر به القاضي أو الوالي قبل النظر في القضية؛ أي قبل سماع دعوى الزوجين، ويمارسه الزوجان من تلقاء أنفسهما- وهو شبيه بالصلح في الصورة الأولى - جاء في شرح مختصر خليل للخرشي: القاضي إذا ترافع إليه اثنان من أهل العلم والفضل أو كان بينهما رحم فيندب له أن يأمرهما بأن يصطلحا؛ لأن الصلح أقرب إلى جمع الخواطر وإلى تأليف النفوس ويذهب غل الصدور كما كان يفعله سحنون فقد ترافع إليه رجلان من أهل العلم فأبى أن يسمع منهما وقال لهما استرا على أنفسكما ولا تطلعاني من أمركما على ما قد ستره الله عليكما. (٥١)

ومنه صلح يمارسه القاضي عند الاستماع لدعوى الزوجين، إما بنفسه أو من خلال انتداب حكمين؛ واحد من أهل الزوجة وآخر من أهل الزوج، جاء في (المقدمات الممهدات): فإن تداعيا في ذلك وتفاقم الأمر بينهما وارتفعا إلى الحاكم حكم بينهما حكمين حكما من أهله وحكما من أهلها. (٥٢)

وفائدة الحكمين في الفصل بين الزوجين عند الشقاق، "أن يخلو كل واحد منهما بصاحبه ويستكشف حقيقة الحال، ليعرف أن رغبته في الإقامة على النكاح، أو في المفارقة، ثم يجتمع الحكمان فيفعلان ما هو الصواب من إيقاع طلاق أو خلع".(٥٣)

والأصل فيهما قوله تعالى: **(وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها)** [٥٤]، وبعث عثمان بن عفان ابن عباس ومعاوية حكمين في قصة عقيل بن أبي طالب وامرأته فاطمة بنت بن ربيعة وقال علي رضي الله عنه للحكمين: أتدريان ما عليكما؟ عليكما إن رأيتما أن تجمعا جمعتما، وإن رأيتما أن تفرقا فرقتما[٥٥].

والعطف في قوله تعالى **(وإن خفتم شقاق بينهما)** على جملة واللاتي تخافون نشوزهن، وهذا حكم أحوال أخرى تعرض بين الزوجين، وهي أحوال الشقاق من مخاصمة ومغاضبة وعصيان، ونحو ذلك من أسباب الشقاق، أي دون نشوز من المرأة.[٥٦]

والأمر الذي يكون فيه الحكمان إنما ذلك إذا قبح ما بين الرجل وامرأته حتى لا يثبت بينهما بينة ولا يستطاع أن يتخلص إلى أمرهما، فإذا بلغا ذلك بعث الوالي رجلا من أهلها ورجلا من أهله عدلين فنظرا في أمرهما واجتهدا. كذا قال مالك في المدونة.[٥٧]

ونحوه جاء في (الكافي) لابن عبد البر: "إذا ساء ما بين الزوجين وتفاقم أمرهما وتكرر شكواهما ولا بينة مع واحد منهما ولم يقدر على الاصلاح بينهما بعث الإمام أو القاضي أو الحاكم إن ارتفعا إليه حكمين.. وهذا إذا لم يدر ممن الإساءة منهما ولم يوقف على حقيقة أمرهما وأما أن عرف الظالم منهما فإنه يؤخذ منه الحق لصاحبه ويجبر على إزالة الضرر".[٥٨]

وعليه فإن اللجوء للحكمين في النظر للنزاع القائم بين الزوجين، لا يتم إلا بعد استفحال الشقاق بينهما وعدم قدرتهما على الصلح دون اعتماد وساطة بينهما، أما الجهة المكلفة بتعيين أو انتداب الحكمين فتختلف باختلاف المخاطب في قوله تعالى **(فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا)**، جاء في تفسير الطبري: "إن أهل التأويل اختلفوا في المخاطبين بهذه الآية: من المأمور ببعثة الحكمين؟ فقال بعضهم: المأمور بذلك: السلطان الذي يرفع ذلك إليه... وقال آخرون: بل المأمور بذلك: الرجل والمرأة".[٥٩]

والذي نميل إليه أن الخطاب هنا عام للإمام والزوجين وعامة المسلمين الصالحين، لما في الدعوة إلى الصلح بانتداب الحكمين من أهل الزوجين من عظيم مصلحة، وما يحققه تدخلهما من مقاصد جليلة تحفظ للأسرة تماسكها وتصون للزوجين كرامتهما وتعيد للبيت سكينته ومودته.

خاتمة:

الإسلام باعتباره خاتم الشرائع جاء بمجموعة من أحكام الأسرة التي تحفظ لهذه الأخيرة كينونتها وترقى بها إلى مستوى تحقيق مراد الله تعالى منها، والمتمثل بالأساس في تحصين النفس وحفظ النسل.

وأمام هذه المكانة الرفيعة التي أعطاها الإسلام للأسرة يبقى من الضروري أن نتساءل عن السبب الذي يكمن وراء مشاهد التفكك الاجتماعي بمفهومه الواسع في مجتمعاتنا الإسلامية، ونحن نقر بأن هذا الوضع مرده إلى الابتعاد عن الشريعة وروحها، ويبقى الحل الناجع لصيانة الأسر والمحافظة عليها قوية متماسكة هو الانصياع طوعا للأحكام الفقهية المنظمة للعلاقات بين الأفراد داخلها، وهي أحكام منضبطة بالشرع منسجمة مع الفطرة الإنسانية لأنها من وحي خالق الخلق، وهو وحده سبحانه يعلم أسرار النفس ومكنوناتها.

والدراسة قد سلطت الضوء على مجموعة من التدابير الوقائية من الطلاق، في صورة أحكام فقهية، فصل الفقه الإسلامي فيها لما تحققه من مقاصد شرعية في مقدمتها صيانة الأسرة من التفكك والمحافظة عليها متينة صلبة في مواجهة كل أسباب الشقاق، وبالنظر إلى أن كل مجتمع تحكمه قوانين وضعية تستمد مادتها من مصادر متعددة حسب المرجعيات العامة لكل قطر، فإننا ندعو المجتمعات الإسلامية إلى ضرورة الرجوع إلى المعين الأول وهو الفقه الإسلامي عامة، واستحضار مقاصد الشريعة الإسلامية، ومراعاة واقع الأسر المسلم وما يرتبط بها من تقاليد وأعراف قد تنسجم مع روح الشرع وقد تحيد عنه.

والدعوات التي تتعالى من جهات مختلفة، التي تطالب بضرورة الاستغناء الجزئي أو الكلي عن أحكام الشريعة الإسلامية في بعض المسائل الأسرية ضمن مواد قوانين الأسرة بالبلدان الإسلامية، ما هي إلا صولات لأناس لم يخبروا روح الشريعة ولم يقفوا عند مقاصدها، والمعلوم من أحكام الشريعة الإسلامية أنها إنما وضعت لمصالح العباد؛ فهي عدل كلها، وهي إنما جاءت لتخرج المكلفين عن دواعي أهوائهم حتى يكونوا عبادا لله تعالى، وقد قال ربنا سبحانه **(ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن بل آتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون).**[٦٠]

والعقل المجرد لا يمكنه الاستقلال بإدراك المصالح والمفاسد في تفاصيل المسائل وجزئياتها، وعليه فإن بناء الأحكام يقتضي المزاوجة بين الشرع والعقل، وهذا الأخير إنما ينظر من وراء الأول، ولا ينهض جانب دون الآخر، لأن المصالح والمفاسد لا يمكن معرفتها بالعقل المجرد والتجارب والعادات، دون حاجة للشرع، وفقه الأسرة جزء لا يتجزأ من الشريعة الإسلامية وركن من أركانها، وما استجد من نوازل فمردها إلى اجتهاد العلماء وفق قواعد الشرع.

ونحن ندرك أن الأحوال تتغير والظروف العامة للمجتمعات تختلف من زمان إلى آخر، ومن مكان إلى آخر كذلك، والمرأة اليوم ليست كما كانت عليه قبل عقود من الزمن، والأمر نفسه بالنسبة للرجل، وطبيعة الأسر اليوم تختلف عن ذي قبل، وظهرت للناس حوادث ومستجدات لم تألفها نفوسهم سابقا.

لذلك كله نؤكد على ضرورة تظافر الجهود من علماء الشرع، وذوي الاختصاص في مجالات علمية مختلفة، للاجتهاد بشكل جماعي ضمن مجمعات فقهية، أو مجالس علمية، تُعمل روح الشريعة الإسلامية ومقاصدها العامة والخاصة لإبقاء المكلف في دائرة التكليف، وأي إصلاح لقوانين الأسرة خارج أحكام الشريعة الإسلامية هو عبث، سيذوق ويلاته المجتمع بكل فئاته ومؤسساته، فكل خير في الوجود إنما هو مستفاد من أحكامها، وحاصل بها، وكل نقص فيه فسببه من إضاعتها واتباع الأهواء في تحصيل غيرها.

المراجع

(١) سورة النساء الآية ١٢٨

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطلاق، باب في كراهية الطلاق، رقم الحديث: ٢١٧٨، ٢٥٥/٢

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٢٩/٢

(٤) سورة الطلاق الآية ٢

(٥) سورة النساء الآية ١٩

(٦) أحكام القرآن، ابن الفرس، ١١٣/٢

(٧) سورة الطلاق الآية ١

(٨) قال ابن المنذر: أباح الله تعالى الطلاق بهذه الآية وبقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عمر: (فإن شاء أمسك وإن شاء طلق). وقد طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة ثم راجعها فجعل الطلاق على ظاهر لفظه من قبيل المباح". "والصحيح أنه من قبيل المكروه" كذا قال ابن الفرس.

جاء في شرح النووي على مسلم: وفي قوله صلى الله عليه وسلم (إن شاء أمسك وإن شاء طلق) دليل على أنه لا إثم في الطلاق بغير سبب، لكن يكره للحديث المشهور في سنن أبي داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أبغض الحلال إلى الله الطلاق)، فيكون حديث بن عمر لبيان أنه ليس بحرام، وهذا الحديث لبيان كراهة التنزيه.

(٩) سورة الروم الآية ٢١

(١٠) الأحوال الشخصية، أبو زهرة، ص: ٢٦، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي.

(١١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، رقم الحديث: ١٤٦٧، ١٠٩٠/٢

(١٢) حجة الله البالغة، ولي الله الدهلوي، ص:٦٨٤

(١٣) سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في الرجل ينظر إلى امرأة وهو يريد تزويجها، رقم الحديث: ٢٠٨٢، ٢٢٨/٢

(١٤) المستدرك على الصحيحين، كتاب النكاح، رقم الحديث: ٢٦٩٧، ١٧٩/٢

(١٥) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها، رقم الحديث: ١٤٢٤، ١٠٤٠/٢

(١٦) حجة الله البالغة، ولي الله الدهلوي، ص:٦٨٤

(١٧) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام، ١٢٤/٢

(١٨) سنن الترمذي، أبواب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، رقم الحديث: ١٠٨٤، ٣٨٦/٣

(١٩) سورة الحجرات الآية ١٣

(٢٠) انظر: المعونة على مذهب عالم المدينة، القاضي عبد الوهاب، ص: ٧٤٧

(٢١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب اعتبار الكفاءة، رقم الحديث: ١٣٧٦٢، ٢١٥/٧

(٢٢) حجة الله البالغة، ولي الله الدهلوي، ص: ٦٨٣

(٢٣) هذا اللفظ ورد في: المنثور، الإمام الزركشي ٣٠٩/١، الأشباه والنظائر، الإمام السيوطي، ص: ٢٣٣ وغيرهم

(٢٤) هذا اللفظ ورد في: الأشباه والنظائر، تاج الدين السبكي، ٣١٠/١

(٢٥) الموافقات، الإمام الشاطبي، ١٨٣/٢

(٢٦) انظر: أسهل المدارك شرح إرشاد السالك، أبو بكر بن حسن الكشناوي، ٦٣/٢

(٢٦) الذخيرة، شهاب الدين القرافي، ٣٦٩/٤

(٢٨) الولاية على النفس، الشيخ أبو زهرة، دون ذكر الطبعة أو التاريخ، ص: ١٢٥

(٢٩) علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن المختار الخادمي، ص:٣٧

(٣٠) على مذهب عالم المدينة، القاصي عبد الوهاب، ص: ٧٢٨

(٣١) مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور، ٣٤٥/٢

(٣٢) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في المهر عند عقدة النكاح، ١٩٠/٣

(٣٣) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٢١٧/٩

(٣٤) الموطأ برواية أبي مصعب الزهري، كتاب النكاح، باب ما جاء فيما لا يجوز من الشرط في النكاح، رقم الحديث: ١٤٩١، ٥٧٦/١

(٣٥) شرح الزرقاني على الموطأ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ٢٠٧/٣

(٣٦) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٢٧٠/٧-٢٧١.

(٣٧) انظر: المقدمات الممهدات، أبو الوليد ابن رشد، ٤٨٤/١

(٣٨) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، رقم الحديث: ٣٣٣١، ١٣٣/٤، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب الوصية بالنساء، رقم الحديث: ١٤٦٨، ١٠٩١/٢.

(٣٩) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٣٦٨/٦

(٤٠) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب النكاح، باب معاشرة الزوجين، رقم الحديث: ٤١٧٧، ٤٨٤/٩

وأخرجه الترمذي في سننه، وقال عنه: حديث حسن صحيح، أبواب المناقب، باب: فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: ٣٨٩٥، ٧٠٩/٥

(٤١) تفسير ابن كثير، ٢٤٢/٢

(٤٢) سورة الأحزاب الآية ٢١

(٤٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم الحديث: ١٠٠٦، ٦٩٧/٢

(٤٤) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٢٣٦/١١

(٤٥) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ٦٣/٢

(٤٦) المرجع نفسه، ٢١٧/٥

(٤٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، ٥٧١/١

(٤٨) انظر: عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، ابن شاس، ٤٩٢/٢

(٤٩) انظر: التبصرة، أبو الحسن اللخمي، ٢٥٢٠/٦

(٥٠) قال تعالى (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) سورة النساء الآية ١٢٧

(٥١) محمد بن عبد الله الخرشي، شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٦٢/٧.

(٥٢) المقدمات الممهدات، أبو الوليد ابن رشد (الجد)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ه/١٩٨٨م، ٥٥٦/١

(٥٣) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٧٤/١٠

(٥٤) سورة النساء الآية ٣٥

(٥٥) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، كتاب الطلاق، باب الحكمين، رقم الحديث: ١١٨٨٣، ٥١١/٦

(٥٦) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٤٤/٥

(٥٧) المدونة الكبرى، سحنون بن سعيد التنوخي، ٤٩/٥-٥٠

(٥٨) الكافي في فقه أهل المدينة، ابن عبد البر، ٥٩٦/٢

(٥٩) جامع البيان، أبو جعفر الطبري، ٣١٩/٨

(٦٠) سورة المؤمنون الآية ٧٢

دراسات

بعد أن تسكت المدافع: التأثير المتوقع لانتهاء حرب غزة ٧ أكتوبر على الشأن الفلسطيني والمحيط العربي والإقليمي

الأستاذ الباحث

ابراهيم خرايبة

Received :21 / 1 / 2025
Revised: 29 / 1 / 2025
Accepted: 29 / 1 / 2025
Published: 1 / 2 / 2025

ابراهيم غرايبة
باحث في مركز الدراسات الاستراتيجية
الجامعة الأردنية
gharaibeh48@gmail.com

بعد أن تسكت المدافع: التأثير المتوقع لانتهاء حرب غزة ٧ أكتوبر على الشأن الفلسطيني والمحيط العربي والإقليمي

After the Guns Fall Silent: The Expected Impact of the End of the Gaza War on October 7 on Palestinian Affairs and the Arab and Regional Environment

ملخص

آثار وقف الحرب في غزة والهدنة على المستويات الفلسطينية والإقليمية

من المتوقع أن يشكِّل وقف الحرب في غزة وتوقيع اتفاق الهدنة نقطة تحول مهمة ذات آثار بعيدة المدى. تسعى هذه الدراسة إلى تحليل التأثيرات المتعددة الأبعاد لهذا التطور على المستويين الفلسطيني والإقليمي. توفر الهدنة فرصًا وتحديات على حد سواء؛ فهي تمثل لحظة راحة للسكان ومنصة لإعادة الإعمار، لكنها في الوقت نفسه تسلط الضوء على التعقيدات المرتبطة بتحقيق سلام دائم في منطقة تشهد توترات عميقة ومستدامة.

على المستوى الفلسطيني:

إنسانيًا: ساهم وقف إطلاق النار في تمكين وصول المساعدات الإنسانية الأساسية إلى قطاع غزة، مما خفف من معاناة السكان.

سياسيًا: يُنظر إلى دور حركة حماس في التفاوض على وقف إطلاق النار على أنه مكسب سياسي يعزز من شعبيتها ومكانتها على الصعيد المحلي. في المقابل، تواجه السلطة الفلسطينية تدقيقًا متزايدًا حول دورها في عملية السلام.

اجتماعيًا: خلفت الحرب آثارًا نفسية عميقة، لا سيما على الأطفال والفئات السكانية الأكثر ضعفًا، مما يتطلب اهتمامًا خاصًا بمعالجة هذه التداعيات.

على المستوى الإقليمي:

شاركت عدة جهات إقليمية ودولية في جهود الوساطة لوقف إطلاق النار، بما في ذلك مصر وقطر والولايات المتحدة، وهو ما يبرز أهمية الدبلوماسية الإقليمية في تخفيف حدة النزاعات في منطقة الشرق الأوسط.

قد تسفر الهدنة عن تغييرات في التحالفات الإقليمية، حيث تعيد الدول النظر في مواقفها بناءً على نتائج النزاع.

كلمات مفتاحية: حرب غزة، فلسطين، إسرائيل، غزة، حماس، السلطة الفلسطينية.

Abstract

The Impacts of Ending the War in Gaza and the Truce on Palestinian and Regional Levels

The cessation of the war in Gaza and the signing of the truce are expected to mark a significant turning point with far-reaching implications. This study aims to analyze the multifaceted impacts of this development on both Palestinian and regional levels. The truce presents both opportunities and challenges; it provides a moment of relief for the population and a platform for reconstruction, while also highlighting the complexities of achieving lasting peace in a region characterized by deep-rooted tensions.

On the Palestinian Level:

Humanitarian: The ceasefire has enabled the entry of essential humanitarian aid into Gaza, alleviating the suffering of the population.

Political: Hamas's role in negotiating the ceasefire is perceived as a political victory, strengthening its local popularity. Conversely, the Palestinian Authority is under increased scrutiny regarding its role in the peace process.

Social: The war has left profound psychological impacts, particularly on children and the most vulnerable groups, necessitating focused efforts to address these consequences.

On the Regional Level:

Numerous regional and international actors, including Egypt, Qatar, and the United States, played a role in mediating the ceasefire, emphasizing the importance of regional diplomacy in de-escalating conflicts in the Middle East.

The truce may lead to shifts in regional alliances, as states reassess their positions based on the outcomes of the conflict.

Keywords: Gaza War, Palestine, Israel, Gaza, Hamas, Palestinian Authority.

مقدمة – انتهاء حرب غزة

يتوقع أن يشكِّل وقف الحرب في غزة وتوقيع الهدنة نقطة تحول مهمة ذات آثار بعيدة المدى. تحاول هذه الدراسة أن تخمن التأثيرات المتعددة الأوجه لهذا التطور على المستويين الفلسطيني والإقليمي. وتنشئ الهدنة فرصا وتحديات؛ إذ توفر لحظة راحة للسكان ومنصة لإعادة البناء. ومن ناحية أخرى، تسلط الضوء على تعقيدات تحقيق السلام الدائم في منطقة تتسم بالتوترات العميقة. يتطلب الطريق إلى الأمام جهودًا مستمرة على المستويين المحلي والدولي لمعالجة القضايا الأساسية وتمهيد الطريق نحو مستقبل أكثر استقرارًا وازدهارًا.

فلسطينيا: أتاحت الهدنة دخول المساعدات الإنسانية الأساسية إلى غزة، مما لبى الاحتياجات العاجلة لسكانها البالغ عددهم ٢,٣ مليون نسمة. تم إرسال أكثر من ٦٠٠ شاحنة محملة بالإمدادات يوميًا، بما في ذلك الغذاء والأدوية ومواد الإيواء، مما قدَّم إغاثة ضرورية للمتضررين من الدمار .(Reuters) ومع ذلك، فإن الأضرار التي لحقت

بالبنية التحتية، بما في ذلك المستشفيات والمدارس والمباني السكنية، تفرض تحديات طويلة الأمد على إعادة الإعمار والتعافي.(UNRWA)

وعلى المستوى السياسي تحمل الهدنة تداعيات سياسية على الفصائل الفلسطينية. قد ترى حماس في دورها في التفاوض على وقف إطلاق النار انتصارًا سياسيًا يعزز قاعدتها الشعبية .(The Times) في المقابل، يخضع دور السلطة الفلسطينية في عملية السلام للتدقيق، مما قد يؤثر على الديناميات الداخلية الفلسطينية والدفع الأوسع نحو الوحدة السياسية.(Al Jazeera)

ومؤكد أن الحرب تركت آثارًا نفسية عميقة، خاصة على الأطفال والفئات السكانية الأكثر ضعفًا. يتطلب التعامل مع اضطراب ما بعد الصدمة وتعزيز المرونة تدخلات موجهة للصحة النفسية وجهودًا لإعادة بناء المجتمع (AP News) وفي الوقت نفسه، تعكس الاحتفالات الشعبية بعد الهدنة لحظات من الوحدة والأمل.

إقليميا: شارك في الوساطة لأجل وقف إطلاق النار عدد كبير من الفاعلين الدوليين والإقليميين، بما في ذلك مصر وقطر والولايات المتحدة تؤكد هذه الجهود على أهمية الدبلوماسية الإقليمية في تخفيف حدة النزاعات في الشرق الأوسط. قد تؤدي الهدنة أيضًا إلى تغييرات في التحالفات، حيث تعيد الدول تقييم مواقفها بناءً على نتائج النزاع.

(The Guardian) ويحتمل أن توسع منظمات دولية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، إلى جانب قوى كبرى مثل الولايات المتحدة، في لعب أدوار رئيسية في جهود السلام المستقبلية.(United Nations)

يوفر وقف إطلاق النار استقرارًا مؤقتا لكن أسباب النزاع والحرب مازالت قائمة .(Brookings Institution) وقد يمهد الاستقرار في غزة الطريق لاستئناف النشاط الاقتصادي، بما في ذلك التجارة عبر الحدود. ومن المتوقع أن تساهم القوى الإقليمية

والجهات المانحة الدولية بشكل كبير في جهود إعادة الإعمار، مما قد يعزز التعاون الاقتصادي والتنمية ومع ذلك، تعتمد هذه المبادرات على استمرارية الهدنة.

(World Bank) لكن هل من أفق لسلام طويل الأمد؟ إن الهدنة الفورية وإن فتحت المجال للإغاثة والاستقرار لا تعالج الأسباب الجذرية للنزاع. سيتطلب تحقيق السلام الدائم مفاوضات شاملة تعالج القضايا الأساسية، بما في ذلك النزاعات الإقليمية، والحصار على غزة، والتطلعات الفلسطينية الأوسع نحو إقامة دولة.

(Chatham House)

لقد أعادت الحرب تسليط الضوء على القضية الفلسطينية عالميًا، خاصة فيما يتعلق بالمخاوف الإنسانية في غزة. قد يُحفّز هذا الاهتمام الجهود الدولية لمعالجة القضايا العالقة منذ زمن طويل، مثل الحصار على غزة، الاستيطان في الضفة الغربية، ووضع القدس الشرقية. ومن المرجح أن تكون الحرب قد غيرت المشهد السياسي الفلسطيني الداخلي. يحتمل ان تكسب جماعات مثل حماس أو تخسر نفوذها بناءً على كيفية تقييم دورها في النزاع. كما قد تزداد الدعوات للوحدة بين الفصائل الفلسطينية مثل فتح وحماس لتقديم جبهة موحدة في المفاوضات. وربما تدفع الحرب القيادة الفلسطينية والمجتمع الدولي إلى إحياء محادثات السلام أو البحث عن أطر بديلة لحل النزاع، عبر الأمم المتحدة أو وسطاء إقليميين.

وعلى المستوى العربي؛ عززت الحرب التضامن مع القضية الفلسطينية في جميع أنحاء العالم العربي، كما يتضح من الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية واسعة النطاق. قد يؤدي هذا الشعور العام إلى الضغط على الحكومات العربية لاتخاذ مواقف أكثر صلابة لدعم الفلسطينيين. ويحتمل أن تواجه الدول التي طبّعت علاقاتها مع إسرائيل أو كانت تفكر في ذلك معارضة داخلية. فقد يدفع الرأي العام هذه الحكومات إلى إعادة تقييم علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل. وربما تؤدي الحرب إلى تغييرات في التحالفات في الشرق

الأوسط. الدول؛ إذ يلاحظ انسحابا إيرانيا من الإقليم وتقدما تركيا. وربما يكون لتداعيات الحرب في سوريا ولبنان تأثيرات ممتدة على دول عربية أخرى.

وقد ظهرت تداعيات الحرب إقليميا على نحو سريع ومباشر في لبنان وسوريا، إذ انتخب اللبنانيون رئيسا جديدا للجمهوري ورئيسا للوزراء من غير تعطيل، وتغير النظام السياسي في سوريا بقيادة بشار الأسد لتحل محله إدارة مؤقتة لسوريا محورها "هيئة تحرير الشام" بقيادة أحمد الشرع رئيس الهيئة، وانتهت بذلك حقبة سياسية طويلة في سوريا، لينفتح المجال لسوريا جديدة.

وقد يكون مشروعا السؤال عن مستقبل السياسات الأمريكية والغربية تجاه القضية الفلسطينية، وإن كانت هذه القوى العظمى ستعيد النظر في مواقفها وسياساتها، ربما لا تغير الحرب في مواقفها وأفكارها تجاه القضية الفلسطينية، لكنها تواجه انتقادا عالميا واسعا، ويبدو أيضا أن الجيل الجديد في هذه الدول يفكر بطريقة مختلفة كما ظهر في حراك الجامعات الأمريكية والغربية وتفاعلها مع الحرب؛ ما يشجع على الاستنتاج بأن السياسات الأمريكية والغربية تتعرض لضغوط داخلية قد تؤثر فيها وتغيرها. وظهرت مواقف دولية جديدة ذات أهمية وتأثير في السياسة العالمية؛ مثل جنوب أفريقيا.

وبشكل عام يتوقع أن يكون العمل الإغاثي وإعادة الإعمار أولوية أساسية للفلسطينيين والعرب والمجتمع الدولي،

والاجتماعية، وقد تتطلب التكاليف الاقتصادية للحرب على غزة وجهودا واستثمارات كبيرة من الجهات الإقليمية والدولية. اجتماعيًا، وقد تكون الصدمة التي تعرض لها المدنيون في غزة وإسرائيل ذات عواقب طويلة الأمد على جهود المصالحة وبناء السلام. لقد أكدت حرب غزة ضرورة معالجة جذور الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. وبينما من المتوقع أن تكون الفترة التالية مليئة بالتحديات الإنسانية والتوترات الإقليمية، فإنها توفر أيضًا فرصة لجهود متجددة لتحقيق حل دائم. ومع ذلك، فإن مدى التأثير سيعتمد على استعداد الأطراف الإقليمية والدولية للمشاركة البناءة بعد انتهاء الحرب.

١. تأثير الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية(٢٠٢٤) ومجيئ دونالد ترمب رئيسا على الحرب

تزامن وقف إطلاق النار مع انتخاب ترمب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية، وقد وأشار السفير الأمريكي المنتهية ولايته لدى إسرائيل، توماس نايدز، إلى أن تقدمًا كبيرًا تحقق بمجرد بدء التعاون بين إدارات بايدن وترامب لتأكيد أهمية حل الأزمة بشكل عاجل. (reuters.com) أدى هذا الاتفاق إلى إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين وانسحاب القوات الإسرائيلية من شمال غزة. وأوضح مايك والتز، مستشار الأمن القومي القادم للبيت الأبيض، أن موافقة حماس على وقف إطلاق النار جاءت نتيجة لتوقعها شروطًا أكثر صرامة تحت إدارة ترامب القادمة. (nypost.com)

يتوقع أن سياسة الرئيس ترامب تجاه الشرق الأوسط تقوم على دعم قوي لإسرائيل والتزام بإنهاء الصراعات الطويلة. وقد أعرب عن نيته تعزيز العلاقات بين إسرائيل ودول الخليج العربي، بما في ذلك السعي لتحقيق اتفاق تاريخي بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية. لكن التوتر القائم حتى الآن يرجح تأخر تحقيق هذه الأهداف. (time.com)

يتوقع أن ينشئ انتخاب ترمب تحولات جيوسياسية في السياسة والاقتصاد والنزاع والحروب، وربما يكون مفيدا التوقف والاستطراد لبحث تداعيات انتخاب ترمب. يقال إن الرئيس الأمريكي يدير السياسية الخارجية الأمريكية ضمن سياق اتجاهات الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة والسياسات شبه الدائمة للمؤسسات الأمريكية الرئيسية الثلاث؛ وزارة الخارجية ووزارة الدفاع ووكالة المخابرات المركزية (CIA)، وفي جميع الأحوال فإن المصالح والسياسات الأمريكية في الشرق الأوسط لم تتغير كثيرا بتغير الرؤساء، وإن ما يؤثر فيها أكثر هو التطورات الإقليمية والعالمية والتعامل معها وإدارتها، لكن العقيدة الحاكمة للمواقف الأمريكية في الإقليم لم تتغير كثيرا، ولم تكن لصالح العدالة الدولية وحقوق ومطالب وتطلعات الأمم في أفريقيا وغرب آسيا. لم يكن

الإقليم على مدى التاريخ الأمريكي ومن قبله الأوروبي سوى آبار نفط وضع الرب فيها بترول الأمريكان، وساحة خلفية تزود الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا بالموارد الخام بلا ثمن عادل، أو شراكة معقولة مع أمم الإقليم بل لم يكن العرب في نظر الغرب سوى "سكان" لم يتح لهم ولم يمكنوا من مقومات الأمم والمكونات الحقيقية والأساسية للدول، وبقيت إسرائيل حديقة أمامية للغرب؛ يلتزم ببقائها واستمرارها وحمايتها بكل ما أوتي من قوة، وقد أوتي من القوة ما لم تحصل عليه أمة في التاريخ.

إن التغيير الممكن والتأثير المتوقع في اتجاهات ومستقبل إقليم شرق وجنوب المتوسط ليس سوى التغير الممكن في معادلة القوة والضعف لأطراف المباراة ومكونات المشهد القائم والمستقبلي، أو انتظار "جودو" القادم الذي يؤمل أن يكسر الهيمنة الغربية والانحياز اللامعقول، لكن أحدا لا يستطيع الجزم أن جودو (روسيا و/ أو الصين و/أو الهند) سوف ينشئ تأثيرا إيجابيا أو توازنا معقولا ومفيدا أو أن يكون أفضل من هذا القيّم الأمريكي على العالم؛ والذي يملك جاذبية حضارية وثقافية لم يحزها الاتحاد السوفيتي من قبل ولا يبدو أن الصين والهند وروسيا ستملك في المدى المنظور الجاذبية التي أوتيها الغرب، بدليل مؤشرات واتجاهات الهجرة واستهلاك المحتوى الثقافي والفني والفكري.

تظل التجربة السابقة لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترامب هي المرجعية الحاكمة للتقدير والتحليل، وإن كان مرجحا أن ترمب في رئاسته الثانية سيكون مختلفا عن تجربته الأولى، فهو سوف يسلك بعقل من لا يتطلع إلى إعادة انتخابه، ومن يرغب أن يترك أثرا طويلا إن لم يكن دائما في العالم؛ وهو الحلم الذي شغل كل رئيس للولايات المتحدة الأمريكية في نهايات دورته الثانية، ريغان كان يحلم بعالم جديد، ونجح في تغيير الاتحاد السوفيتي وهزيمة الشيوعية، لقد كان في مرآته الذاتية "المنتظر" الذي هزم "يأجوج ومأجوج!، هكذا وصف نفسه بصراحة!. وكلينتون سيطر عليه حلم حلّ نهائي للنزاع في الشرق الأوسط، وبوش الإبن كان يحلم باستعادة قواعد الجغرافيا السياسية

للعالم إلى ما كانت عليه قبل الثورة الإيرانية والغزو السوفيتي لأفغانستان، لقد كان كما يقول بصراحة يتلقى نداء من الرب!

ربما يكون حلم ترمب هو حلم كلينتون، لكنه يفكر ويسلك بما يمكن وصفه "سلام القوة" وذلك عكس ما كان يفكر فيه بيل كلينتون "قوة السلام" وإن كان الهدف النهائي واحدا. وربما يكون هذا هو الفرق الجوهري بين كلينتون وسائر الرؤساء الآخرين للولايات المتحدة الأمريكية، وهو ببساطة يوضحها كلينتون إنه لا يحرك الأمم أكثر من دوافع الحرية والسلام، وأما ترمب وبوش وريغان فهو السلام المفروض بالقوة والهيمنة والغطرسة أيضا، حتى عندما يكون ناعما في سلوكه وسياسته؛ فإنها إيجابية القهر والهيمنة.

ستكون "صفقة القرن" أو "سلام إبراهيم" هي أكثر ما يستحضر في التحليل والتفكير لسياسات ترمب واتجاهاته، وهي ببساطة السلام المفروض بالقوة والمكافأة الاقتصادية، أي سيكون في مقدور "السكان" أن ينعموا بمستوى معيشي أفضل أو تقديم وعد اقتصادي مقابل ترسيخ وتمكين الاحتلال وتحويله إلى أمر واقع كما هو بدون تغيير يذكر، ليس سوى سلام وحياة أفضل! وسوف يجذب المشروع أو يجلب عنوة الدول المجاورة والمحيطة.

في مقدور إيران أن تنجو حتى بمفاعلها النووي مقابل تغيير سياساتها؛ التخلي عن الجماعات التابعة لها (حماس وحزب الله والحشد الشعبي والحوثيين) أو بعبارة أن تتحول منظومة الدول الممانعة (اليوم) إيران والعراق وسوريا واليمن إلى حليفة للولايات المتحدة الأمريكية. ذلك حلم امبراطوري ؛ أن ترث الولايات المتحدة الإمبراطورية البريطانية والامبراطورية الفرنسية معا، وهو حلم وإن واجه تحديات كبيرة أضعفته إن لم تقضي عليه في خمسينات وستينات القرن العشرين، لكن جذوته باقية مشتعلة. إن حلم الدول بالتوسع والهيمنة يظل دائما قاعدة تصلح للتحليل والتفكير في المستقبل وفي فهم الأحداث والقضايا.

لم تكن الحرب الأخيرة في اليمن مفهومة أو مبررة، وقد يكون توقعا بديهيا أن تتوقف الحرب، وأن تتوقف أيضا كل تحديات سيادة الدول والقانون في العراق وسوريا، لكن الحالة في إيران وفلسطين أكثر صعوبة وتعقيدا، ذلك أن إيران دخلت في تحالفات وشراكات مع الصين وروسيا لن يكون سهلا وربما ليس مفيدا لإيران التخلي عنها، إيران تريد السلام مع الولايات المتحدة دون تغيير استراتيجي لعلاقاتها الدولية ومصالحها في الجوار، ربما تتخلى عن الجماعات والميليشيات، لكنها تريد حماية علاقاتها ومصالحها في أفغانستان والخليج والعراق، وبالطبع دون أن تتخلى عن مشروعها النووي، والولايات المتحدة تريد من إيران الابتعاد عن الصين وروسيا، وربما تتقبل أو توافق على دور إيراني إقليمي متصل بجوارها الجغرافي من غير ميليشيات مستقلة ولا تحدٍّ لسيادة الدول وقوانينها، أو بعبارة أكثر إحكاما من غير خروج على قواعد اللعب والتأثير: وهي الدبلوماسية والتجارة والتجسس الخفي غير المعترف به و المعاهدات والاتفاقيات السياسية والأمنية،..

لن تتغير الجغرافيا في أي اتجاه، لكن معناها ومحتواها سوف يكون مختلفا اختلافا كبيرا. الجميع ينظر إلى الخريطة، لكن أحدا لا يراها كما يراها الآخر، فمن وجهة نظر الرئيس الأمريكي يبدو العالم كله كأنه ساحة واحدة هي ساحته، ومن وجهة نظرنا نحسب أننا مركز الخريطة وما عدانا هامش أو جوار أو فضاء قريب بعيد!

عند التفكير في مستقبل ومآلات الأحداث والقضايا يجب النظر إلى مصالح واهتمامات الأطراف، وأول ما يجب إدراكه أن مصالح العرب لم تعد موحدة. حتى مصالح الفلسطينيين لم تعد موحدة، وأصعب من ذلك إن لم يكن أسوأ؛ فإننا حين النظر إلى الخريطة من وجهة نظر الشركاء والأشقاء المجاورين لسنا في مرآتهم أو وجهة نظرنا كما نحن في وجهة نظرنا! هذا أمر ليس غريبا أو غير متوقع، لكن المفاجئ فيه أن الفجوة بين النظرتين؛ نظرتنا إلى ذاتنا ونظرة العالم لنا فجوة كبيرة وبعيدة.

ترمب والتحدي الصيني

واشنطن ـ إن فوز الرئيس الأميركي السابق دونالد ترمب في الانتخابات يمثل بداية رحلة أخرى من التقلبات في السياسة الخارجية الأميركية. والرئيس المنتخب على استعداد لاستعادة السمات المميزة لولايته الأولى: حرب تجارية مع الصين، وتشكك عميق ـ بل وحتى عداء ـ تجاه التعددية، وولع بالرجال الأقوياء، ودبلوماسية إبرام الصفقات التي تتسم بالتمرد على التقاليد. ويقول مستشارو ترمب إن نهجه "السلام من خلال القوة" هو ما تحتاج إليه البلاد في هذه اللحظة الحرجة.

ولكن هذه الولاية الثانية سوف تجلب تحديات جديدة ـ ليس أقلها الحربان في الشرق الأوسط وأوكرانيا، اللتان تتورط فيهما الولايات المتحدة بشدة. فقد وعد ترمب بإنهاء الحرب في أوكرانيا قبل أن يتولى منصبه، لكنه لم يقدم بعد أي خطة مفصلة؛ وخططه لإحلال السلام في الشرق الأوسط غامضة بنفس القدر.

ورغم أن خطط ترمب قد تكون غير واضحة، فقد تدخلت مجلة السياسة الخارجية في سجله الحافل وكذلك في تصريحاته وتصريحات مستشاريه لتقديم أدلة حول ما يحمله مستقبل السياسة الخارجية الأميركية. وكما أظهرت فترة ولاية ترمب الأولى، فإن نزواته الشخصية تتناقض غالبًا مع أجندة مستشاريه؛ وهذه المرة، قد يكون لديه قبضة أقوى على عجلة القيادة كرئيس للمرة الثانية ومن المرجح أن يكون لديه دائرة أكثر ولاءً من المستشارين.

لكن التحدي الرئيسي والأول لترمب والولايات المتحدة الأمريكية هو الصين. سوف يعيد الرئيس جو بايدن إلى حد ما العصا إلى ترامب. فقد ورثت الإدارة الحالية الكثير من نهج ترمب الأكثر صرامة تجاه الصين في ولايته الأولى، ومن المرجح أن يستمر ترمب في ولايته الثانية في تحديد الصين باعتبارها التحدي الأكبر للأمن القومي للولايات المتحدة. ولكن فيما يتصل بقضايا محددة ـ وبالتأكيد الأسلوب العام ـ فإن ولاية ترمب الثانية سوف تجلب تغييرات كبيرة.

كما كان الحال في ولايته الأولى، وضع ترمب نصب عينيه التجارة في المقام الأول. قال ترمب لصحيفة وول ستريت جورنال في مقابلة أجريت معه في أكتوبر/تشرين الأول إن "التعريفات الجمركية" هي "أجمل كلمة في القاموس"، وأولويته الأكثر وضوحًا عندما يتعلق الأمر بالصين هي إعادة إطلاق الحرب التجارية التي بدأها في عام ٢٠١٨.

يدعو ترمب إلى خفض اعتماد الولايات المتحدة على الصين في جميع السلع الأساسية. لكن هذه مجرد البداية. حافظ بايدن على التعريفات الجمركية الأصلية لترمب وأضاف بعض التعريفات الإضافية؛ ويستعد ترامب للذهاب إلى أبعد من ذلك بكثير. مع التعريفات الجمركية الموعودة التي تبلغ ٦٠٪ على الأقل على جميع الواردات من الصين، سيقترب ترامب من الانفصال الكامل بين أكبر اقتصادين في العالم كما تبناه بعض أقرب مستشاريه.

مثل هذه الخطوة من شأنها أن تؤدي إلى تفاقم العلاقات الثنائية المتوترة بالفعل وتكلف الأسر الأمريكية والمصدرين الأمريكيين أحد أكبر أسواقهم. ولكن التأثيرات المترتبة على سياسة تجارية عدوانية تجاه الصين من شأنها أن تؤدي أيضا إلى إضعاف أصدقاء وحلفاء محتملين آخرين للولايات المتحدة.

لا تزال الصين تعتمد بشكل كبير على الصادرات لدفع نموها، والتدابير المصممة لإضعاف هذا المحرك الرئيسي للنمو، مثل تعريفات ترامب، من شأنها أيضا أن تضعف الطلب الصيني على مدخلات التصنيع، بما في ذلك الطاقة والمعادن. وهذا من شأنه أن يكون بمثابة أخبار سيئة لجيران الولايات المتحدة مثل بيرو وتشيلي والمكسيك (وهي كلها دول مصدرة كبيرة للنحاس إلى الصين)، وحليفة الولايات المتحدة أستراليا (مصدر كبير لخام الحديد والفحم)، والمملكة العربية السعودية الصديقة للعدو، وهي مصدر كبير للنفط الخام الصيني.

في فترة ولاية ترمب الأولى، أدت النفوذ الجمركي على الصين إلى إبرام صفقة ثنائية اعتبرها "أكبر صفقة رآها أي شخص على الإطلاق". وكان من المفترض أن تعزز

الصادرات الزراعية والطاقة الأمريكية إلى الصين، لكنها لم تقترب أبدا من تحقيق أهدافها. إن إحياء اتفاق المرحلة الأولى قد يكون نقطة البداية لاتفاق جديد في ظل إدارة ترمب الجديدة، وفقًا لمعهد أميركا أولاً للسياسة، وهو مركز أبحاث في فلك ترمب.

إذا كان الغرض من الضرائب المرتفعة للغاية على الواردات هو إجبار الصين على إصلاح ممارساتها التجارية والاقتصادية - الهدف الظاهري وغير المحقق للحرب التجارية الأولى مع الصين - فإن سياسات ترمب التجارية الأخرى من شأنها أن تجعل هذا الأمر أكثر صعوبة. إن إجبار الصين على الاستسلام سوف يقوضه معاملة مماثلة للأصدقاء والحلفاء، كما حدث خلال ولايته الأولى. لقد وعد ترمب بفرض تعريفات جمركية تصل إلى ٢٠٪ على جميع البلدان الأخرى، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي. لن يؤدي هذا إلى انتقام فوري ومُجهز جيدًا على الصادرات الأمريكية فحسب، مما يؤدي إلى إضعاف آفاق الاقتصاد الأمريكي، بل إنه من شأنه أيضًا أن يثبط آفاق تحالف كبير من الاقتصادات الكبرى يمكن أن يفرض ضغوطًا منسقة على بكين للحد من انتهاكاتها التجارية الأكثر فظاعة.

بعيدًا عن التجارة، قد تكون أكبر نقطة انطلاق لترامب من إدارة بايدن في تايوان. خلال حملته الانتخابية، ألقى ترمب مرارا وتكرارا الشكوك حول مدى الدعم الأمريكي في المستقبل، وطبق نفس النهج المعاملاتي الذي اتخذه مع العديد من البلدان على الجزيرة. وقال في مقابلة في يوليو مع بلومبرج بيزنس ويك: "يجب على تايوان أن تدفع لنا مقابل الدفاع. كما تعلمون، نحن لا نختلف عن شركة تأمين ... تايوان لا تعطينا أي شيء".

وقد دفعت مثل هذه التصريحات بعض خبراء الصين إلى الاعتقاد بأن ترمب سيسعى إلى إبرام نوع من الصفقة مع تايوان في مقابل المزيد من الدعم الدفاعي الأمريكي. يبلغ الإنفاق العسكري في تايوان حوالي ٢,٦ في المائة من ناتجها المحلي الإجمالي اليوم؛ قد يطلب ترمب من الجزيرة زيادة هذا الرقم، كما اقترح مستشار الأمن القومي السابق لترمب روبرت أوبراين ومسؤول الدفاع الكبير إلبريدج كولبي. استثمرت شركة

TSMC، عملاق أشباه الموصلات التايواني، بالفعل أكثر من ٦٥ مليار دولار في مصانع جديدة تقع في أريزونا، لكن خبراء تايوانيين قالوا لفورين بوليسي إن ترمب قد يدفع لمزيد من الاستثمار المحلي.

في حين قد يقود ترمب صفقة صعبة، فمن غير المرجح أن يتخلى فعليًا عن دعم تايوان. ومن بين كبار مستشاريه المحتملين وزير الخارجية السابق مايك بومبيو، الذي يعد من أشد المؤيدين لتايوان ودعا إلى الاعتراف رسميا باستقلال تايوان. وفي المقابلات، تمسك ترمب بسياسة الغموض الاستراتيجي التي تنتهجها الولايات المتحدة منذ فترة طويلة عندما سُئل عما إذا كان الجيش الأميركي سيدافع عن تايوان في حالة وقوع هجوم أو حصار صيني. كما يوفر عدم القدرة على التنبؤ بتصرفات ترمب الشخصية طبقة خاصة من الغموض، سواء كانت استراتيجية أم لا. وعندما سُئل عن هذا السؤال في مقابلته مع صحيفة وول ستريت جورنال في أكتوبر/تشرين الأول، أجاب : "لن أضطر إلى ذلك، لأن [الرئيس الصيني شي جين بينج] يحترمني ويعرف أنني مجنون".

إن الأصوات التي ستؤثر في نهاية المطاف على حكومة ترامب ستؤثر أيضا على سياسة إدارته تجاه الصين. وكما ذكرت مجلة فورين بوليسي ، فإن صقور الصين الجمهوريين منقسمون حول مدى المنافسة الوجودية مع الصين، إلى جانب أسئلة رئيسية أخرى، بما في ذلك مدى فصل الاقتصادين. وكما حدث في فترة ولاية ترمب الأولى، فإن خطوط المعركة هذه ستنتقل بالتأكيد إلى البيت الأبيض.

إن العلاقات الشخصية سوف تشكل بالتأكيد السياسة أيضا. فقد أعرب الرئيس المنتخب مرارا وتكرارا عن إعجابه بالرئيس الصيني؛ شي. وقال لمجلة بيزنس ويك: "أنا أحترم الرئيس شي كثيرا. لقد تعرفت عليه جيدا. وأعجبت به كثيرا. إنه رجل قوي، لكنني أعجبت به كثيرا". وقد أظهرت فترة ولاية ترمب الأولى استعداده لمقاومة سياسة إدارته لصالح علامته التجارية الخاصة من السياسة الشخصية مع شي؛ وقد يحدث هذا مرة أخرى في سعيه إلى إبرام صفقة تجارية ثانية. –(ليلي بايك وكيث جونسون)

٢. تداعيات انتهاء حرب غزة على فلسطين والفلسطينيين

تُعد نهاية الحرب على غزة في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ نقطة تحوُّل محورية في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. وقد امتدت تداعيات هذا النزاع لتشمل أبعادًا سياسية واقتصادية وإنسانية. مازالت غزة والضفة الغربية مع نهاية الحرب تعيش حالة من عدم اليقين. وببدو أن حركة حماس تؤكد سيطرتها على غزة، حيث نشرت الآلاف من قواتها في المنطقة فور وقف إطلاق النار. إن عودة حماس إلى السيطرة ميعكس دى صمودها ونفوذها على الرغم من الخسائر الكبيرة خلال الحرب. كما يُبرز الانقسام بين غزة التي تسيطر عليها حماس والضفة الغربية التي تديرها السلطة الفلسطينية تعقيدات إضافية أمام توحيد الموقف الفلسطيني في مفاوضات السلام.

(Wall Street Journal)

خلّفت نهاية الحرب على غزة فلسطين وشعبها يواجهون تحديات سياسية واقتصادية وإنسانية كبيرة. معالجة هذه القضايا تتطلب جهدًا مشتركًا من القيادة المحلية والمجتمع الدولي. يعتمد تحقيق السلام وإعادة الإعمار بشكل مستدام على سد الانقسامات السياسية وتخفيف الأزمات الاقتصادية وضمان كرامة وصمود الشعب الفلسطيني.

تسببت الحرب في تدمير اقتصاد غزة بشكل كبير. وقد تأثرت القطاعات الرئيسية، بما في ذلك البنية التحتية والرعاية الصحية والتعليم، ومن المتوقع أن ينكمش الناتج المحلي الإجمالي لغزة بنسبة ٣٥,١٪ في عام ٢٠٢٤ مقارنة بالمستويات السابقة للحرب. وارتفعت معدلات البطالة بشكل كبير، ومن المتوقع أن تصل إلى ٤٧,٨٪ بعد تسعة أشهر من انتهاء الحرب. ومن المتوقع أن تزيد معدلات الفقر من ٣٨,٨٪ إلى ٦٠,٧.% (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي .(2024) (UNDP) التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية المتوقعة للحرب على غزة) ويزيد الدمار من اعتماد غزة على المساعدات الدولية. كما أن محدودية الوصول إلى الموارد في ظل الحصار القائم تزيد من تفاقم الأوضاع الاقتصادية.

كانت التكلفة الإنسانية للنزاع غير مسبوقة، حيث شهدت غزة خسائر بشرية واسعة النطاق ونزوحًا جماعيًا. يقدر أن حوالي ١,٩ مليون شخص (٩٠٪ من سكان غزة) نزحوا داخليًا. ونزحت العديد من العائلات عدة مرات بسبب تدمير المناطق الآمنة. ولم يتبق سوى ١٣٪ من أراضي غزة دون أوامر بالإخلاء. (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) (2024).التأثيرات الاجتماعية والإنسانية.) إن حجم الدمار كبير لدرجة أن الأمم المتحدة تُقدّر أن إعادة إعمار غزة قد تستغرق ٣٥٠ عامًا إذا استمرت الظروف الحالية. (Associated Press (2023)) وتركت الحرب آثارًا نفسية عميقة على السكان الفلسطينيين، وخاصة الأطفال الذين يشكلون جزءًا كبيرًا من سكان غزة. فالتعرض المطول للعنف وعدم الاستقرار ينشئ دورة من الصدمات واليأس، مما قد يؤثر على النسيج الاجتماعي الفلسطيني على المدى الطويل. وأدت الحرب إلى تآكل الثقة في المؤسسات السياسية والدولية، حيث عبّر العديد من الفلسطينيين عن شكوكهم تجاه وعود السلام وإعادة الإعمار.

وتبدو الحلول بداهة وتلقائيا في تسريع تقديم المساعدات الإنسانية دون عوائق، وتركيز الجهود الدولية على إعادة بناء البنية التحتية ونظم الرعاية الصحية والتعليم. وتعزيز الوحدة بين حماس والسلطة الفلسطينية لتقديم موقف سياسي موحد.

٢,١ السلطة الوطنية الفلسطينية بعد الحرب

مؤكد أن التأثيرات العميقة لحرب غزة على النسيج السياسي والاقتصادي والاجتماعي في فلسطين تؤدي أيضا إلى تاثيرات على السلطة الوطنية الفلسطينية؛ التي تعد الهيئة الإدارية التي تحكم أجزاء من الضفة الغربية وقطاع غزة. فهي تواجه اليوم مزيجا من الضغوط السياسية المتزايدة، وتحولات في الرأي العام، والعلاقات الدولية المتوترة، وعدم الاستقرار الاقتصادي. يمثل انتهاء حرب غزة لحظة حاسمة للسلطة الوطنية الفلسطينية. وعلى الرغم من ضخامة التحديات، يمكن أن تُمكِّن الإصلاحات الاستراتيجية

والتعاون الدولي السلطة من تجاوز هذه الأزمة بفعالية. هناك حاجة إلى دراسات إضافية ومراقبة مستمرة لتقييم الوضع المتغير وآثاره على الحوكمة الفلسطينية.

زادت الحرب من حدة الانقسامات داخل المجتمع الفلسطيني، مما أدى إلى تآكل محتمل لسلطة السلطة الوطنية الفلسطينية. واكتسبت الفصائل المسلحة مثل حماس والجهاد مزيدًا من الدعم والظهور بين الفلسطينيين، مما يقوض مصداقية السلطة. وتواجه قيادة السلطة، المكونة بشكل أساسي من أعضاء حركة فتح، معارضة متزايدة. أبرزت الحرب عدم فعالية السلطة في تلبية تطلعات الفلسطينيين، خاصة بالمقارنة مع تحدي حماس للسياسات الإسرائيلية.

قد تؤدي المواقف المعتدلة للسلطة إلى نفور جزء من قاعدتها الاجتماعية الداعمة. ومع ذلك، لكن هذه المواقف قد تتيح فرصة لإعادة بناء العلاقات الدبلوماسية مع الدول الغربية والعربية التي تفضل الاستقرار على التطرف.

تسببت الحرب في مستويات غير مسبوقة من النزوح والأزمات الإنسانية، وقدرة السلطة على التعامل مع هذه التحديات محدودة، مما قد يزيد من استياء الجمهور. وأدت الدمار والخسائر في الأرواح إلى تطرف نسبة كبيرة من السكان، مما أدى إلى زيادة تجنيد الفصائل المسلحة. يشكل هذا تحديًا مباشرًا لقدرة السلطة على الحفاظ على الأمن.

سيحتاج إعادة إعمار البنية التحتية في غزة إلى موارد ضخمة تفتقر إليها السلطة. هذه التبعية على المساعدات الدولية يمكن أن تضعف استقلالها. وتسببت الحرب في اضطراب التجارة والنشاط الاقتصادي، مما أدى إلى زيادة البطالة والفقر. ستحدد قدرة السلطة على معالجة هذه القضايا مدى استقرارها على المدى الطويل.

تحتاج السلطة الوطنية الفلسطينية إلى القيام بإصلاحات لتعزيز الشفافية والمساءلة وثقة الجمهور. والانخراط في حوار شامل: الحوار مع جميع الفصائل الفلسطينية، بما في ذلك حماس، لوضع استراتيجية وطنية موحدة. وهناك حاجة إلى جهود دبلوماسية متجددة

لتأمين تمويل لإعادة الإعمار وتعزيز الشرعية الدولية للسلطة. وتطوير سياسات اقتصادية مستدامة لتقليل الاعتماد على المساعدات الخارجية سيعزز من المرونة. (خالد، ر. (٢٠٢٣). الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الوطني الحديث. دار نشر جامعة كولومبيا. براون، ن. ج. (٢٠١٠). السياسة الفلسطينية بعد اتفاقيات أوسلو: استئناف فلسطين العربية. دار نشر جامعة كاليفورنيا. مجموعة الأزمات الدولية. (٢٠٢٤). مأساة غزة: إعادة الإعمار بعد الحرب. مسترجع من.crisisgroup.org

وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا). (٢٠٢٤). التقرير السنوي عن الوضع الإنساني في غزة. مسترجع من.unrwa.org . البنك الدولي. (٢٠٢٤). تقرير المراقبة الاقتصادية للجنة الاتصال الخاصة. مسترجع من worldbank.org.)

٢,٢ حركة حماس بعد انتهاء الحرب

من المحتمل أن تكون الحرب قد عززت مكانة حماس كمدافع عن حقوق الفلسطينيين في نظر العديد من المؤيدين، مما يعزز قيادتها داخل غزة. وقد تواجه الفصائل المنافسة، مثل فتح، تحديات في الحفاظ على النفوذ، خاصة في الضفة الغربية حيث قد تزداد جاذبية الموقف الأيديولوجي لحماس. لكن في المقابل فإن حماس مهددة بالحظر أو العزل والتهميش، كما أنها خسرت داعميها الرئيسيين؛ إيران وحزب الله.

تدين معظم دول العالم حركة حماس بعامة وخاصة الهجوم الذي قامت به في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ وأدى إلى مقتل حوالي ١٤٠٠ إسرائيلي. لكن التغير في الموقف الإقليمي والعالمي باتجاه التعاطف مع غزة قد يعمل لصالح حركة حماس.

أظهرت حماس قدرة على تحمل الصراع الطويل، وواصلت المقاومة حتى اللحظة الأخيرة من الحرب. لكن مؤكد أنها خسرت جزء كبيرا من قدرتها العسكرية وقياداتها السياسية والتنظيمية، وقد يكون لاستغلالها في المواجهة مناطق السكان المدنيين أثر

اجتماعي ودولي على مستقبلها، ويمكن لموقفها المقاوم أن يجتذب مزيدا من المؤيدين والمستعدين للمقاومة والتجنيد، وفي الوقت نفسه فإن مجريات الحرب ونتائجها يمكن أن تؤثر على مصداقيتها وتأثيرها الاجتماعي والسياسي. وسوف ينظر إليها قطاع كبير من الفلسطينيين على أنها المسؤول الرئيسي عن الخسائر والكوارث التي لحقت بالفلسطينيين. ويتوقع أنها سوف تواجه مزيدا من التحديات في تدبير التمويل والاستمرار في الإنفاق على كتائبها ومؤسساتها وكوادرها،

هل ستبقى حماس في غزة؟ هل ستفاوض إسرائيل؟ هل سترتب أوضاعا وتسويات مع إسرائيل متفقا عليها أو متواطأ عليها من غير اتفاق؟ إن الإجابة بنعم أو لا تعتمد فقط على قدرة حماس وقوتها وليس غير ذلك، فعندما تنتهي الحرب يكون الصديق هو القوي القادر على البقاء أو المواجهة أو التهديد أو التسوية، والعدو هو الضعيف والمهزوم والعاجز. إن مستقبل حماس وقدرتها يعتمد على قدرتها على اجتذاب الدعم السياسي والتمويل وحشد المؤيدين والأنصار.

ليس يحكم حماس في مواقفها وعلاقاتها مع إسرائيل والدول المؤثرة والمحيطة سوى قوتها وقدرتها. هذا أمر لا ينطبق على حماس وحدها. بل هو قانون الصراع والتسويات والعلاقات. حركة فتح على سبيل المثال ظلت معادية لإسرائيل، وظلتا (إسرائيل وفتح) تتبادلان العداء والقتال حتى جرى الاتفاق السياسي والتسوية بين الطرفين، ليس بين اغتيال الرجل الثاني والتاريخي في فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ أبو إياد صلاح خلف وبين مؤتمر مدريد للسلام سوى بضعة شهور!

سوف تختفي حماس من المشهد السياسي والمستقبلي إذا ضعفت، وتضعف بقدر ما تخسر أو تفقد غطاءها المالي والسياسي والإقليمي والتنظيمي والشعبي، أما إذا بقيت قوية ومؤثرة فجميع الأطراف تريدها، لأن إسرائيل لا تريد اتفاقا مع شريك غير قادر على تنفيذ الاتفاق، ولن تستطيع أي جهة أخرى غير حماس من إدارة غزة أو إدارة وتنظيم اتفاق وتنسيق مع مصر والدول العربية والإقليمية، وتسويات مع إسرائيل إلا إذا

انتهت حماس أو ضعفت إلى درجة لا تعود قادرة على التأثير في المستقبل أو منع ما يجري، أما إذا بقيت قادرة فلا حاجة للبديل، ولا معنى لاتفاق مع غيرها، ولا يمكن فرض بديل لها.

هل ضعفت حماس أو انتهت أو خرجت من الساحة الفلسطينية؟ مؤكد أن حماس خسرت كثيرا من المقاتلين والموارد، وخسرت أيضا من رصيدها السياسي والشعبي، لكنها تكتسب موارد اجتماعية جديدة وإضافية، وأنشأت زخما سياسيا وجماهيريا في الفضاء الفلسطيني والعربي والإسلامي والعالمي، ويبدو أنها قادرة على الاستمرار متماسكة كتنظيم ووحدات مقاتلة وأمنية وتنظيمية، ومازالت تملك خطوط إمداد مالي وعسكري مكنتها من الاستمرار في المقاومة والصمود، وسوف تظل موجودة، وليس متوقعا أن طرفا من الفاعلين في القضية الفلسطينية بمن فيهم إسرائيل يرغب في إقصائها إذا بقيت قوية متماسكة، لأن البديل هو العجز والفوضى، وهما ما لا يريدهما أحد.

من المرجح على الأقل منطقيا أن قيادات حماس في غزة والضفة أيضا سوف تكرس نفسها واقعيا وسياسيا وتنظيميا، وسوف تتقبلها إسرائيل أو تقبل باستمرارها لأن ذلك شرط لاستمرار حماس وقدرتها في التفاهم والتفاوض والتنسيق، وبغير ذلك تحدث فوضى تضر بإسرائيل كما تضر الفلسطينيين. لذلك يتوقع أن يقود قادة حماس عمليات التفاوض والتسوية في مرحلة ما بعد الحرب، وكذلك العلاقات الإقليمية والخارجية لأنه لا يمكن أن تجري بفاعلية إلا بقيادات تملك القدرة والشرعية.

لقد أكدت حماس والمنظمات الفلسطينية مركزيتها الفلسطينية بالمعنى الميداني والجغرافي ولم تعد مؤسسات وجهات العمل خارج فلسطين تصلح إلا أن تكون امتدادا للداخل الفلسطيني؛ غزة والضفة الغربية. انتهت مركزية الخارج الفلسطيني، ولم يعد له أفق سوى أن يكون امتدادا للداخل، وربما يتأكد ذلك في المستقبل القريب بتغييرات قيادية وهيكلية يتوقع حدوثها في الفضاء الفلسطيني الخارجي على النحو الذي يعكس الوقائع الجديدة في الداخل الفلسطيني ومركزية الداخل.

الخارج الفلسطيني وما يسمى "حماس في الخارج" سوف يعيد تعريف نفسه ودوره حسب الوقائع والاتجاهات الجديدة، لأن الفلسطينيين في الخارج كيان يحتاج إلى تعريف قانوني وعملي، ويحتاج أيضا إلى تنظيم وتوضيح بالنسبة لمجاله وقانونيته الفلسطينية والسياسية، فالفلسطينيون بالمعنى القانوني (حملة الجوازات الفلسطينية) ينشئون وقائع وعلاقات ومصالح مستمدة من وضعهم القانوني وطروفهم السياسية، والفلسطينيون (تاريخيا وهوية) لكنهم يحملون جنسيات أخرى وخاصة الأردنيين منهم يعيشون وقائع وظروفا سياسية وقانونية تحدد وضعهم وعلاقتهم بحماس الخارج.

الحال أن حماس الخارج لا تملك معنى لوجودها أو تفسيرا وشرعية تنظيمية أو فلسطينية أو أي شكل من أشكال الشرعية، ليس لها شرعية سوى امتدادها لحماس في غزة والضفة ولا معنى لها غير ذلك، وتظل محكومة بالشرعية التنظيمية والمحددات القانونية في البلدان التي يحمل الفلسطينيون جنسيتها أو يقيمون فيها. سوف تعرّف حماس (حتما سوف تفعل ذلك) نفسها وجماعتها ومصادر شرعية القادة فيها وآليات اختيارهم ومحاسبتهم وعزلهم، لأنها بغير ذلك لن تقدر على إدارة شؤونها وعلاقاتها وترميم جراحها ومخاسرها.

(بيمان، دانيال. حماس: السياسة، والعمل الخيري، والإرهاب في خدمة الجهاد. معهد بروكينغز، ٢٠١٠.

مجموعة الأزمات الدولية. "الحرب على غزة وتداعياتها الإقليمية." ٢٠٢٣. تقارير الأونروا حول الوضع الإنساني في غزة. الصايغ، يزيد. "حماس وحدود المقاومة." مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ٢٠٢٢. الجزيرة. "تحليل صراع ٧ أكتوبر وتداعياته." ٢٠٢٤. بي بي سي نيوز. "الصراع في الشرق الأوسط: فهم الرهانات." تحديث ٢٠٢٤.)

٣. التأثير الإقليمي لانتهاء الحرب على غزة

كيف أثّر ويؤثر انتهاء الحرب على الدول المجاورة لفلسطين؛ إسرائيل، الأردن، مصر، ولبنان، بالإضافة إلى الشرق الأوسط بشكل عام؟ ما السياسات الإقليمية المتوقعة؟ ما الآثار الاجتماعية والاقتصادية على الدول المجاورة؟ كيف تطورت الأوضاع الأمنية الإقليمية بعد انتهاء الصراع؟

تشير البيانات الكمية (مثل إحصائيات التجارة وتدفقات اللاجئين) والدراسات النوعية والتحليلية مثل تقارير المنظمات غير الحكومية (الأونروا، ٢٠٢٣)، وتحليلات مراكز الأبحاث (مؤسسة بروكينغز، ٢٠٢٣). إلى تطورات سياسية ودبلوماسية واقتصادية شاملة، فقد أعادت نهاية الحرب على غزة تشكيل العلاقات الدبلوماسية، خاصة بين إسرائيل والدول العربية. على سبيل المثال، عززت مصر دورها كوسيط من خلال مشاركتها النشطة في مفاوضات وقف إطلاق النار (مؤسسة بروكينغز، ٢٠٢٣). وتقدم السياسة الأردنية نفسها كعامل استقرار إقليمي باستخدام بيانات من وزارة الخارجية الأردنية (وزارة الخارجية الأردنية، ٢٠٢٣). وأدى إعادة فتح المعابر الحدودية مع غزة إلى زيادة التجارة الإقليمية، مما أفاد المصدرين في مصر والأردن. يدعم ذلك بيانات تدفقات التجارة من البنك الدولي (البنك الدولي، ٢٠٢٣).وكانت السياحة قد تراجعت بسبب عدم الاستقرار الإقليمي باستخدام إحصاءات منظمة السياحة العالمية (UNWTO, 2023) ويظهر تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لإعمار غزة الجهود الممكنة والمتوقعة للمساعدات والمنح والاستثمارات الدولية والإقليمية.

أدت الحرب إلى تفاقم أوضاع اللاجئين الفلسطينيين، خاصة في لبنان والأردن. يوثق تقرير الأونروا لعام ٢٠٢٣ زيادة بنسبة ١٥٪ في تسجيل اللاجئين. وتعكس الاحتجاجات العامة في جميع أنحاء المنطقة تأثير الحرب على الرأي العام العربي. وتؤكد بيانات معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام هذه الاتجاهات (SIPRI, 2023) زيادة في عمليات التهريب والنشاط المسلح على طول الحدود المصرية مع رفح. وتشير النتائج إلى الحاجة إلى آليات متعددة الأطراف لحل النزاعات، كما أكدت تقارير الأمين العام

للأمم المتحدة (الأمم المتحدة، ٢٠٢٣)".ساهم انتهاء الحرب على غزة في تعزيز موقف الأردن كوسيط إقليمي. وفقًا لتقرير المعهد الملكي للدراسات الدينية (٢٠٢٣)، لعب الأردن دورًا محوريًا في دفع عملية السلام عبر مشاركته في المحادثات الإقليمية". (المعهد الملكي للدراسات الدينية. (٢٠٢٣). جهود الوساطة الأردنية في الشرق الأوسط. عمان: المعهد.)

٣,١ إسرائيل

كيف أثّر انتهاء حرب غزة على العلاقات السياسية والدبلوماسية لإسرائيل في المنطقة؟ ما هي التداعيات الاقتصادية لانتهاء الحرب على إسرائيل؟ كيف تطورت المخاوف الأمنية لإسرائيل بعد الحرب؟ تشير البيانات الرسمية للحكومة الإسرائيلية وتقارير وزارة الدفاع الإسرائيلية وكذلك المقالات الأكاديمية (الأمن الدولي، ٢٠٢٣)، منشورات مراكز الأبحاث (مؤسسة بروكينغز، ٢٠٢٣)، وتقارير المنظمات الدولية (الأمم المتحدة، البنك الدولي) إلى تداعيات سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية للحرب على إسرائيل.

سياسيا: اكتسبت إسرائيل مزيدا من الدعم والتضامن الأوروبي والأمريكي (تقارير الجمعية العامة للأمم المتحدة، ٢٠٢٣). وشهدت العلاقات التجارية مع الدول المجاورة، خاصة في مجال الطاقة، نموًا ملحوظًا، مثل صادرات الغاز الطبيعي إلى مصر والأردن. تشير بيانات البنك الدولي (٢٠٢٣) إلى زيادة بنسبة ٢٠٪ في صادرات الطاقة. أدى إعادة فتح المعابر مع غزة إلى تنشيط النشاط الاقتصادي المحدود في جنوب إسرائيل، كما جاء في تقرير ملخص الاقتصاد الشرق أوسطي.(2023) داخليا أثارت الحرب نقاشا عميقا بين أطارف ومكونات الجمهور الإسرائيلي، بما في ذلك النقاشات الداخلية حول فعالية العمليات العسكرية وتأثيرها الإنساني، كما وثقته هآرتس.(2023) وتشير دراسات إسرائيلية إلى تصاعد التوترات بين المواطنين اليهود والعرب في إسرائيل أثناء الحرب وبعدها، أمنيا تعتقد الحكومة الإسرائيلية أنها قللت من التهديدات الصاروخية المباشرة من غزة، لكن تؤكد تقارير المخابرات العسكرية الإسرائيلية (٢٠٢٣) على

مخاطر حماس. تشير النتائج إلى أن إسرائيل استفادت من الدبلوماسية ما بعد الحرب لتعزيز تحالفاتها الإقليمية، لكنها لا تزال تواجه تهديدات أمنية مستمرة وتحديات داخلية.

انتهاء حرب غزة له تأثيرات عميقة على إسرائيل على الصعيدين الداخلي والخارجي.. فقد يؤدي انتهاء إلى حالة من التوتر أو الهدوء المؤقت داخل المجتمع الإسرائيلي. في حال عدم تحقيق أهداف واضحة، قد يشعر الإسرائيليون بعدم الأمان، ما يؤدي إلى ضغوط متزايدة على الحكومة لتوفير حلول أكثر استدامة. وتؤثر الحروب غالبا على شعبية الحكومة. إذا اعتُبر أن الحكومة فشلت في تحقيق أهداف الحرب، فقد تواجه احتجاجات أو تغييرات في الرأي العام، وتترك الحربأعباء اقتصادية كبيرة بسبب الإنفاق العسكري والخسائر في البنية التحتية. قد تواجه إسرائيل تحديات في إعادة بناء المناطق المتضررة ودعم الشركات المتضررة. وقد تدهورت العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية إلى أسوأ مستوياتها، ما يعني استمرار حالة الكراهية والصراع. وتواجه إسرائيل اتهامات دويلة بانتهاكات حوق الإنسان.

انتهاء الحرب لا يعني انتهاء التحديات الأمنية. قد تستمر التهديدات من الفصائل المسلحة في غزة، مما يدفع إسرائيل لتعزيز نظامها الدفاعي أو اللجوء إلى استراتيجية مختلفة. وطالما أن أسباب الصراع ومحفزاته قائمة فإن الأمن لإسرائيل والإسرائيليين لن يتحقق.

يعتقد نتنياهو أن إسرائيل حققت مكانة إقليمية يمكن تعزيزها بعلاقات تطبيع وتعاون أمنى مع دول عربية وإقليمية.

٣,٢ الأردن

يتأثر الأردن، باعتباره دولة مجاورة وشريكًا رئيسيًا في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، ويؤدي الأردن دورًا مركزيًا في القضية الفلسطينية نظرًا لموقعه الجغرافي المجاور لغزة والضفة الغربية، بالإضافة إلى استضافته لعدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين.

تشير تقارير صادرة عن الوكالات الحكومية الأردنية، ومقالات أكاديمية، وتقارير منظمات الأمم المتحدةUNHCR) ، (UNRWA، وتحليلات مراكز أبحاث دولية مثل مؤسسة بروكينغز ومركز كارنيغي للشرق الأوسط. إلى الجهود الدبلوماسية للأردن بعد الحرب، مدافعًا عن حل الدولتين ومعيدًا تأكيد دوره كوصي على المقدسات في القدس. وأظهرت قمة جامعة الدول العربية لعام ٢٠٢٣ دور الأردن القيادي في مناقشة القضايا الفلسطينية (تقرير جامعة الدول العربية، ٢٠٢٣). وظل الرأي العام الأردني مؤيدًا بشدة للقضية الفلسطينية، مع تنظيم مظاهرات واسعة لدعم غزة خلال الحرب وبعدها. تعكس هذه الديناميكيات الخطاب السياسي المحلي.

أسهم فتح المعابر مع غزة بعد الحرب في تعزيز التجارة المحدودة، مما أفاد المصدرين الأردنيين. وتشير تقارير البنك الدولي (٢٠٢٣) إلى زيادة بنسبة ١٠٪ في تجارة الأردن مع الأراضي الفلسطينية رغم ذلك، يستمر الضغط على الاقتصاد الأردني نتيجة زيادة الطلب على الموارد في المناطق التي تستضيف اللاجئين.

لا يزال الأردن يتحمل عبء استضافة اللاجئين الفلسطينيين، حيث تشير تقارير الأونروا (٢٠٢٣) إلى أن الأردن يستضيف أكثر من مليوني لاجئ فلسطيني، مما يتطلب دعمًا دوليًا كبيرًا لتوفير الخدمات التعليمية والصحية.

زادت المساعدات المالية المقدمة من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة إلى الأردن بعد الحرب، وفقًا لتقارير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية(2023) وقد أدت الحرب إلى تفاقم الوضع الصعب للاجئين الفلسطينيين في الأردن. وتظهر بيانات المفوضية السامية لشؤون اللاجئين (٢٠٢٣) ارتفاعًا في عدد النازحين الذين لجأوا إلى الأردن. وزادت الضغوط على البنية التحتية العامة، بما في ذلك التعليم والرعاية الصحية والإسكان، كما أشارت الإحصائيات الحكومية الأردنية.

ساهمت الحرب في توحيد الشعب الأردني حول دعم القضية الفلسطينية، وهو ما ظهر في التغطية الإعلامية والحركات الشعبية. أظهرت استطلاعات مركز الدراسات

الاستراتيجية في الجامع الأردنية (٢٠٢٣) أن أكثر من ٧٥٪ من الأردنيين يعتبرون القضية الفلسطينية جزءًا أساسيًا من هويتهم الوطنية.

خفّض انتهاء الحرب التهديدات الأمنية المباشرة، لكنه زاد من المخاوف طويلة الأجل بشأن تهريب الأسلحة وإدارة الحدود، كما هو موثق في تقرير معهد ستوكهولم لأبحاث السلام.(2023) وكثّف الأردن تعاونه مع مصر وإسرائيل لمعالجة التحديات الأمنية الحدودية، وفقًا لتقارير مجموعة الأزمات الدولية.(2023)

أظهر انتهاء حرب غزة تحديات وفرصًا للأردن. وبينما انخفضت التهديدات المباشرة، لا تزال القضايا طويلة الأمد مثل إدارة اللاجئين وأمن الحدود تشكل تحديات رئيسية. وتعزز العمل الدبلوماسي للأردن في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية، لكنه أبرز أيضًا الضغوط الاقتصادية والاجتماعية.

٣,٣ لبنان

أدت الحرب إلى خسائر كبرى وحاسمة لحزب الله في لبنان، انعكست بشكل مباشر على السياسة اللبنانية، فقد أدى ضعف وانحسار حزب الله وفي الوقت نفسه انتهاء نظام حكم عائلة الأسد في سوريا إلى تشكيل حالة سياسية جديدة في لبنان، ظهرت بوضوح بانتخاب رئيس جديد للجمهورية ورئيس وزراء، من غير تعطيل او تدخلات إقليمية للمرة الأولى في لبنان منذ الحرب الأهلية في عام ١٩٧٥.

يمكن الإشارة إلى تقارير معهد واشنطن وICSR لتوثيق أثر النزاع على حزب الله وديناميات التوتر مع إسرائيل.، وتقارير البنك الدولي وصندوق النقد الدولي لتوضيح الآثار الاقتصادية والمالية. وتقارير الأمم المتحدة والصليب الأحمر لتقديم عن النزوح والتحديات الإنسانية. وتحليلات كارنيغي وفورين بوليسي لتفسير التحولات الإقليمية.

شهد وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس تهدئة في التوترات جنوب لبنان. بدأ السكان في العودة إلى البلدات بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي، مما يشير إلى تحول نحو الاستقرار في المنطقة. ومع ذلك، لا تزال الحالة هشة حيث تستمر التوترات الكامنة.

تعرض حزب الله اللبناني لخسائر كبيرة، بما في ذلك مقتل قائد الحزب حسن نصر الله وآلاف من أعضاء الحزب ومقاتليه وأنصاره. وقد أدى ذلك إلى إضعاف موقف حزب الله في المشهد السياسي اللبناني. وأدى الصراع إلى تفاقم الوضع الاقتصادي الهش بالفعل في لبنان. إذ يقدر "معهد التمويل الدولي" أن الناتج المحلي الإجمالي للبنان انخفض بنسبة ١٪ بحلول نهاية عام ٢٠٢٣، وربما يكون انخفض بنسبة ٣٠٪ في عام ٢٠٢٤. وعانت القطاعات الزراعية، لا سيما في جنوب لبنان، بسبب القصف المستمر، حيث أُبلغ عن تدمير ٤٠ ألف شجرة زيتون بسبب الحرائق الناتجة عن العمليات العسكرية الإسرائيلية. بالإضافة إلى ذلك، أدى نزوح حوالي ٥٠٠ ألف شخص إلى زيادة الضغط على الموارد والبنية التحتية. ويشير تقرير بيئي نشر في موقع "درج" إلى أن الحرب الإسرائيلية على لبنان تسببت بأضرار كبيرة على بيئة البلاد، إذ طالت الغابات والمراعي والنظم الإيكولوجية النهرية في المناطق التي تم تقييمها. وفي محافظة الجنوب فقط، تضرر ١٤٪ من الساحل، كما تعرضت البنية التحتية الخاصة بإدارة النفايات الصلبة. وأدى الصراع إلى وقوع خسائر كبيرة في صفوف المدنيين ونزوح أعداد كبيرة. تشير التقارير إلى نزوح أكثر من ٥٠٠ ألف في لبنان بسبب الهجمات عبر الحدود.وأدى تدمير المنازل والبنية التحتية إلى ترك العديد من اللبنانيين في ظروف معيشية محفوفة بالمخاطر، مما يستدعي توفير مساعدات إنسانية كبيرة وجهود إعادة إعمار شاملة.

أدى إضعاف حزب الله إلى تقليص النفوذ الإيراني في المنطقة. ومع تراجع حلفائها الرئيسيين، تأثرت قدرة إيران على فرض قوتها عبر الجماعات الوكيلة مثل حزب الله. وقد يؤدي هذا التغير إلى إعادة توازن استراتيجي في الشرق الأوسط، مما قد يفتح المجال أمام فرص دبلوماسية جديدة وإعادة ترتيب التحالفات.

في حين أن وقف إطلاق النار يوفر استراحة من الصراع النشط، فإن لبنان يواجه تحديات متعددة الأبعاد في معالجة التداعيات. يجب على البلاد التعامل مع التداخل المعقد بين المخاوف الأمنية، والتعافي الاقتصادي، والاحتياجات الإنسانية، والتحولات الجيوسياسية لتحقيق استقرار دائم وازدهار مستدام.

٣,٤ سوريا

تزامن نهايات الحرب في غزة وخاصة بعد الخسائر الكبيرة التي تعرض لها حزب الله في لبنان مع تغييرات كبرى جرت في سوريا، إذ نجحت الثورة السورية بقيادة أحمد الشرع رئيس هيئة تحرير الشام في إنهاء النظام السياسي في سوريا بقيادة بشار الأسد، منهية مرحلة طويلة من حكم عائلة الأسد وحزب البعث في سوريا. وربما تكون التغيرات التي حدثت في سوريا أهم وأكبر تداعيات حرب غزة.

فاقمت التداعيات المركبة للحرب الأهلية الطويلة والتصعيدات الأخيرة الأزمة الإنسانية في سوريا. تسبب تدمير البنية التحتية وتشريد السكان في زيادة الحاجة إلى المساعدات الإنسانية. ربما يؤدي التركيز الإقليمي على إعادة إعمار غزة إلى تقليص الموارد المتاحة لسوريا، مما قد يؤدي إلى تدهور الظروف المعيشية للسوريين. (thenewhumanitarian.org)

الخاتمة والنتائج

تُعد نهاية حرب غزة في أكتوبر ٢٠٢٣ حدثًا محوريًا في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، ليس فقط بسبب الخسائر البشرية والمادية الهائلة، بل أيضًا لما أظهرته من تحولات سياسية وإقليمية عميقة. أبرزت هذه الحرب التحديات الهيكلية التي تواجهها غزة والضفة الغربية، سواء على صعيد البنية التحتية، أو التماسك الاجتماعي، أو القيادة السياسية. كما سلطت الضوء على قصور الحلول المؤقتة وعدم قدرتها على معالجة الأسباب الجذرية للصراع، مثل الاحتلال، الحصار، والاستيطان.

على المستوى الإقليمي، أثبتت الوساطات الإقليمية والدولية أهمية الدبلوماسية متعددة الأطراف، لكنها أكدت في الوقت ذاته محدودية تأثير هذه الجهود في ظل غياب إرادة سياسية دولية لحل جذري للصراع. بينما وفرت الهدنة استقرارًا مؤقتًا وفرصة لإعادة الإعمار، إلا أن الطريق نحو السلام المستدام يتطلب جهودًا مكثفة وشاملة لمعالجة القضايا الأساسية التي تدفع النزاع.

وعلى الرغم من هذه التحديات، تبقى الفرصة متاحة لاستثمار الاهتمام الدولي المتجدد بالقضية الفلسطينية لإعادة ترتيب الأولويات وتحقيق تقدم ملموس في قضايا المصالحة الوطنية، إعادة الإعمار، والدفع باتجاه حل عادل وشامل.

النتائج

١ .**التأثير الإنساني والاجتماعي:** الأضرار البشرية والمادية: الحرب خلّفت خسائر فادحة في الأرواح، إلى جانب تدمير واسع للبنية التحتية في غزة، مما يستدعي استجابة إنسانية عاجلة.

الآثار النفسية: يعاني سكان غزة، خاصة الأطفال، من صدمات نفسية عميقة تحتاج إلى تدخلات طويلة الأمد لتعزيز الصمود المجتمعي ومعالجة اضطراب ما بعد الصدمة.

٢ .**التحولات السياسية؛ على المستوى الفلسطيني:** عززت الحرب دور حركة حماس كفاعل رئيسي في غزة، لكنها أثرت سلبًا على شعبيتها بسبب الخسائر المادية والبشرية. وزادت الانقسامات بين الفصائل الفلسطينية، مما يضعف فرص تحقيق موقف موحد في المفاوضات المستقبلية. و**إقليميًا:** أكدت الحرب أهمية الدبلوماسية الإقليمية بقيادة مصر وقطر، مما يعكس تحولًا في ميزان القوى الإقليمية.

٣ .**الأثر الاقتصادي؛ في غزة**: انكماش اقتصادي حاد بسبب تدمير البنية التحتية وارتفاع معدلات البطالة والفقر. **إقليميًا:** ساهم فتح المعابر الحدودية في تعزيز التجارة المحدودة بين غزة والدول المجاورة، لكن استدامة هذا التأثير تعتمد على استقرار الأوضاع.

٤ .الفرص والتحديات الدبلوماسية

فرص دبلوماسية: الهدنة توفر فرصة لإعادة إحياء مفاوضات السلام، بشرط توافر إرادة سياسية دولية جادة.

التحديات: استمرار انعدام الثقة بين الأطراف يعرقل أي محاولات لتحقيق تقدم ملموس، في ظل غياب رؤية شاملة لحل الصراع.

٥ .التحولات الإقليمية والدولية؛ إيران وحزب الله: أضعفت الحرب نفوذ حلفاء حماس الإقليميين، مما قد يؤدي إلى إعادة تشكيل التحالفات في المنطقة. **الدور الأمريكي**: سياسة إدارة ترامب الجديدة قد تدفع نحو تغييرات في الديناميكيات السياسية للمنطقة، مع احتمالية تعزيز التطبيع بين إسرائيل ودول عربية أخرى.

٦ .الاستنتاجات طويلة المدى

الاستقرار المؤقت: الحرب قدمت استراحة مؤقتة من الصراع النشط، لكنها لم تعالج الأسباب الجذرية التي تدفعه.

إعادة الإعمار: حجم الدمار يتطلب التزامًا دوليًا طويل الأمد، مع التركيز على تمكين الفلسطينيين اقتصاديًا وسياسيًا.

مستقبل حركة حماس بعد انتهاء حرب غزة

بعد انتهاء حرب غزة في أكتوبر ٢٠٢٣، باتت حركة حماس تواجه مشهدًا معقدًا يحمل في طياته تحديات وفرصًا متداخلة. داخليًا، عززت الحرب مكانة حماس كمقاوم رئيسي للاحتلال الإسرائيلي في نظر شريحة واسعة من الفلسطينيين، لكنها في الوقت ذاته تواجه انتقادات شديدة نتيجة الخسائر البشرية والمادية الهائلة التي تحملتها غزة. ستتطلب المرحلة القادمة من حماس اتخاذ خطوات جريئة لإعادة بناء شرعيتها بين الفلسطينيين،

لا سيما من خلال تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية في القطاع الذي يعاني من الحصار والتدمير.

على الصعيد الإقليمي والدولي، قد تواجه حماس تحديات متزايدة في تأمين الدعم السياسي والمالي. فقد أضعفت الحرب مكانة حلفائها التقليديين، مثل إيران وحزب الله، مما يضع الحركة في موقف صعب للحفاظ على قدراتها العسكرية والتنظيمية. وفي الوقت ذاته، هناك احتمالات لإعادة تقييم علاقتها مع الدول الإقليمية التي قد ترى في استقرار غزة أولوية للحفاظ على التوازن الإقليمي.

سياسيًا، قد تجد حماس نفسها في موقف تفاوضي معقد، حيث تواجه ضغوطًا للتوصل إلى تفاهمات مع إسرائيل والدول المجاورة مقابل تسهيلات اقتصادية وإعادة الإعمار. هذا السيناريو يضع الحركة أمام اختبار صعب بين التمسك بمبادئها المقاومة والبراغماتية السياسية التي قد تتطلب تنازلات قد تؤثر على شعبيتها.

استراتيجيًا، ستسعى حماس إلى تعزيز تماسكها الداخلي وإعادة بناء قدراتها التنظيمية، لكن هذه الجهود قد تصطدم بتحديات اقتصادية وأمنية كبيرة. يعتمد مستقبل الحركة بشكل كبير على قدرتها على التكيف مع الواقع الجديد، سواء من خلال تطوير استراتيجياتها السياسية أو تأمين مصادر دعم جديدة تضمن استمراريتها كفاعل رئيسي في الساحة الفلسطينية.

المراجع

مراجع باللغة العربية

الأونروا. (٢٠٢٣). اللاجئون الفلسطينيون: التحديات الحالية والتوجهات المستقبلية. التقرير السنوي للأونروا.

الأونروا. (٢٠٢٣). اللاجئون الفلسطينيون في الأردن: التقرير السنوي.

البنك الدولي. (٢٠٢٣). الاتجاهات الاقتصادية في الأراضي الفلسطينية.

البنك الدولي. (٢٠٢٣). التأثير الاقتصادي لتجارة الحدود مع غزة.

البنك الدولي. (٢٠٢٤). تقرير المراقبة الاقتصادية للجنة الاتصال الخاصة. مسترجع من worldbank.org.

خالد، ر. (٢٠٢٣). الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الوطني الحديث. دار نشر جامعة كولومبيا.

الصايغ، يزيد. (٢٠٢٢). حماس وحدود المقاومة. مركز كارنيغي للشرق الأوسط.

مجموعة الأزمات الدولية. (٢٠٢٣). الحرب على غزة وتداعياتها الإقليمية. مجموعة الأزمات الدولية.

مجموعة الأزمات الدولية. (٢٠٢٣). تحديات أمن الحدود بعد وقف إطلاق النار في غزة.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية. (٢٠٢٣). مستقبل القضية الفلسطينية: تحديات وآفاق. منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام .(2023) .(SIPRI) أمن الحدود في الشرق الأوسط: ديناميكيات ما بعد حرب غزة.

وزارة الخارجية الأردنية. (٢٠٢٣). البيانات الرسمية حول الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

هآرتس. (٢٠٢٣). الرأي العام في إسرائيل بعد صراع غزة.

مراجع باللغة الإنجليزية

Brookings Institution. (2023). The Future of Hamas: Challenges and Strategic Choices. Retrieved from brookings.edu.

Carnegie Middle East Center. (2023). Hamas and Regional Alliances Post-Gaza War. Retrieved from carnegie-mec.org.

Filiu, Jean-Pierre. (2023). Gaza: A History. Oxford University Press.

International Crisis Group. (2024). Gaza Reconstruction and Political Realignment: An Overview. Retrieved from crisisgroup.org.

Khalidi, Rashid. (2020). The Hundred Years' War on Palestine. Metropolitan Books.

RAND Corporation. (2023). Rebuilding Gaza: Economic and Security Implications. Retrieved from rand.org.

Shikaki, Khalil. (2023). The Role of Palestinian Public Opinion in Political Reconciliation. Journal of Middle Eastern Studies.

Smith, Charles. (2023). Palestine and the Arab-Israeli Conflict: A History with Documents. Bedford/St. Martin's.

United Nations. (2023). Gaza: Humanitarian Impact of Recent Conflict. Retrieved from un.org.

مراجع أخرى

تقارير الجمعية العامة للأمم المتحدة. (٢٠٢٣). قرارات حول الصراع في الشرق الأوسط.

جامعة الدول العربية. (٢٠٢٣). قرارات القمة حول القضايا الفلسطينية.

دراسات

العلاقات الدبلوماسية بين امارة الموصل ومملكة جورجيا في العصر الزنكي

الأستاذ الدكتور
فتحي سالم حميدي اللهيبي

Received :15 / 1 / 2025
Revised: 25 / 1 / 2025
Accepted: 26 / 1 / 2025
Published: 1 / 2 / 2025

أ.د فتحي سالم حميدي اللهيبي
كلية التربية الأساسية - قسم التاريخ
جامعة الموصل - العراق
fathe.salim@uomosul.edu.iq

العلاقات الدبلوماسية بين امارة الموصل ومملكة جورجيا في العصر الزنكي

Relations between the Emirate of Al- Mosul and the Kingdom of Georgia in the Zengid era.

الملخص

يعد العصـــر الزنكي من العصـــور المهمة التي عاشـــتها إمارة الموصـــل ، فقد اهتم الزنكيون ووزرائهم في إقامة علاقات خارجية حســـنة مع القوى المعاصـــرة لحماية الأراضـــي الإســـلامية، وضـــمان عدم الاعتداء عليها من قبل القوى المعادية لاســـيما المســـيحية منها، فكانت مملكة جورجيا الواقعة في الجزء الغربي من آســـيا ، وفي بلاد القوقاز تحديداً، عنـــد الحد الفاصل بين غربي آسيا وشرقي أوربا إحدى تلك القوى التي عملت على ضرب المسلمين على أطراف الدولة.

لقد كان الوزير جمال الدين الأصفهاني (٥٢١-٥٥٩هـ/١١٢٧-١١٦٣م) الملقب بالجواد هو الشخص المتنفذ في جميع مفاصل الحكم في إمارة الموصل بعد مقتل عماد الدين زنكي في سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م وانقسام دولته بين ولديه سيف الدين غازي ونور الدين محمود، فنجح الوزير جمال الدين في تســـوية النزاع بين الأشـــقاء، وبذلك حافظ على اســـتقرار الأوضـــاع في كل من الموصـــل وبلاد الشـــام، ولاســـيما أنها كانت مهددة ومحاطة بالأخطار الخارجية والتهديدات الصـــليبية آنذاك، ولم يقتصـــر دور الوزير جمال الدين على ذلك بل تعداه إلى إقامة علاقات ودية مع مملكة جورجيا على الرغم من بعد المســـافة التي تفصـــل بينهما، وذلك من خلال الوفود والســـفارات الدبلوماســـية

المتبادلة بين الطرفين، والتي تناولها البحث، وذلك من اجل إبراز الدور الكبير الذي أدته إمارة الموصل على مستوى السياسية الخارجية، فضلا عن الدبلوماسية والحنكة السياسية التي امتاز بها اداريوها في تلك الحقبة كالوزير جمال الدين الأصفهاني، مما مكنهم من بناء علاقات ودية مع مختلف القوى السياسية آنذاك.

Abstract

The Zengid era is considered one of the important eras that the Emirate of Mosul lived through. The Zengid and their ministers were interested in establishing good external relations with contemporary powers to protect Islamic lands and ensure that they were not attacked by hostile forces, especially Christian ones. The Kingdom of Georgia was located in the western part of Asia, and in The Caucasus country in particular, at the border between Western Asia and Eastern Europe, is one of those forces that worked to attack Muslims on the outskirts of the state.

Minister Jamal al-Din al-Isfahani (521-559 AH/1127-1163 AD), nicknamed al-Jawad, was the influential person in all aspects of government in the Emirate of Mosul after the killing of Imad al-Din Zengi in the year 541 AH/1146 AD and the division of his state between his two sons, Saif al-Din Ghazi and Nur al-Din Mahmoud, so the minister succeeded. Jamal al-Din helped settle the fratricidal conflict, thus maintaining the stability of the situation in both Mosul and Bilad The Levant, especially since it was threatened and surrounded by external dangers and threats Crusader at that time The role of Minister Jamal al-Din was not limited to that, but rather he went beyond establishing friendly relations with the Kingdom of Georgia despite the distance separating them.

This is to highlight the great role that the Emirate of Mosul played at the level of foreign policy, as well as the diplomatic and political acumen that distinguished its administrators in that era, such as

Minister Jamal al-Din al-Isfahani, who enabled them to build friendly relations with various political forces at that time.

تعد مدينة الموصل من الحواضر العربية المهمة ، وإحدى القواعد العسكرية الرئيسة للدولة العربية الإسلامية ، وقد أدّت دوراً كبيراً على مسرح الأحداث السياسية والاقتصادية على حدٍ سواء وعلى مر العصور التأريخية المختلفة ، وفي حقبة العصور الوسطى بشكل خاص ، ولاسيما العصر الزنكي ، ويرجع ذلك لما لها من تاريخ عريق وموقع جغرافي مهم ، وهذا ما أكّدهُ المؤرخون العرب المسلمون في رواياتهم التي أوردوها عن المدينة ، وأهمية موقعها الجغرافي الذي يربط بين العراق وبلاد الشام والجزيرة[١] ، إذ لم تكن بمعزل عن الظروف السياسية التي سادت المنطقة آنذاك ، خاصةً مع بدايات ازدياد الخطر الصليبي على بلاد الشام الذي هدد الأمة بأسرها ، وسعى لاستنزاف خيراتها وتدنيس مقدساتها وطمس هويتها العربية ، لذا فقد بلغت مدينة الموصل أوج قوتها في العصر الزنكي ، عندما أصبحت اتابكية[٢] ذات كيان سياسي مستقل ، ابتداءً بتولي عماد الدين زنكي (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦) مؤسس الأسرة الزنكية .

يعد عماد الدين زنكي المؤسس الأول للإمارة الزنكية في الموصل ، وكان والده آق سنقر أحد المماليك الأتراك التابعيين للسلطان السلجوقي ألب ارسلان وولده ملكشاه من بعده ، وكان أحد أمراءه البارزين[٣] ، إلا أنه قتل في احد معاركه مع السلطان تتش سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ، وحرم ولده عماد الدين زنكي من أملاكه ، فألتف حوله اتباع والده

وأسندت إليه شحنكية البصرة في سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م [٤] ، ثم تولى شحنكية العراق سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٦م ، فنجح في اخضاع القوى المحلية ، ثم عين في سنة ٥٢٣هـ/١١٢٨م من قبل السلطان السلجوقي اميراً على الموصل وبلاد الشام والجزيرة [٥] ، واتخذ من الموصل عاصمة ومقراً لامارته ، وقادها بنجاح قرابة العشرين سنة ، سواء عن طريق تحقيق التماسك والاستقرار الداخلي[٦] ، أم عن طريق التصدي

للأخطار الخارجية المحدقة بالمدينة والأمة معاً ، فقد جاهد ضد الغزاة الصليبيين لاسيما بعد أن أصبحت مناطق نفوذه تمتد ما بين آمد وديار وحدود أذربيجان شمالاً وحتى تكريت جنوباً ، وما بين منطقة شهر زور شرقاً وحتى السواحل الشامية غرباً ، مما دفع الأمراء المجاورين إلى مهادنته واتباع سياسة الحذر معه خشية بأسه(٧).

بعد مقتل عماد الدين زنكي في سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م انقسمت دولته بين ولديه سيف الدين غازي ونور الدين محمود ، مما زاد في أطماع كل من السلطان السلجوقي والأمراء المجاورين وسعوا جاهدين من اجل الاستيلاء على ممتلكاته ، وكان الشخص المتنفذ في جميع أمور الدولة آنذاك وزيره جمال الدين الأصفهاني (٥٢١ـ٥٥٩هـ/١١٢٧ـ١١٦٣م) (٨) ، المعروف بـ (**الجواد**) (٩)، والأمير الحاجب صلاح الدين الياغستاني (١٠) ، وعلى الرغم من الخلافات الشخصية بين الطرفين ، إلا انهما نجحا في تثبيت أركان الدولة الزنكية والحفاظ على ممتلكاتها ، وقاموا بتوليت الأمير سيف الدين غازي (٥٤١ـ٥٤٤هـ/١١٤٦ـ١١٤٩م) آبن عماد الدين زنكي في سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م ، بعد أن أزالا كل أسباب الخلاف والبغضاء فيما بينهما ، واصبح الوزير جمال الدين الأصفهاني الرجل الأول في الدولة بعد الأمير سيف الدين غازي ، إلا انه شعر بخطر الأمير سيف الدين الذي بدا يهدده في أيامه الأخيرة ، فخشي جمال الدين من بطشه ، وسعى من اجل التخلص منه ، إلا أن مرض الأمير سيف الدين ووفاته في سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م أنقذت الوزير جمال الدين من سطوته (١١).

لقد ظل المتحكمون بدولة الأمير سيف الدين غازي بعد وفاته ، كل من الوزير جمال الدين الأصفهاني والأمير زين الدين علي كوجك(١٢) صاحب اربل ومقدم الجيش عز الدين الدبيسي (١٣)، فاتفقت كلمتهم على توليت الأمير قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي (٥٤٤ـ٥٦٥هـ/١١٤٦ـ ١١٦٩م) فاستبد جمال الدين الأصفهاني في أمور الدولة (١٤)، كما أدّت دوراً كبيراً في إنهاء النزاع الذي نشب بين كل من الأمير قطب الدين مودود وأخيه الأمير نور الدين محمود (٥٤١ـ٥٦٩هـ/١١٤٦ـ ١١٧٣) صاحب حلب ، حول تبعية مدينة سنجار، التي استولى عليها الأمير نور

الدين محمود في سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م [١٥]، فنجح الوزير جمال الدين في المحافظة على استقرار الأوضاع في كل من الموصل وبلاد الشام، ولاسيما أنها كانت مهددة ومحاطة بالأخطار الخارجية والتهديدات الصليبية [١٦]، من خلال إقناع الأمير نور الدين محمود باستبدال مدينة حمص بمدينة سنجار، فأصبحت الأولى من نصيب الأمير نور الدين والثانية من نصيب شقيقة الأمير قطب الدين، ومما يدل على كفاءة الوزير جمال الدين الأصفهاني وحنكته السياسية ، ما قام به نور الدين من محاولات من اجل كسبه إلى جانبه، من خلال عرضه عليه مسألة البقاء في خدمته ، وعندما انتهت مرحلة النزاع بينه وبين أخيه قطب الدين أمير الموصل، رفض الوزير جمال الدين ذلك العرض بطريقة مهذبة وبذكاء عالي، قائلاً للأمير نور الدين محمود : ((**إن عدوك كافر [يقصد الصليبيين] فالناس يدفعونه ديانة، أما عدو أخيك مسلمون يحتاجون من يقوم بدفعهم ، فان كنت عند أخيك فالنفع عائد إليك**))[١٧].

كما طلب من الأمير نور الدين محمود أن يدفع مبلغ عشرة آلاف دينار سنوياً يتسلمها نائبه، وكان الوزير جمال الدين يستخدم هذه الأموال في دعم حركات الجهاد الإسلامي ضد الصليبين في بلاد الشام ، فضلاً عن قيامه بافتداء الأسرى المسلمين من أيدي الصليبين ويطلق سراحهم ، إذ اشتهر في هذا الجانب [١٨] .

وعلى ما يبدو أن الدافع الذي كان يقف وراء بذله للأموال الكثيرة في سبيل إطلاق سراح الأسرى المسلمين، أينما كانوا سواء في الأسر الصليبي في بلاد الشام، أم في جبهات أخرى من الأراضي الإسلامية ، هو تحقيق هدفين الأول ابتغاء مرضاة الله والثاني من اجل تقوية نفوذه والاستفادة منهم لقتال الغزاة الصليبيين، إذ أن مثل هذا الأجراء يشجع المسلمين ويقوي عزيمتهم على الاشتراك في حركة الجهاد التي نشطت انذاك بشكل كبير. كما اشتهر الوزير جمال الدين بتشجيعه للجانب العلمي في مدينة الموصل ، من خلال اتخاذه لعدة إجراءات كبناء المدارس ودور العلم ، فضلاً عن الأنفاق على المعلمين والطلاب الدارسين فيها ، كما انه بنى العديد من البيمارستانات [**المستشفيات**] والمساجد في أماكن مختلفة من بلاد الإسلام [١٩] ونظراً لتلك الصفات

الحميدة والخصـــال التي تميز بها عن غيره من الوزراء والامراء ، فقد سـمي بالجواد [٢٠] ، كما أشرنا في بداية الحديث .

لم يهتم الوزير الموصلي جمال الدين الأصفهاني في جبهة من جبهات الإسلام على حدود الدولة العربية الإســـلامية من دون الأخرى، وكما وجهة جل اهتمامه لمواجهة الغزو الصليبي في بلاد الشام، فقد اهتم في الوقت ذاتـــه في الجبهة الشـــمالية المتمثلة بآســـيا الصـــغرى وبلاد القوقاز، إذ نشـــطت فيها بعض الممالك والإمارات المسيحية الصغيرة المعادية للدولة العربية الإسلامية، فعملت تلك الممالك على ضرب المســـلمين على اطراف الدولة، وتزعمتها مملكة أرمينية الصـــغرى [٢١] في آســـيا الصـــغرى، ومملكة جورجيا الواقعة في الجزء الغربي من آســـيا، وفي بلاد القوقاز تحديداً، عند الحد الفاصل بين غربي آسيا وشرقي أوربا[٢٢].

لذا فهـي تقع في الجهة المقابلة لأوربـا وتشمل السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز[٢٣]، وتتمتع بحدود طبيعية ـــ جبلية ـــ من الجهة الشمالية والجنوبية ، في حين تطل على البحر الأســـود من جهتها الغربية ، وتمتاز حدودها الشـــرقية بأنها حدود مفتوحة، ومنها تعرضـــت للغزوات الخارجية عبر التاريخ[٢٤]، أما موقعها في الوقت الحاضـــر فيحدها كل من تركيا وأرمينيا الســـوفيتية من الجهة الجنوبية[٢٥]، وأذربيجان من الجهة الشـــرقية والجنوبية الشـــرقية ، أما جهتها الشـــمالية الشـــرقية فيحدها كل من الداغســـتان والشـــيشـــان ، بينما تشـــترك حدودها الشـــمالية مع كل من بلغاريا واوســـتيا الشمالية وبلاد الشركس ، وتطل على البحر الأسود من جهتها الغربية[٢٦].

وتعد المنطقة التي تقع فيها مملكة جورجيا من المناطق التي شـــغلت الدولة العربية الإسـلامية كثيراً ، بسـبب ما خلقته مـــــن متاعب ومصـاعب ، نتيجة اختلاف الأجناس والأديان فيها ، وخاصةً بعد أن بدأت تستقل عن الخلافة العباسية تحت حكم الأسرة البقراطية الإقطاعية القديمة ، وهي ذات الأصل الأرميني وفرع من الأســـــرة البقـــراطيـــة الحاكمـــة في مملكة أرمينيـــا الكبرى ، فتمادى أمرائها في الإغـــارة على الأراضي الإسلامية المجـــاورة [٢٧]، وقـــد أدى اســـتفحال أمرهم إلى الاعتراف بهم

كمملكة مستقلة في سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م من قبل الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية [٢٨].

لم تعد مملكة جورجيا خاضعة للعباسيين إلا بشكل اسمي ، فكانت منذ البداية متذبذبة الولاء بين العباسيين والبيزنطيين ، وحسب ما تقتضيه مصلحتها الخاصة ، وما تتطلبه أوضاعها السياسية ، فقد سعى الأباطرة البيزنطيون من اجل وضع أيديهم على كل من مملكتي جورجيا وأرمينيا الكبرى وما جاورهما من بلاد القوقاز ، إذ انهم عدوها بمثابة القنطرة أو الجسر الذي يربط ما بين الشرق والغرب[٢٩] .

ونظراً لموقع مملكة جورجيا المتميز من ناحية ، واستقرارها داخلياً وخارجياً من ناحية أخرى ، فقد ازداد دورها في العصور العباسية المتأخرة ، حيث شهدت فيها الدولة العربية الإسلامية تغيرات سياسية وحضارية وبشرية ، اثر الغزو الصليبي لأراضيها ، وأذ ما أمعنا النظر جيداً في تأريخ مملكة جورجيا المعادي للمسلمين في بلاد القوقاز ، وما أدتّه من دور مهم على مسرح الاحداث آنذاك من خلال البحث الدقيق في علاقاتها السياسية مع القوى المجاورة وغير المجاورة الإسلامية منها وغير الإسلامية ، فإننا نلحظ وبشكل جلي الدور الهام الذي أدتّه كجسر بين الشرق والغرب لوقوعها في منطقة التخوم ، كما أن موقعها الستراتيجي أدى بطبيعة الحال إلى نشوء علاقات متباينة مع قوى مختلفة ، يسودها الهدوء تارةً والصراع تارةً أخرى ، فضلاً عن محاولاتها التآمرية مع القوى المعادية للدولة العربية الإسلامية كالصليبيين ، فأخذت بشن الغارات المتتالية على الأراضي الإسلامية المجاورة لها ، والقيام بعمليات التدمير وقتل الرجال والشيوخ وسبي الأطفال والنساء [٣٠]، فضلاً عن ممارسة مختلف أنواع عمليات السلب والنهب [٣١].

لقد أرسل الوزير جمال الدين الاصفهاني الوفود والسفارات إلى جورج الثالث (٥٤٩ ـــ ٥٨٠هـ/١١٥٤ ـــ ١١٨٤م) ملك جورجيا [٣٢]، من اجل افتداء الأسرى المسلمين الذين وقعوا في اسر القوات الجورجية أثناء بين الجانبين او من جراء الغارات العدوانية التي شنتها على المناطق الاسلامية المجاورة [٣٣] .

في الحقيقة ليس لدينا الكثير من المعلومات عن تلك الوفود والسفارات التي أرسلها الوزير جمال الدين إلى مملكة جورجيا ، سوى ورود إشارة واحدة تدلل على وجود سفارتين بين كل من إمارة الموصل ومملكة جورجيا ، ارسلهما جمال الدين وزير قطب الدين مودود زنكي أمير الموصل ، واللتان يمكننا من خلالهما إثبات أمران مهمان وهما :

الأول : المكانة السياسية الكبيرة التي حققتها إمارة الموصل في العصر الزنكي مقارنة بمستوى القوى الإسلامية آنذاك .

ثانياً : ووجود علاقات دبلوماسية ودية بين إمارة الموصل وهذه المملكة على الرغم من بعد المسافة بينهما ووجود قوى سياسية تفصل فيما بينهما ، وستمثل هاتين السفارتين المحور الأساس لموضوع بحثنا .

أنفذ الوزير جمال الدين السفارة الأولى إلى مملكة جورجيا في مستهل سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م ، عندما أوفد سفيراً إلى الملك جورج الثالث ، ليلتمس منه الموافقة على قيام الوزير جمال الدين في بناء بيمارستان [مستشفى] في العاصمة الجورجية تفليس [٣٤] ، من اجل خدمة المسلمين المقيمين فيها وتقديم العلاج والعناية بالمرضى والضعفاء منهم ، فأستقبل الملك جورج الثالث تلك السفارة ببالغ الإجلال والتقدير ، واظهر لها كل مظاهر الاحترام والإكرام ، ورد على الوزير جمال الدين بالشكر على ما أبداه من نوايا حسنة واهتمام بالمسلمين ممن هم ضمن نطاق مملكته ، واخبر السفير الموصلي بأنه سيقوم ببناء ذلك البيمارستان على نفقته الخاصة[٣٥].

والذي يمكن ملاحظته بشكل جلي ، وما ستثبته الأحداث فيما بعد الدور الكبير الذي أدّته هذه السفارة في إقامة علاقات ودية بين إمارة الموصل ومملكة جورجيا ، إذ ان مبادرة الوزير جمال الدين أعربت عن حسن النية تجاه مملكة جورجيا ، مما زاد ذلك في احترام وتقدير الملك جورج الثالث لشخص الوزير جمال الدين وجهوده الطيبة ، فبادر هو ببناء البيمارستان من ماله الخاص .

أما فيما يتعلق بالسفارة الثانية ، فقد أرسلها الوزير جمال الدين في سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م ، إثر المعركة التي وقعت في شهر رجب سنة ٥٥٧هـ/تموز ١١٦١م بين القوات الجورجية بقيادة الملك جورج الثالث وبين القوات الإسلامية التي جمعت من شتى الأقاليم التابعة للسلاجقة والاراتقة ، بقيادة شاه أرمن إبراهيم بن سكمان صاحب خلاط[٣٦] وانضمت إليه قوات صاحب أرزن الروم[٣٧] الأمير عز الدين صلتق عم السلطان السلجوقي

قلج أرسلان وقوات دولت شاه صاحب ارزن [٣٨] السلجوقي وصاحب سرماري [٣٩] ، وتوجهوا نحو حوض نهر آراكس[٤٠] ، وانضم الأمير نجم الدين تمرتاش الارتقي ، وفي شهر شعبان من السنة ذاتها ، وصلوا إلى مدينة آني[٤١] العاصمة التاريخية لمملكة أرمينيا الكبرى ، وفرضوا عليها حصاراً شديداً حتى ضيقوا عليها الخناق ، فخرج الملك جورج الثالث بقوات عسكرية ضخمة من اجل التصدي لهم ، ونجح في إلحاق الهزيمة بهم على مشارف المدينة [٤٢] .

لقد كان السبب وراء اخفاق القوات السلجوقية والارتقية وخسارتها أمام الجورجيون ، على الرغم من كثرة عددها وعدتها ، هو عدم تماسك الأمراء وتوحدهم من اجل الاستمرار في عملية الحصار ومقاتلة القوات الجورجية ، وخير دليل على ذلك انسحاب الأمير عز الدين صلتق صاحب ارزن الروم بقواته بمجرد وصول الملك جورج الثالث[٤٣] إلى ارض المعركة وقبيل وقوعها ، خشيةً من الوقوع أسيراً بيده مرة ثانية فيقتله[٤٤] ، لإخلاله بالعهد الذي قطعه على نفسه للملك الجورجي ، مقابل إطلاق سراحه في المرة السابقة[٤٥] ، مما أدى إلى خسارة المسلمين ، ووقوع خسائر بشرية ومادية فادحة في صفوفهم بين أسير وشهيد ، وبضمنهم عدد من الأمراء اللذين وقعوا في اسر الملك الجورجي[٤٦].

إثر هذه الحادثة المؤلمة والخسارة التي مني بها المسلمين ، فكر الوزير جمال الدين الأصفهاني في أمر افتداء الأسرى المسلمين من الامراء والعامة ، فأرسل سفيراً إلى جورج الثالث ملك جورجيا يناشده السلام ، ويلتمس منه إطلاق سراح الأمراء

المسلمين الذين اسروا في تلك المعركة ، ومما شجعه على الإقدام على مثل هذا العمل وارسـاله سـفارة دبلوماسـية ، ما كان يربطه بالملك جورج الثالث من علاقات ودية واحترام متبادل ، وما لمسه من تقدير واكرام للسفارة التي أرسلها إليه في المرة السابقة ، وقد تم للوزير جمال الدين ما أراده بالفعل وأطلق الملك جورج الثالث سراح الأمراء الأسرى احتراماً وتقديراً له(٤٧) .

لم يكتف الوزير جمال الدين باطلاق سـراح الامراء فارسـل مبلغاً من المال قدره ألف دينار ، كفدية مقابل اطلاق سـراح الأسـرى من عامة المسـلمين ، الذين لا يملكون أموالا يفتدون بها أنفسـهم ، وليس لديهم أهل يدفعون فديتهم ، وبذلك يكون قد دفع فديـة عدد كبيرة من أهل الحجاز ، الذين اسـروا في تلك المعركة (٤٨)، فضـلاً اطلاق الملك جورج الثالث لعدد من الاسـرى من دون مقابل ، وذلك ارضـاءاً للوزير جمال الدين وتقديراً له على حسـن نيته ، وهذا ما اوردته بعض المراجع ((**وتم اطلاق الكثير من الأسرى المسلمين بدون مقابل**)) (٤٩) .

كما أشار المؤرخ السـرياني ابن العبري في كتابه تاريخ الزمان إلى أن جورج الثالث ملك جورجيا أطلق سـراح الكثيرين من الأسـرى المسلمين دون أي مقابل ، وكان ذلك احتراماً وتبجيلاً للوزير الموصـلي جمال الدين الأصـفهاني ، الذي اشـتهر بعطفه وحسـناته الوافـرة ونواياه الجيدة تجاه مملكة جورجيا (٥٠)، كما أكّد المؤرخ الروسي فلاديمير مينورسكي على وجود هذه السفارة من خلال إشـارته إلى وجـود نسـخة مسـيحية للمفاوضـات التي تمت بين الطرفين من أجل اطلاق سـراح الاسـرى ، ونصـها : ((**وقد اختـار الرجل الطيب المعروف بعطفه جمال الدين ، كبير طائفة اليعاقبة المسيحيين ويدعى المفريـان اكناتيوس ، كسفير إلى الملك الجورجي ، وقد اسـتقبل بحفاوة وترحيب ، وتم اطلاق الكثير من الأسـرى المسـلمين بدون مقابل**))(٥١).

إن اختيار الوزير جمال الدين بحد ذاته لشـخص مسـيحي بل ورئيس طائفة دينية نصـرانية ، ومن أبناء دين الملك جورج الثالث كسفير يرسله إلى مملكة جورجيا

للقيام بالتفاوض مع ملكها حول مسألة إطلاق سراح الأسرى المسلمين ، إن دل على شئ فإنما يدل على العقلية الدبلوماسية والذكاء اللذان يمتلكهما الوزير جمال الدين من ناحية ، كما انه أراد في الوقت ذاته إيجاد روابط الألفة والتماسك بين أبناء البلد الواحد مهما اختلفت أديانهم ومذاهبهم وأعراقهم من ناحية اخرى ، فقد أنعشت هذه السفارة النصارى في مدينة الموصل ، وأفرحت المسلمين بعودة أبناءهم الأسرى .

ورداً على تلك السفارة ، وما تم خلالها من مفاوضات طيبة أرضت الجانبين ، وقامت بينهما علاقات صداقة جيدة أرسل الملك جورج الثالث الهدايا إلى الوزير جمال الدين في الموصل كتعبير عن اعتزازه بهذه الصداقة بل والأكثر من ذلك ، أرسل الملك جورج الثالث رسوله الخاص لاصطحاب السفير الموصلي اكناتيوس في طريق عودته إلى بلاده ، ودخل السفير الموصلي ومرافقة الجورجي إلى مدينة الموصل ، والصلبان معلقة على رؤوس رماحهم (٥٢)، ومعهم مجموعة من الجنود الجورجيين المرافقين لهما ، فاستقبل الوزير جمال الدين رسول الملك جورج الثالث ، الذي نقل إليه تحيات وإجلال الملك له ، فأمر الوزير جمال الدين باكرام السفير الجورجي ، واظهر له كل مظاهر الاحترام طوال مدة إقامته في مدينة الموصل ، كما استفاد المفريان اكناتيوس من هذه الفرصة بعد أن نجح في أداء مهمته على اكمل وجه ، فطلب الاذن من الوزير جمال الدين ببناء مصلى في قرية برطلي الواقعة بالقرب من مدينة الموصل فوافق جمال الدين على ذلك (٥٣).

ومن الواضح ان ما قامت به امارة الموصل من دور كبير على مسرح السياسية الداخلية والخارجية ، قد عزز من مكانتها بين الاتابكيات والامارات الاخرى ، فبلغت مدينة الموصل ذروتها في العصر الزنكي ، وخاصةً في أثناء خدمة الوزير جمال الدين الأصفهاني الذي نجح في إقامة علاقات ودية مع العديد من القوى الإسلامية وغير الإسلامية والقوى المجاورة وغير المجاورة ، فكانت هذه السفارات دليلاً واضحاً على مدى ما حققته إمارة الموصل من مكانة مرموقة ، واستمرت عليها طوال العصر الزنكي .

المراجع

(١) احمد بن محمد الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان (ليدن : ١٨٨٥م) ، ص ٣٦ ؛ شمس الدين محمد الانصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (لايبزك : ١٩٢٨م) ، ص ١٩٠ .

(٢)الاتابكيات : ظهر نظام الاتابكيات في العصر السلجوقي ، وخاصةً بعد انقضاء فترة السلاطين الاقوياء ، ومجئ سلاطين ضعاف ، ونشوء الصراعلت على السلطنة ، مما ادى الى انقسام الممتلكات السلجوقية بين ابناء البيت الحاكم ، فكان يمنح كل امير اقطاع بالرغم من صغر سنه ، ويعين احد قواد الجيش السلجوقي للاشراف على تربيته ، وادارة اقطاعاته ، ويطلق على هذا القائد لقب اتابك ومعناها الامير الوالد ، واصبح هؤلاء الاتابكة اصحاب نفوذ فعلي يغلب على نفوذ الامراء السلاجقة في كثير من الاحيان ينظر : أبو العباس احمد بن علي القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا (بيروت :١٩٨٧م) : ٦/ ٣ ؛ حسن الباشا ، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ، (القاهرة : ١٩٥٧م) ، ص١٢٢ـ ١٢٣ .

(٣) شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بابي شامة ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : حلمي احمد (القاهرة : ١٩٥٦م) : ١/٦٥-٦٦ ؛ جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال (القاهرة : ١٩٥٧م) :١/١١ .

(٤) عصام عبد الرؤوف ، بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي(القاهرة : ١٩٧٦م) ، ص١٦ .

(٥) عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي (الموصل : ١٩٨٥م) ، ص ١٣٧ .

(٦) شكيب راشد عزيز ، الموصل ودورها في التصدي للغزو الصليبي (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل : ٢٠٠٢م) ، ص١٩ـ٢٠ .

(٧) للمزيد من التفاصل عن دولة عماد الدين زنكي ينظر : حسن حبشي ، نور الدين والصليبيون (القاهرة : ١٩٤٨م) ، ص١٤٠ـ ١٤١.

(٨) جمال الدين الاصفهاني : هو ابو جعفر محمد بن علي الاصفهاني ، كان اول زمانه وخدمته عند الاتابك عماد الدين زنكي ويلي الاشراف على الديوان ، وكان معه من الظلم والجور ما لمير الناس مثله قط ، فلما تولى الامير سيف الدين غازي بن عماد الدين الحكم في الموصل ،عُين جمال الدين وزيراً له ، وانتقل من الشر الى الخير وادارة الدولة بحنكة سياسية ، واستبد بالامور في عهد الامير قطب الدين مودود بن عماد الدين ، حتى تم اعتقاله في عهد قطب الدين بسبب الوشاية علية وحُبس في القلعة ، عاماً كاملاً حتى توفي في سنة ٥٥٩هـ/١١٦٢م ، اثر مرض الم به ، فدفن في الموصل ثم نقل الى المدينة المنورة من قبل اسد الدين شيركوه ، ودفن بها . للمزيد من التفاصيل ينظر : الفارقي ، تاريخ آمد وميفارقين ، ص٢٨٠ .

(٩) احمد بن يوسف بن علي الفارقي ، تاريخ آمد وميفارقين ، تحقيق : سهيل زكار (دمشق : ١٩٩٥م) ، ص ٢٨٠ .

(١٠) صلاح الدين الياغستاني : هو احد امراء عماد الدين زنكي تولى منصب الحاجب ، واخلص في خدمة الدولة الزنكية ، إذ حصل على ثقة عماد الدين الذي ولاه منصب كبير القادة ، توفي في سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م . ينظر : ابي يعلي حمزة ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق (بيروت : ١٩٠٨م) ، ص ٢١٧، ٢٤٧ .

(١١) سعيد الديوجي ، تاريخ الموصل (بغداد : ١٩٨٢م) :٢٨٦/١ .

(١٢) رين الدين علي كوجك : هو احد امراء عماد الدين زنكي ، ولد بعد سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م ، واقطعه زنكي مدينة اربل في سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م ، ثم عينه نائباً عنه في الموصل سنة٥٣٩هـ/١١٤٤م ، وظل كوجك في خدمة الدولة الزنكية حتى وفاته سنة٥٦٣هـ/١١٦٨م . ينظر ابن القلانسي ، ذيل ، ص٢٨٢ .

(١٣) عز الدين الدبيسي : احد كبار امراء عماد الدين زنكي ومن ذوي الراي عنده ، وعندما تولى الحكم الامير سيف الدين غازي منحة جزيرة ابن عمر اقطاعاً له ، وخلال مسيره اليها التقى بوفد حامية الرها الذي طلبه لمساعدة جيش الموصل ، توفي سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م . ينظر : عز الدين ابو الحسن بن ابي الكرم بن على بن محمد المعروف

بابن الاثير ، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، تحقيق : عبد القادر احمد طليمات (القاهرة : ١٩٦٣م) ، ص٧٦، ٨٦ .

(١٤) نفسه ، ص٩٤ ؛ يوسف بن عثمان قزاوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان (حيدر اباد :١٩٥١م) : ٢٠٤/٨ .

(١٥) ابي الفرج غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، باعتناء الاب انطوان صالحاني (بيروت : ١٩٥٨م) ، ص ٢٠٧ ؛ أبو شامة ، الروضتين : ١/ ١٧٢ .

(١٦) عزيز ، الموصل ، ص ٧٧ـ٧٨ .

(١٧) ابن الاثير ، التاريخ الباهر ، ص ٩٧ .

(١٨) آبن واصل ، مفرج الكروب : ١/ ١٢٠ ؛ ابو شامة ، الروضتين :١٧٤/١ .

(١٩) سليمان الصائغ ، تاريخ الموصل (بيروت : ١٩٢٨م) :١ / ٨٧ .

(٢٠) الفارقي ، تاريخ آمد وميافارقين ، ص٢٨٠ .

(٢١) مملكة ارمينية الصغرى : تقع في جنوب شرقي اسيا الصغرى بين جبال طوروس والبحر الابيض المتوسط ، وتكاد حدودها ان تكون طبيعية فيحدها من الشرق جبال الامانوس من جهتي الشمال والغرب جبال طوروس ، ومن الجنوب البحر الابيض المتوسط ، وتمتد سواحلها من مدينة طرسوس الى الاسكندرونة ، وتبلغ مساحتها ٤٠٠٠٠كم٢ بطول٤٠٠كم من الشرق الىالغرب، وبعرض ١٠٠كم من الشمال الى الجنوب ، ومن اشهر مدنها العاصمة سيس وطرسوس واياسومرسين والمصيصة ومرعش وعينتاب وزينون وهاجين وادنة . للمزيد من التفاصيل ينظر: فتحي سالم اللهيبي ، مملكة ارمينية الصغرى (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة الموصل : ٢٠٠٠م) ، ص ٢١ ؛ مروان المدور ، الارمن عبر التاريخ (بيروت : ١٩٨٢م) ، ص ٢٢٣ ؛ ك استارجيان ، تاريخ الامة الارمينية ، الموصل : ١٩٥١م) ، ص ٢٠٣ .

(٢٢) سولوفيوف واخرون جغرافية الاتحاد السوفيتي ، موسكو : ١٩٨٤م) ، ص ١٧٥ ؛ سروييف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي (موسكو : د. ت.) ، ص٢٥٤ ؛ مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية (بيروت : د. ت.):١٧/٨ .

Minorsky, Enc. Of Islam, (Art: Al Kurdj): 5/486.

(٢٣)*The Cambridge Medieval History (Cambridge :1966) : 6/ 594*

(٢٤) ميخائيلوف ،في ربوع الاتحاد السوفيتي (موسكو : ١٩٧٤ م) ، ٣٣٤ .

(٢٥) جي بي كول ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ترجمة : وفيق الخشاب (الموصل : ١٩٩١م) ، ص٣٠٢ ؛ سروييف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص ٢٥٤ .

(٢٦) الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية : ١٧/٨ .

(٢٧) شاكر مصطفى ، دولة بني العباس (الكويت : ١٩٧٤م) :٢/ ٤٨٩ ؛

L. Brehier , The Life And Death Of Byzantium (New York : 1977) : 5/91 .

(٢٨) استارجيان ، تاريخ الامة الارمينية ، ص١٧٠-١٧١ ؛ بول اميل تاريخ ارمينيا ، ترجمة : شكري علاوي (بيروت : د. ت.) ، ص٢٤ .

(٢٩) احمد عبد الكريم سليمان ، المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط (القاهرة :١٩٨٢) :١ /٢٢٢ .

(٣٠) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ (بيروت : ١٩٦٦م) : ٢٨٧/١١ ؛ زين الدين عمر المعروف بابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، تحقيق : احمد رفعت (بيروت : ١٩٧٠م) : ١٠٠/٢ ؛ عبد الرحمن ابن خلدون الحضرمي ، تاريخ ابن خلدون (بيروت ، ١٩٧٩م) :٨٠/٥ ؛

; The Cambridge Medieval History: 6/ 594.

(٣١)*C. E. Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran (Cambridge : 1975) : 5/179 .*

(٣٢)الكرج : جيل من الناس يقال لهم في الكفار الكرج وفي المسلمين الكرد ، وبهذا فانهم والاكراد من اصل واحد . ينظر : القلقشندي ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط٢ (بيروت : ١٩٨٢ م) ، ص ٣١ .

(٣٣) الفارقي ، تاريخ آمد وميفارقين ، ص٢٨١ .

(٣٤) تفليس : مدينة حصينة لا اسلام ورائها بنتاها كسرى انوشروان ملك الفرس وحصنها بعده اسحق بن اسماعيل مولى بني امية ، وتقع على نهر الرس [اراكس] الذي يشطرها الى نصفين ، اما سكانها فهم خليط من النصارى والمسلمين . ينظر : ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد القرماني ، اخبار الدول وآثار الاول (بيروت : د. ت.) ، ص٤٠٠ .

(٣٥) الفارقي ، تاريخ آمد وميفارقين ، ص ٢٨٠ .

(٣٦) خلاط : مدينة مشهورة تقع في ارمينيا الكبرى ، ذات خيرات واسعة وثمار يانعة وهي من فتوح عياض بن غنم سار من الجزيرة إليها فصالحه بطريقها على الجزية ومال يؤديه ورجع عياض إلى الجزيرة وهي قصبة أرمينية الوسطى اغلب سكانها من الارمن وفيها مسلمين ، وتشتهر بكثرة فواكهها والمياه الغزيرة ، وببردها في الشتاء يضرب المثل ولها البحيرة التي ليس لها في الدنيا نظير . ينظر : ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، معجم البلدان ، تحقيق : حسن حبشي (بيروت : د/ ت) : ١/ ١٥٠ ، ٣٨٠/٢-٣٨١ .

(٣٧) أرزن الروم : مدينة كبيرة من اعمال ارمينيا الكبرى قرب خلاط بينها وبين تفليس عاصمة جورجيا ثلاثة ايام . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ١/ ١٥٠ ، ٢٤٥ ؛ ٤ / ٥٠ .

(٣٨) ارزن : بلدة من اعمال بلاد الجزيرة مواجهة لبلاد الروم ، وانشأ الامبراطور قسطنطين باباً نقش عليه اسمه واسم امه هيلانة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٥ / ٢٣٧ .

(٣٩) سرماري : سرماري أو سرمارى قلعة عظيمة ومشهورة وولاية واسعة بين تفليس وخلاط . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٣ / ٢١٥ .

(٤٠) نهر أراكس : يطلق عليه في مصادر التاريخ الاسلامي وكتب الجغرافية اسم نهر الرس ، وهو نهر عظيم يصب في بحر قزوين ، وتقع عليه مدينة تفليس العاصمو الجورجية . ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى : ٤/ ٤٠٢ .

(٤١) آني : بنيت مدينة آني في عهد الملك اشوط الثالث (٩٥٢-٩٧٧م) واصبحت مقر ملكه واصبحت درة الشرق وحاضرة الارمن . ينظر : سترك ، مادة ارمينية ، دائرة المعارف الإسلامية ، م ١ ، ص ٦٤٧ .

(٤٢) ابن العبري ، تاريخ الزمـان ، تاريخ الزمان ، ترجمة : اسحق أرملة (بيروت ، ١٩٩١م) ، ص ١٧٤ ؛

V.Minorsky, Studies in Caucasian History (London: 1953), P. 90

(٤٣) ابن القلانسي ، ذيل ، ص٢٨١ .

(٤٤) *Minorsky , Studies In Caucasian History , P. 90.*

(٤٥) إذ أنه وقع في اسر الجورجيين في سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م وتم اطلاق سراحة في السنة ذاتها ، بعد ان اقسم للملك جورج الثالث بانه لن يشهر السيف بوجهه او بوجه ابناءه ما دام حياً . ينظر : ابن الاثير ، الكامل :٢٨٠/١١ ؛ اديب سيد ، ارمينية في التاريخ العربي (حلب : ١٩٧٢م) ، ص ٢٨١ ؛

Minorsky, Studies in Caucasian, P.90

(٤٦) *Minorsky , Studies In Caucasian , P.90 ; Boswarth , The Political And Dynastic , In Cam. His. Of Iran: 5/ 179.*

(٤٧) الفارقي ، تاريخ آمد وميفارقين ، ص ٢٨١ .

(٤٨) *Minorsky , Studies In Caucasian History, P. 91.*

(٤٩) *Studies In Caucasian History, P. 92.*

(٥٠) تاريخ الزمان ، ص١٧٤ .

(٥١)*Studies In Caucasian History, P. 92.*

(٥٢) ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص١٧٥ ؛

Minorsky , Studies In Caucasian History, P. 92 .

(٥٣) جان موريس فييه ، الاثار المسيحية في الموصل ، ترجمة : نجيب قاقو (بغداد : ٢٠٠٠م) ، ص٤٨ .

دراسات

تأهيل المباني التاريخية في مدينة مصراته ودورها في تنشيط السياحة الثقافية

الدكتورة

إكرام بشير الجمل

Received :16 / 1 / 2025
Revised: 26 / 1 / 2025
Accepted: 27 / 1 / 2025
Published: 1 / 2 / 2025

د. إكرام بشير الجمل
أحمد مفتاح الخراز – جبريل الطاهر قدورة
قسم السياحة والآثار- كلية الآداب
جامعة مصراته - ليبيا
e.aljamal@art.misuratau.edu.ly

تأهيل المباني التاريخية في مدينة مصراته ودورها في تنشيط السياحة الثقافية

ملخص

تعد المباني التاريخية جزءاً لا يتجزأ من التراث الثقافي لأي مجتمع، فهي تجسد تاريخ وحضارة الأمم، وتمتاز مدينة مصراته بوجود العديد من المباني التاريخية التي تعكس تنوعها الثقافي والحضاري، وتعتبر هذه المباني شواهد حية على العصور المختلفة التي مرتن بها المدينة، بداءً من العصور القديمة وصولاً إلى الفترات الإسلامية والحديثة، كما أنها تمثل نقاط جذب مهمة ليس فقط للسكان المحليين، بل أيضاً للسياح الذين يرغبون في استكشاف تاريخ وثقافة المنطقة.

إن الحفاظ على التراث الحضاري يعد جزءاً لا يتجزأ من عملية الحفاظ على الهوية الإنسانية وتعد عملية الحفاظ على المباني التاريخية عملية متكاملة العناصر يجب أن تطبق بجميع جوانبها، و ما يوفر الحماية الحقيقية للمبنى هو إعادة توظيفها بعد ترميمها بوظيفة التي أنشيء من اجلها أو في وظيفة جديدة تتوافق مع التصميم الداخلي للمكان ومساحته، مع عدم المساس بقيمته وخصوصيته، فتوظيف المباني التاريخية وإعادة استخدامها بطريقة مدروسة وليست عشوائية فيها تُعد ضرورة حتمية للحفاظ عليها بحيث لا تؤثر التعديلات المضافة على المباني من الناحية الانشائية أو التصميمية أو تتسبب في حدوث أضرار بها

- **أهداف الدراسة:**

١- تحليل حالة المباني التاريخية وذلك لدراسة الوضع الحالي للمبنى عن طريق إجراء مسح شامل لهذه المباني التاريخية وتقييم حالتها الراهنة من سلامة الهيكل وجماليتها والقيمة التاريخية، كذلك تحديد الأسباب الرئيسية للتدهور والتهديدات التي تواجهها هذه المباني سواء كانت بيئية أو بشرية.

٢- تحديد أفضل الاستراتيجيات لتأهيل المباني التاريخية في مصراته عن طريق دراسة التجارب الناجحة في تأهيل المباني التاريخية في أماكن أخرى، مع مراعاة الظروف المحلية الخاصة بمصراته، وبالتالي اقتراح تقنيات وأساليب تأهيل متقدمة تضمن الحفاظ على القيمة التاريخية والفنية للمباني ، مع تحديثها لتكون قابلة للاستخدام في الوقت الحاضر، تشمل ذه الاستراتيجيات خطط التمويل المستدامة والمشاركة المجتمعية في عمليات التأهيل.

٣- معرفة تأثير تأهيل المباني التاريخية على السياحة الثقافية في مصراته، وتحليل البيانات السياحية قبل وبعد تأهيل المباني لتحديد مدى الزيادة في عدد الزوار والإرادات الناتجة عن السياحة الثقافية، كما يشمل هذا التقييم دراسة تأثير تأهيل المباني على الاقتصاد المحلى من خلال خلق فرص عمل جديدة وتحفيز الاستثمارات في القطاعات المرتبطة بالسياحة، وذلك لتقديم دليل عملي على أن تأهيل المباني التاريخية يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على السياحة والاقتصاد المحلى.

- **المنهج المتبع:**

ستعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها وسيتم استخدام مجموعة متنوعة من الأساليب والوسائل لجمع وتحليل البيانات وضمان دقة النتائج، وتتضمن منهجية الدراسة الاتي:

١- جمع البيانات الميدانية: وذلك يتم إجراء مسح شامل للمباني التاريخية في مدينة مصراته لتقييم حالتها الراهنة، يتضمن ذلك جمع بيانات حول سلامة هيكل المبنى وجمالياته ومدى الحاجة إلى الترميم.

٢- الملاحظة المباشرة وذلك من خلال الزيارات الميدانية وتدوين الملاحظات حول العوامل المؤثرة في تدهورها والاحتياجات الخاصة لكل مبنى.

٣- الاستبيانات وتحليل البيانات: يمكن استخدام الاستبيانات لجمع آراء المجتمع المحلي حول أهمية تأهيل المباني التاريخية ودورهم في دعم هذه الجهود.

٤- التحليل الوصفي سيتم استخدام التحليل الوصفي لتفسير البيانات المجمعة بما في ذلك تصنيف وتلخيص المعلومات حول حالة المباني التاريخية والاستراتيجيات المقترحة للتأهيل.

٥- التحليل التحليلي وذلك لفهم العلاقات بين مختلف المتغيرات كالعلاقة بين تأهيل المباني وعدد الزوار والسياح، وتحديد العوائق المالية والتقنية ودور المجتمع المحلى في عملية التأهيل.

٦- التوثيق: بتنظيم النتائج وتوثيقها في تقرير نهائي شامل يضمن تحليل البيانات والاستنتاجات والتوصيات العملية.

٧- من خلال هذه المنهجية الشاملة تسعي الدراسة إلى تقديم رؤي متكاملة وقابلة للتنفيذ حول كيفية تأهيل المباني التاريخية في مدينة مصراته وتعزيز دورها في تنشيط السياحة الثقافية.

- **النتائج والتوصيات:**

١- يعتبر إعادة استخدام المباني التاريخية ضرورياً خصوصاً في الدول التي تعاني من نقص في الخدمات الثقافية والاجتماعية.

٢- الغرض من إعادة التأهيل والاستخدام هو المحافظة على البعد التاريخي والثقافي والتراثي والهوية لاي دولة.

٣- تعد الاستخدامات الثقافية أكثر الاستخدامات ملائمة للمباني التراثية.

٤- التوعية بضرورة استخدام المباني التاريخية للحفاظ عليها وايضاً باعتبارها عامل جذب وتنشيط للسياحة الثقافية.

٥- ان استخدام أو إعادة استخدام المباني التاريخية يسهم بشكل كبير في تطوير السياحة الثقافية باعتبار المباني التاريخية تمثل تاريخ وحضارة وهوية المجتمعات التي نشأت بها.

٦- تعمل السياحة الثقافية على الحفاظ على التراث الحضاري للأمة الذي يمثل ذاكرتها التاريخية وتحافظ السياحة الثقافية على هذا التراث من خلال تعريف المجتمع بمكونات هذا التراث الحضاري وكيفية الحفاظ عليه واستغلاله الاستغلال الأمثل.

٧- تعد السياحة الثقافية ضرورة للتنمية إذا ما ادركنا القيم والتقاليد السائدة.

٨- يعد زيادة الاهتمام بالتراث والمباني التاريخية جزء مهم من المنتج السياحي الذي أصبح الطلب عليه يتزايد يوماً بعد يوم في الأماكن المقصودة ذات البيئات الثقافية التقليدية.

- **التوصيات:**

١- السعي الي إعادة تأهيل المباني التاريخية بعد تسجيلها كمباني تاريخية التراثية حتى لا يتم التعدي عليها أو تغيير معالمها ومن تم استخدامها بوظائف مشابهة لما أنشئت من أجله أو وظائف تتناسب مع أساسها العمراني.

٢- نشر الوعي بين الناس بأهمية هذه المباني وأهميتها وذلك من خلال الحملات الاعلانية بمختلف وسائل التواصل الاجتماعي والاذاعات المرئية والمسموعة والتنبيه على أهميتها وتعزيز الهوية الوطنية.

٣- استخدام هذه المباني كمؤسسات أو مراكز ثقافية لتساهم في تطور وتنشيط السياحة الثقافية

- **المباني التاريخية (تعريفها، التأهيل، السياحة الثقافية)**

المباني التاريخية هي المباني التي تمتاز بقيمة تاريخية أو معمارية فريدة وتعتبر جزءاً من التراث الثقافي للمدينة أو البلد تمتاز هذه المباني بعدة خصائص تجعلها مميزة وقيمة، من أهم هذه الخصائص:

١- القدم: حيث بُنيت هذه المباني منذ زمن قد يكون قبل قرن أو اقل بقليل أو أكثر، مما يجعلها شاهدة على تطور الفن المعماري عبر العصور المختلفة.
٢- الأهمية الثقافية: تحمل هذه المباني ذكريات وتاريخ المجتمعات التي عاشت فيها، بما
٣- تتسم بتفاصيل معمارية فريدة وجمالية تعكس الأسلوب المعماري للفترات التي بُنيت فيها.
٤- الرمزية: فغالباً ما تكون هذه المباني رمزاً للهوية الوطنية أو المحلية وتعبر عن القيم والمعتقدات السائدة في الفترة التي بُنيت فيها.(١)
٥- الوظائف الاصلية: فقد تكون هذه المباني قد استُخدمت لأغراض مختلفة مثل السكن والعبادة أو التجارة أو التعليم أو العلاج مما يعطيها قيمة إضافية.
٦- الجذب السياحي تعتبر هذه المباني مقصداً للسياح والمهتمين بالتاريخ مما يسهم في دعم الاقتصاد المحلى.
٧- تستخدم هذه المباني كمصادر تعليمية وأماكن لإجراء الأبحاث التاريخية والمعمارية.
٨- غالباً ما تكون هذه المباني مندمجة بشكل طبيعي مع البيئة المحيطة بها مما يعزز من قيمتها البيئية.

بهذه الخصائص تُعد المباني التاريخية جزءاً لا يتجزأ من هوية المجتمعات وتعمل على ربط الحاضر بالماضي، مما يعزز من فهمنا للتاريخ والثقافات المختلفة.(٢)

حيث تعتبر المباني التاريخية إرث حضاري يجب الحفاظ عليها للأجيال القادمة لأنها تربط المجتمعات بتاريخها، ويوفر الحفاظ على المباني التاريخية فوائد اقتصادية وثقافية واجتماعية كبيرة، حيث يتم إعادة توظيف العديد من المباني التراثية ذات الأهمية الثقافية والتاريخية في جميع أنحاء العالم بدلاً من هدمها وتعدّ عملية إعادة إحياء المبنى التراثي وظيفياً، أو إعادة توظيفه، واستخدامه الاستخدام الأمثل، من أهم أساليب الحفاظ عليه وإطالة عمره، وترتبط دائماً بالحفاظ على قيمته التاريخية والحضارية، وعلى طابعه التراثي. (٣)

يُعَرف قانون الآثار الليبي المباني والمدن التاريخية بأنها:

كيان معماري متجانس متكامل ضمن حدود متعارف عليها أو أسوار تحيطها، وتشمل المساكن والمدارس والمساجد والأسواق والشوارع والحدائق وكافة المعالم والشواهد والآثار داخل الاحياء والمدن القديمة مما مضى عليها مائه عام فأكثر، أو التي شهدت حدثا تاريخياً هاما ولو لم تمض عليها هذه المدة (٤).

إعادة التأهيل.

عرف العديد من الباحثين إعادة تأهيل المباني على أنها عملية اقتراح وظيفة جديدة للمبنى تحقق له استمرار الحفاظ عليه، وهذه العملية تتطلب إدخال تغييرات طفيفة لتأهيله لوظيفته الجديدة. (٥)

كما عُرف على أنه جزء من إجراءات الحفاظ على المباني التراثية التي قد تشمل الصيانة والترميم وإعادة البناء والتهيئة والاستخدام الأمثل، وفى الغالب يكون مزيجاً من كل الإجراءات المذكورة. (٦)

يعد إعادة تأهيل المباني التاريخية ذو فائدة كثيرة حيث أنه يعد ضمان اكيد لاستمراريته، حيث ان وجود اشخاص فيه سيعملون على صيانته باستمرار (٧)، خصوصاً إذا وظف لغرض من ورائه مردود اقتصادي كأن تستخدم المباني لغرض ثقافي أو تأجر لجمعيات

ومؤسسات تُعنى بالثقافة أو استخدامه كنزل(فندق) أو متحف [٨]، واستمرارية المباني التاريخية بدوره يدر ا لكثير من الفوائد على المجتمع منها:

١- فوائد اجتماعية : حيث يحافظ الناس و المدن على هويتهم وعلى أواصرهم الاجتماعية ، وفى الوقته نفسه يواكبون العصر .

٢- فوائد ثقافية: حيث يحافظ على الفن والاثار والعمارة وهى فوائد باللغة الأهمية.

٣- فوائد اقتصادية: بإعادة استخدام المبنى القائم أوفر اقتصادياً من الهدم وإعادة البناء وما يرافقهما من تكاليف لإزالة الأنقاض و إنشاء خدمات ومرافق صحية جديدة واستهلاك للطاقة ومواد البناء. [٩]

٤- فوائد بيئية: المباني القديمة أكثر موائمة للبيئة، حيث بنيت من الطين والجير والحجر الطبيعي وهى مواد طبيعية لا تسبب الأذى للبيئة ولا يتسبب تحضيرها في التلوث ، بالإضافة لكون البيئة الداخلية فيها أكثر ملائمة لحاجات الإنسان منها الأبنية الخرسانية لما تقوم به العناصر الإنشائية والفتحات التقليدية من عزل حراري وصوتي. عكس المباني الحديثة التي تفتقر إلى كل ذلك. [١٠]

- **السياحة الثقافية**

تعرف السياحة الثقافية بأنها تلك المعلومات التي ينبغي أن تتوفر لدى المواطن في مجال السياحة بصفة عامة ودور المواطن نحو وطنه في سبيل النهوض بالسياحة ايضاً هي التثقيف السياحي بأن يكتسب الفرد معلومات سياحية عن البيئة التي يعيش فيها وبالتالي مساعدته على توظيف هذه المعلومات والاستفادة منها بما يؤدي إلى النهوض بالسياحة.[١١]

كذلك فإن إعادة تأهيل المباني التاريخية لها تأثير قوي جداً لجذب السياح من خلال هويتها العمرانية المتميزة وما يمكن أن تقدمه للسياح والزائرين المحليين.[١٢]

- **المباني التاريخية وتنمية السياحة الثقافية**

يعد إعادة توظيف وتأهيل المباني التاريخية بما يتناسب مع شكلها وتحملها من العوامل التي تسهم بشكل كبير في عملية تنمية واستدامة السياحة الثقافية لاي مجتمع، حيث أن ما يحدد مقدار نجاح أو فشل مخططات إعادة التوظيف لهذه المباني هو مدي قدرتها على توفير أربعة متطلبات أساسية بعد الانتهاء من مشروع إعادة التوظيف والتأهيل يمكن اجمالها في الاتي:

١- الحفاظ على القيم الجمالية والرمزية للمبنى التاريخي.
٢- توفير المئانة الانشائية.
٣- اختيار وظيفة وتوزيع جديد ومناسب للفراغات الموجودة بالمبنى.
٤- الجدوى الاقتصادية. (١٣)

إن اهتمام الدول بصناعة السياحة بشكل عام وبالسياحة الثقافية بشكل خاص ما هو الا تعبير عن الأهمية الاستثنائية والمكانة التي يتمتع بها هذا القطاع في دعم الدخل القومي لهذه الدول، ولهذا فهي تقوم بإعداد البيئة المنافسة والمناسبة لجذب السياح ، وذلك عن طريق تخصيص الأموال والطاقات البشرية والدعاية الإعلانية. (١٤)

تعد السياحة الثقفية مرتكزاً اساسياً في أعداد الخطط والبرامج التنفيذية لهذه الدول، حيث إن أحد الجوانب الإيجابية للسياحة الثقافية هي التعرف على المخزون الثقافي والتاريخي للمدينة، وذلك من خلال زيارة متاحفها ومواقعها الأثرية إضافة إلى الإحساس بفراغاتها العضوية والتعرف العيني على حياة سكانها، والذي يعتبر بحد ذاته جزءاً أساسياً لعملية التبادل الثقافي بين السائح والمواطن المقيم.(١٥)

ومن المبادئ الأساسية لاستدامة تنمية السياحة الثقافية في المناطق التراثية والتاريخية من خلال مجموعة مبادئ توجيهية لبدء العمل في مجال السياحة على التراث الثقافي على النحو التالي:

١- التعاون: وذلك بإجاد توافق بين المجتمع والسياحة لضمان ان تكون السياحة مستدامة على المدى الطويل، كذلك فإن نجاح وتطور السياحة الثقافية يكمن في الشراكة بين مؤسسات لم تكن تتعاون مع بعضها من قبل كتعاون مؤسسات القطاع الخاص والمؤسسات الحكومية أو المنظمات الاهلية والمؤسسات الحكومية وبتالي تحقق مردود اقتصادي جيد. (١٦)

٢- التوازن : يجب تحقيق التوازن بين احتياجات السكان والزوار وذلك لضمان استفادة افضل من التراث الثقافي ، حيث أن اشراك المجتمع المحلى في البرامج والأنشطة السياحية يعد امر بالغ الأهمية.

٣- إدارة السياحة: يجب التأكيد على إدارة برامج سياحية لاجتذاب الزوار بحيث تعمل على إظهار التراث الثقافي للمجتمعات من خلال ما تم الحفاظ عليه من المعالم التاريخية والتأهيل للمباني. (١٧)

٤- الجودة والاصالة: التأكيد على جودة المنتج السياحي في السياحي الثقافية، حيث أن الاصالة التي تميز مجتمع عن مجتمع آخر هي أمر بالغ الأهمية في كل ما يتعلق بالتاريخ والتراث .

٥- الحفاظ والحماية : إذ يجب حفظ هذه المباني باعتبارها تعبير عن ثقافة الشعوب وهويتها. (١٨)

الهدف من السياحة الثقافية هي ان يكون الباعث الأساسي لها الثقافة وزيارة المواقع الاثرية والمعالم التاريخية والمتاحف والحضور في بعض الفعاليات الثقافية كالمعارض أو المهرجانات ، وتعد السياحة الثقافية هي المقوم السياحي غير المتكرر أو المتشابه أو القابل للمنافسة. وهناك مجموعة من المعالم التي تعتبر مقومات للجذب

للسياحة الثقافية كالمتاحف والمواقع الأثرية والمكتبات والطرز المعمارية في المباني التاريخية المختلفة بالإضافة للفلكلور والاحتفالات الدينية والمناسبات الاجتماعية.[١٩]

إن استخدام المباني التاريخية في وظيفة تتناسب مع الغرض الذي أنشيت لأجله يسهم في تعزيز السياحة الثقافية واستدامتها لأنها ستحافظ على معالمه وكل أجزائه الاساسية [٢٠] فالمباني التاريخية تتميز بخصوصيتها عن المنشأة المعاصرة من حيث مواد البناء المستخدمة أو الفكرة الانشائية أو التخطيط المعماري مما يجعل التعامل معها للترميم وإعادة التأهيل امر مميزا ودا مردود ممتاز على اقتصاد الدولة. [٢١]

- **أهم المباني التاريخية بمدينة مصراته.**

تتميز مدينة مصراته كغيرها من المدن الليبية بوجود اعداد كبيرة من المباني التاريخية المختلفة والتي ترجع الي عصور مختلفة .

هي ثالث أكبر المدن بليبيا تميزت بموقعها الاستراتيجي ووجود ميناء بها وأيضا توسع حركة التجارة بها مما جعل انظار الطليان تتجه إليها، وقد وصفها الوزان بأنها إقليم على ساحل البحر المتوسط، تبعد عن طرابلس نحو مائة ميل وتشتمل على قصور وقري بعضها في السهل، سكانها واسعوا الثراء ويزاولون التجارة[٢٢] فمنها ما يرجع لفترة الحكم العثماني لليبيا (١٥٥١-١٩١١م) بفترتيه والحكم القرمانلي بالإضافة إلى المباني الإيطالية والتي أنشئت خلال الاستيطان الإيطالي بها.

وقد تنوعت هذه المباني في شكلها وعمارتها وزمن بنائها فهناك المباني التاريخية التي تمثل عمارة دينية ومنها الخدمية والمائية وفيما يلي تذكر هذه المباني وهي على النحو التالي:-

المباني العثمانية: ما موجود من مباني عثمانية ترجع للفترة الثانية من الحكم العثماني أي خلال الفترة من ١٨٣٥-١٩١١م وهى عبارة عن مجموعة مساجد بالإضافة الي مبنيين خدميين وهي:

المساجد: أهتم العثمانيين بأنشاء المساجد خلا الفترة الثانية من حكمهم والفترة التي سبقتهم خلال الحكم القرمانلي حيث تأسست مجموعة مساجد في مدينة مصراته لا تزال تحتفظ بطرازها المعماري حتى يومنا هذا من هذه المساجد:-

- مسجد بن غلبون: يقع بمنطقة قصر أحمد يعد من المعالم الهامة وذات القيمة التاريخية والثقافية بالمدينة أسس هذا المسجد الشيخ الجليل أحمد بن خليل بن غلبون خلال الحكم القارمانلي يتميز ببنائه المتميز ويعتبر المسجد الوحيد بليبيا وثاني مسجد بشمال افريقيا يحتوي على مزولة، ولايزال هذا المسجد يقوم بدورة ووظيفته حيث تقام به الصلاة وتدرس به حلقات لحفظ القرآن الكريم.
- مسجد الجمعة(مسجد الزروق): يقع بمنطقة الزروق وهو من المساجد القديمة بالمدينة وله شهرة واسعة على مستوي الوطن العربي والعالم الإسلامي بما تميز به مؤسسه الشيخ أحمد زروق من علم وورع وتصوف وما تركه من مؤلفات في علوم الدين والتصوف.
- مسجد يدر: أو جامع يدر الغوط تأسس خلال القرن السابع عشر ونشأة به حركة علمية واسعة واستمر في أداء دوره خلال الفترات الإسلامية المختلفة ولايزال يودي دوره حتى يومنا هذا مع احتفاظه بأغلب معالمه العمرانية.
- مسجد المحجوب: ويقع بمنطقة زاوية المحجوب غرب مدينة مصراته ويعد من المساجد القديمة جدا بمدينة مصراته ينسب للشيخ إبراهيم المحجوب الذي أسس زاويته خلال الفترة الأخيرة من العصر الحفصي.
- جامع الشيخ أو جامع الشيخ امحمد بوسط المدينة.

وغيرها من المساجد والتي لاتزال تؤدي دورها بالإضافة لكونها من المعالم التي ساهمت بشكل كبير في تنمية السياحة الثقافية داخل ليبيا حيث يأتيها الزوار من داخل ليبيا وخارجها.

المباني الخدمية: يوجد في وقتنا الحاضر مبنيين يرجعان الي العصر العثماني وهي مبنى البلدية القصر هو مقر الحاكم أنشئ خلال العهد العثماني الثاني وتتضارب الروايات في ذكر تاريخ تأسيسه، فيذكر أنه تأسس في عهد الوالي أحمد رستم باشا سنة ١٩٣٥م ليكون مقراً لأدارته العثمانية ثم اصبح مقراً لبلدية مصراته سنة ١٩١٥م.[٢٣]

أو كما يطلق عليه القصر(الصورة رقم ١أ، ١ب)، وأيضا سوق اللفة هو سوق مخصص لتجارة الملابس والمنسوجات المصنعة محلياً(كالكليم، الكسى، والفرشة، والعباءة والجرد والطاقية المصراتية) وهو السوق العتيق الوحيد الموجود بالمدينة، بنى هذا السوق بالطين والحجارة ومادة الجير وتميزت هذه المباني بكثرة الاقواس حيث تم بناء هاذين المبنيين منتصف القرن التاسع عشر [٢٤] وكان السوق لتبادل السلع وعرضها ويأتيه التجار من كل مناطق مصراته حيث كان مقسم الي غرف يطلق عليها اسم فندق ولكل منها أسم معين ، اطلق على هذا السوق فيما بعد سوق اللفة نسبة للمنسوجات التي تعرض به والتي تصنع في معظمها من الصوف.

بالإضافة إلى مبنى يطلق عليه الغريفة موجود داخل السوق وهو مكان الحاكم العثماني قبل بناء القصر.

صورة رقم (١أ): توضح القصر البلدي خلال فترة الحكم العثماني(أرشيف صور أ.عبدالكريم أبو عليم).

صورة رقم (١ب): توضح القصر (المجلس البلدي بشكله الحالي) (تصوير الباحثين)

المباني الإيطالية:

تنوعت المباني الايطالية وتعددت داخل المدينة حيث هناك المستوطنات والمباني داخل المدينة وفى أطرافها نذكرها:

مستوطنة كريسبي: او كريشبو (منطقة طمينة) أسس الطليان بها مستوطنة متكاملة بجميع مرافقها حيث احتوت على المدرسة (السكولا) والسوق (صورة رقم ١) والكنيسة(الصورة رقم ٣)ومكتب البريد بالإضافة لسينما (الصورة رقم ٤) والمستشفى (السبيتار) ومركز الشرطة (البوليس) كذلك البيوت(صورة رقم٢) والابار والفوارات والكنارات (مجاري المياه) (الصورة رقم٥) تميزت هذه المباني بطراز معماري جميل [٢٥] ولا تزال هذه المستوطنة محافظة على معظم مرافقها مع وجود بعض التعديات.

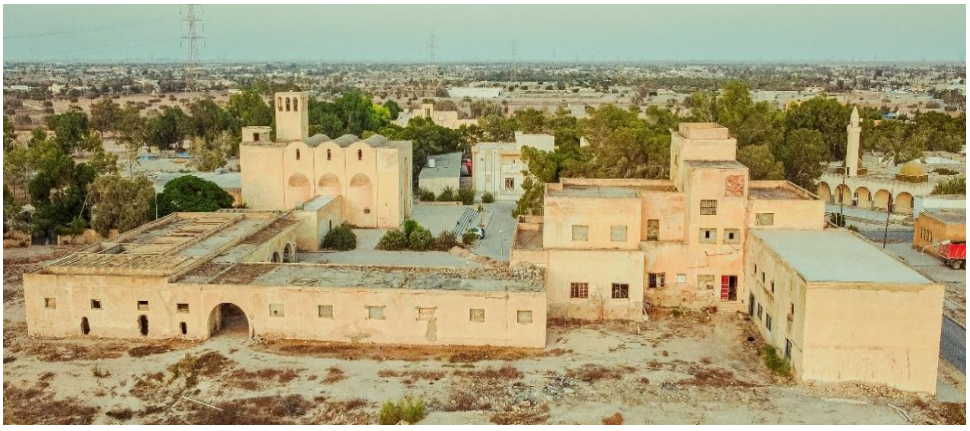

صورة (رقم ٤): توضح السوق والكنيسة والمبنى الاداري بمستوطنة كريسبي (طمينة)

صورة رقم (٥): توضح شكل البيوت الإيطالية بمستوطنة كريسبي من الخارج.

صورة رقم (٦): توضح الكنيسة من الخارج.

الصورة رقم (٧): السينما بمستوطنة كريسبي.

الصورة رقم (٨): توضح الكنار والجابية بمستوطنة كريسبي.

مستوطنة جاد: (منطقة الكراريم شرق مصراته) أسسها الطليان بنفس الفترة التي أسست بها مستوطنة كريسبي بالإضافة لمستوطنة أخري بمنطقة الدفنية، تكونت هذه المستوطنات من نفس المكونات التي بمستوطنة كريسبي. [٢٦]

قصر الكونت فولبي: يقع هذا القصر بمزرعة السويحلي بمنطقة الغيران بمدينة مصراته يرجع لفترة الحكم الإيطالي استخدم وقت لاحق كمقر لشركة رومانية وهو الان مهجور.(٢٧)

الصورة رقم (أ٢): توضح قصر الكونت فولبي من الخارج.(منقول من بحث تخرج بعنوان قصر الكونت فولبي)

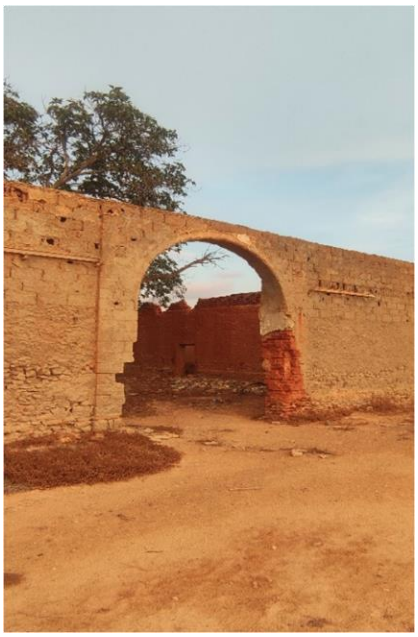

الصورة رقم (٢ب): توضح مدخل القصر الكونت فولبي (منقول من بحث تخرج عبدالسلام ابورويص وابتسام الطفل)

المباني الإيطالية وسط المدينة: يوجد بوسط مدينة مصراته العديد من المباني التاريخية والتي تعد شاهد على حقبة هامة من تاريخ المدينة ويمكن أن يُستفاد من هذه المباني في تنشيط حركة السياحة الثقافية بالمدينة من هذه المباني:

البيرقو أو كما يعرف بالفندق السياحي تأسس فى بداية القرن العشرين وكان فندق يستقل التجار الكبير والشخصيات الهامة خلال الاستيطان الإيطالي بالمدينة. [٢٨]

الصورة رقم(٩): توضح البيرقوا(الفندق السياحي) (مأخوذة من بحث تخرج بعض المباني الاثرية والتاريخية لام ماطين، مجدي الهمالي)

كذلك من المباني الإيطالية وسط المدينة بنك ليبيا أو المصرف الزراعي، كان مقر للحزب النازي

الصورة رقم(١٠): توضح المصرف الزراعي(مأخوذة من بحث تخرج بعض المباني الاثرية والتاريخية لام ماطين، مجدي الهمالي)

تم تنفيذ العديد من المرافق الصحية في أهم المراكز المأهولة بالمستعمرة الإيطالية، فتم بناء مستشفى بمحافظة مصراته يتسع ل٢٦٠ سريراً، وكانت هناك أيضاً ٩ عيادات خارجية، بالإضافة إلى مراكز علاج في مناطق مختلفة من هذه المقاطعة.[٢٩]

الصورة رقم(٣): توضح المستشفى الإيطالي(المستشفى الصدرية) من أرشيف صور أ.عبدالكريم أبو عليم.

بالإضافة إلى العديد من المباني التاريخية الأخرى التي تميز مدينة مصراته والتي يمكن توظيفها وإعادة تأهيلها بحيث تكون عامل جذب للسياح خصوصاً من يهتمون بالسياحة الثقافية. فيمكن ان تستخدم لتؤدي أغراض مشابهة لوظيفتها الاصلية أو استخدام المناسب منها كمتحف لعرض الاثار والمقتنيات الشعبية والصناعات التقليدية التي تمثل تاريخ وحضارة المدينة، يمكن ان ينتج عن إعادة التأهيل لهذه المباني تنمية للسياحة وازدهار الجانب الاقتصادي.

- **الاستبيان وتحليله واهم النتائج:**

من خلال تحليل الاستبيان التالي يمكن الوصول الي بعض النتائج التي توضح مدى مساهمة إعادة تأهيل المباني التاريخية في تنشيط السياحة الثقافية.

- **الاستبيان:**

تأهيل المباني التاريخية في مدينة مصراته ودورها في تنشيط السياحة الثقافية

إن الحفاظ على التراث الحضاري يعد جزءاً لا يتجزأ من عملية الحفاظ على الهوية الإنسانية وتعد عملية الحفاظ على المباني التاريخية عملية متكاملة العناصر يجب أن تطبق بجميع جوانبها، فمن غير المنطقي ان نعتبر الترميم وحده كافياً للحفاظ على المباني، ولكن ما يوفر الحماية الحقيقية للمبنى هو إعادة توظيفها بعد ترميمها بوظيفة التي أنشيء من اجلها أو في وظيفة جديدة تتوافق مع التصميم الداخلي للمكان ومساحته، وكذلك موقعه وطابعه الحضاري، مع عدم المساس بقيمته وخصوصيته،

يهدف هذا الاستبيان إلى جمع أراء المواطنين والزوار حول تأهيل المباني التاريخية في مدينة مصراته، ودورها في تعزيز السياحة الثقافية، ونشر الوعي بين السكان المحليين.

نأمل منكم الإجابة على الأسئلة التالية بدقة، ستسهم إجابتك في دعم الجهود الرامية إلى تأهيل المباني التاريخية وتنشيط السياحة الثقافية داخل مدينة مصراته.

الجزء الأول: المعلومات الشخصية.

١- الاسم (اختياري): .....

٢- العمر:

-أقل من ١٨ عاماً -١٨-٣٠ عاماً.

-٣١-٤٥ عاماً -اكثر من ٤٥ عاماً.

٣- المستوى التعليمي.

- أساسي - ثانوي
- جامعى -عالي
- أخري (اذكرها) .....

٤- هل انت من سكان مدينة مصراته ؟

نعم لا

الجزء الثاني: اراء حول المباني التاريخية:

١- تعتبر المباني التاريخية في مصراته مهمة للحفاظ على التراث الثقافي

نعم لا غير متأكد.

٢- تصميم المباني التاريخية له أثر قوى في جلب الزوار.

نعم لا غير متأكد

٣- توظيف المباني التاريخية بما يتوافق مع وظيفتها الاصلية يسهم في الحفاظ عليها

نعم لا غير متأكد.

٤- تُقيم حالة المباني التاريخية بمدينة مصراته.

جيدة جداً جيده متوسطة

سيئة سيئة جداً.

٥- ماهي أهم المباني التاريخية في مدينة مصراته من وجهة نظرك؟(يمكن ذكر أكثر من مبنى)

.....

٦- هل تعتقد أن تأهيل هذه المباني سيؤثر على السياحة الثقافية في المدينة.

بشكل كبير بشكل متوسط

ليس كثيراً لا إطلاقاً

الجزء الثالث: دور السياحة الثقافية.

١- من الفوائد المحتملة لتأهيل المباني التاريخية على السياحة الثقافية

(يمكن اختيار جميع الخيارات المناسبة)

- جذب الزوار. - زيادة الوعي الثقافي.
- تعزيز الاقتصاد المحلي. - توفير فرص عمل.
- تحسين الصورة العامة للمدينة.

٢- ماهي الأنشطة التي تعتقد أنها ستساهم في تنشيط السياحة الثقافية؟

(يمكن ذكر أكثر من نشاط)

.....

..... ٣- كيف تؤثر المباني التاريخية على معرفتك بالثقافة المحلية؟

- بشكل كبير - بشكل متوسط
- بشكل قليل - لا تؤثر

٤- هل تعتقد أن المباني التاريخية تعزز من جاذبية المدينة للسُياح؟

- نعم لا غير متأكد

٥- ما هي الأنشطة والفعاليات التي ترغب في رؤيتها في المباني التاريخية؟

.....

الجزء الرابع: اقتراحات واراء إضافية

١-ماهي التحديات التي تواجه تأهيل المباني التاريخية بمدينة مصراته؟

(يمكن اختيار العديد من الخيارات)

-نقص التمويل - مشكلات قانونية.

-عدم الوعى بأهمية التراث - قلة الاهتمام من الحكومة.

-تحديات فنية و هندسية.

٢- هل لديك اقتراحات لتحسين الوضع الحالي للمباني التاريخية وتعزيز السياحة الثقافية.

.....

.....

شكراً لمشاركتكم

ثبات الأداة:

يقصد به أن يعطي المقياس المستخدم في هذا المشروع نفس النتائج إذا ما تم إعادة توزيعها على أفراد العينة في نفس الظروف وللتحقق من ثبات الاستبانة استخدم الباحثون معامل ألفا كرونباخ، كما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول (٢,٣) معامل ثبات الاستبانة بطريقة ألفا كرونباخ

المتغير	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
جميع الأبعاد	9	.٦٣١

بالنظر إلى الجدول(٢,٣) نجد أن معامل ثبات فقرات الاستبانة جيد، حيث بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ (٦٣١.)، مما يعطي طمأنينة تجاه استخدام أداة المشروع من حيث نسبة الخطأ ودرجة الثبات في النتائج؛ إذ جاءت أكبر من (٠.600)، والمعروف أن قيمة الثبات تكون مقبولة إذا كانت أكبر من (0.600)، وكلما اقتربت من الواحد الصحيح كان الثبات أقوى.

٥,٣. الأساليب الإحصائية المستخدمة في المشروع:

-التكرارات– النسب المئوية- معامل ألفا كرونباخ.

٦,٣. وصف وتحليل خصائص العينة (البيانات الشخصية):

إن وجود المعلومات العامة في الاستبانة يعد جانباً مهماً يوفر ما يفيد تكوين صورة مبدئية عن المستجيبين من حيث بعض الخصائص الديموغرافية، وقد تضمنت الاستبانة بناء على ذلك ٣ أسئلة هي: الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، وعلاوة على ما سبق فإن معرفة هذه الخصائص يجعل من الإجابات المتحصل عليها أكثر فائدة لاسيما إذا كان المستجوبون يتمتعون بسنوات خبرة طويلة، ومروا بتجارب سابقة، والجدول الآتي يوضح توزيع خصائص أفراد العينة:

جدول(٣,٣) التوزيع التكراري والنسب المئوية حسب العمر

المركز الوظيفي	التكرار	النسبة المئوية
أقل من18	7	17.9
30-18	24	61.5
45-31	4	10.3
45 من أكثر	4	10.3
المجموع	**39**	**100.0**

تبين النتائج بالجدول (٣,٣) أن أفراد العينة الذين أعمارهم (أقل من ١٨ سنة) كانوا(٧) بنسبة (١٧,٩٪)، وأن أفراد العينة الذين أعمارهم (من ١٨-٣٠ سنة) كانوا(٢٤) بنسبة (٦١,٥٪) وهي أعلى نسبة، وأن أفراد العينة الذين أعمارهم (من ٣١-٤٥ سنة) كانوا(٤) بنسبة (١٠,٣٪), كذلك أفراد العينة الذين أعمارهم (أكثر من ٤٥ سنة) كانوا(٤) بنسبة (١٠,٣٪).

جدول(٤,٣) التوزيع التكراري والنسب المئوية لأفراد العينة حسب المستوى التعليمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
اساسي	1	2.6
ثانوي	11	28.2
جامعي	23	59.0
عالي	4	10.3
المجموع	**39**	%100.0

تشير النتائج الموضحة بالجدول (٤,٣) أن أفراد العينة الذين يحملون مؤهل (أساسي) عددهم (١) ، بنسبة (٢,٦٪)، في حين أن أفراد العينة الذين يحملون مؤهل (ثانوي) كانوا (١١) بنسبة (٢٨,٢٪)، . بينما نجد أن أفراد العينة الذين يحملون مؤهل (جامعي) كانوا (٢٣) بنسبة (٥٩٪)، وأن أفراد العينة الذين يحملون مؤهل (عالي) كانوا (٤) بنسبة (١٠,٣٪).

جدول(٤,٣) التوزيع التكراري والنسب المئوية لأفراد العينة حسب سكان المدينة

سكان المدينة	التكرار	النسبة المئوية
لا	4	10.3
نعم	35	89.7
المجموع	**39**	**100.0**

تشير النتائج الموضحة بالجدول (٤,٣) أن أفراد العينة (من خارج المدينة) عددهم (٤)، بنسبة (١٠,٣٪)، في حين أن أفراد العينة الذين يقطنون في (مدينة مصراتة) كانوا (٣٥) بنسبة (٨٩,٧٪).

تساؤلات البحث: البعد الأول: المباني التاريخية

ت	العبارة	الرأي	التكرار	النسبة المئوية
١	تعتبر المباني التاريخية في مصراتة مهمة للحفاظ على التراث الثقافي	غير متأكد	٦	١٥,٤٪
		نعم	٣٣	٨٤,٦٪
		المجموع	٣٩	١٠٠٪
٢	تصميم المباني التاريخية له أثر قوي في جلب الزوار	غير متأكد	8	%20.5
		نعم	31	%79.5
		المجموع	39	%100.0
٣	توظيف المباني التاريخية بما يتوافق مع وظيفتها الأصلية يسهم في الحفاظ عليها	لا	1	%2.6
		غير متأكد	7	%17.9
		نعم	31	%79.5
		المجموع	39	100.0
٤	تقيم حالة المباني التاريخية بمدينة مصراتة	سيئة جدا	2	5.1
		سيئة	2	5.1
		متوسطة	11	28.2
		جيدة	8	20.5
		جيدة جدا	16	41.0
		المجموع	39	100.0
٥	ما هي أهم المباني التاريخية في مدينة مصراتة	الطنبور	4	10.3
		الكنائس	2	5.1

		الطنبور والكنائس	6	15.4
		الكنائس والطنبور ومبني البلدية	5	12.8
		إجابة لا	22	56.4
		المجموع	39	100%
6	هل تعتقد أن تأهيل هذه المباني سيؤثر على السياحة الثقافية في المدينة	إطلاقا	3	7.7
		كثيرا ليس	5	12.8
		بشكل متوسط	13	33.3
		كبير بشكل	18	46.2
		المجموع	39	100.0

البعد الثاني: دور السياحة الثقافية

ت	العبارة	الرأي	التكرار	النسبة المئوية
١	من الفوائد المحتملة لتأهيل المباني التاريخية على السياحة الثقافية	جذب الزوار	1	2.6
		زيادة الوعي الثقافي	1	2.6
		تحسين الصورة العامة للمدينة	4	10.3
		جميع الخيارات	33	84.6

		المجموع	39	100.0
٢	ما هي الأنشطة التي تعتقد أنها ستساهم في تنشيط السياحة الثقافية	منتديات	2	5.1
		مؤتمرات	1	2.6
		منتديات ومؤتمرات	5	12.8
		حدائق ومكتبات ومقهي وقاعات دراسية	1	2.6
		المهرجانات التراثية	2	5.1
		لا إجابة	28	71.8
		المجموع	39	100.0
٣	كيف تؤثر المباني التاريخية على معرفتك بالثقافة المحلية	لا تؤثر	2	5.1
		بشكل قليل	4	10.3
		بشكل متوسط	16	41.0
		بشكل كبير	17	43.6
		المجموع	39	100.0
٤	هل تعتقد أن المباني التاريخية تعزز من جاذبية المدينة للسياح	غير متأكد	5	%12.8
		نعم	34	%87.2
		المجموع	39	%100
٥	ما هي الأنشطة والفعاليات التي ترغب في رؤيتها في المباني التاريخية	اقامة الندوات	1	%2.6
		محاضرات وندوات	3	%7.7
		لا إجابة	35	%89.7
		المجموع	39	%100

البعد الثالث

ت	العبارة	الرأي	التكرار	النسبة المئوية
١	من الفوائد المحتملة لتأهيل المباني التاريخية على السياحة الثقافية	نقص التمويل	1	2.6
		عدم الوعي بأهمية التراث	1	2.6
		اكثر من خيار	36	92.3
		لا إجابة	1	2.6
		المجموع	39	100.0
٢	هل لديك اقتراحات	لا إجابة	39	100%

المراجع

(١) عفاف عبدالحفيظ محمد رحمة وزاهر عبدالحميد آدم. (مايو, ٢٠٢١م). الحفاظ على المباني التراثية والتاريخية فى المدن وإعادة استخدامها (حى الدحو بمدينة الرياض- المملكة العربية السعودية). مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع، ص١٨٦.

(٢) جميلة الهادي حنيش، رضا الصادق الرميح. (يناير, ٢٠١٧م). إعادة استخدام المبنى التاريخيوالأثرب(ذو القيمة) كمدخل للحفاظ عليه. المجلة التقنية للعلوم والتقنية، ص٢.

(٣) جميلة الهادي الحنيش وعبدالرحمن عبالسلام المنفوخ. (يناير, ٢٠١٧م). المباني التراثية فى مراكز المدن وأساليب الحفاظ عليها (المدينة القديمة طرابلس). المجلة الدولية للعلوم والتقنية، ص٦٥.

(٤) المادة رق ١ من القانون رقم ٣ لسنة ١٩٩٥م بشأن حماية الآثار والمتاحف والمدن القديمة والمباني التاريخية.

(٥) عائشة عمار المنصوري، فيروز مصطفى القذافي. (سبتمبر, ٢٠١٩). إعادة تأهيل المباني السكنية فى المدينة القديمة طرابلس ليبيا. مجلة البحوث الهندسية، ص٢.

(٦) المرجع السابق.

(٧) سلمان أحمد المحاري. (د.ت). حفظ المباني التاريخية(مبان من مدينة المحرق). اصدارات ICCROM.

(٨) جميلة الهادي حنيش، رضا الصادق الرميح. (يناير, ٢٠١٧م). إعادة استخدام المبنى التاريخيوالأثرب(ذو القيمة) كمدخل للحفاظ عليه. المجلة التقنية للعلوم والتقنية، ص٦.

(٩) علي طه عبدالرحمن. (ابريل, ٢٠٢٤م). التراث الحضاري بين التنظير والممارسة- إعادة تأهيل وإستخدام المباني التراثية . مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية - عدد خاص بالمؤتمر الدولى الرابع عشر، ص١١٢٥.

(١٠) جميلة الهادي حنيش، رضا الصادق الرميح. (يناير, ٢٠١٧م). إعادة استخدام المبنى التاريخي والأثرب(ذو القيمة) كمدخل للحفاظ عليه. المجلة التقنية للعلوم والتقنية، ص١١.

(١١) ليلي عبدالسلام الوعر. (د.ت). السياحة الثقافية وسبل تطويرها فى تحقيق الجذب السياحي للمدن الليبية، ص٧.

(١٢) محمود محمد غيث وشريف صبري سعد الدين وسميرة أحمد بن عمران. (٢٠٢١م). الحفاظ على التراث العمراني للمدن القديمة (دراسة حالة المدينة القديمة - درنة - ليبيا). مجلة جمعية المهندسين المصرية، ص٣٦.

(١٣) هدي محمد الباز. (٢٠٢٣م). دراسة معمارية بيئية لإعادة توظيف وتأهيل المبنى الأثري (حالة الدراسة: قصر الدوبارة بالقاهرة). مجلة كلية الهندسة، ص٧٥.

(١٤) ريهام كامل الخصراوي. (٢٠١٢م). الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدنى (دراسة حالة واحة سيوة). رسالة ماجستير غير منشورة، ص٥٢.

(١٥) عبدالحميد دهنة. (٢٠١٣م). اسس وضوابط عملية إعادة تأهيل المباني التاريخية فى مدينة حلب القديمة(تأهيل المدن التاريخية الإسلامية). *رسالة ماجستير غير منشورة*، ص١٩.

(١٦) ريهام كامل الخصراوي. (٢٠١٢م). الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدنى (دراسة حالة واحة سيوة). رسالة ماجستير غير منشورة، ص٦٦.

(١٧) عبدالحميد دهنة. (٢٠١٣م). اسس وضوابط عملية إعادة تأهيل المباني التاريخية فى مدينة حلب القديمة(تأهيل المدن التاريخية الإسلامية). *رسالة ماجستير غير منشورة*، ص٢٢.

(١٨) ريهام كامل الخصراوي. (٢٠١٢م). الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدنى (دراسة حالة واحة سيوة). رسالة ماجستير غير منشورة، ص٦٧.

(١٩) ليلي عبدالسلام الوعر. (د.ت). السياحة الثقافية وسبل تطويرها فى تحقيق الجذب السياحي للمدن الليبية، ص٩.

(٢٠) عبدالله محمد الجاسم. (٢٠١٨م). استراتيجيات الحفاظ على المواقع الأثرية والإنقاء بها. المجلة العربية للنشر العلمي، ص٥.

(٢١) حمزة نظام. (٢٠٠٤م). الطرق المتطورة فى ترميم حجر البناء المستخدم فى الابنية الأثرية فى الساحل السوري. رسالة ماجستير غير منشورة، ص٤.

(٢٢) حسن بن محمد الوزان. (١٩٧٩م). وصف افريقيا. الرياض، ص٤٨٢.

(٢٣) رمضان عبدالعالي. (٢٠٢٢م). مدونة.

(٢٤) عبدالكريم أبوعليم. (٢٠١٦م). من ذاكرة مواطن مصراتي ١٩٥٧-١٩٨٠م. مصراته، ص٢٩٤-٢٩٧.

(٢٥) الهادي أبو لقمة. (١٩٨٤م). الاستعمار الاستيطاني فى ليبيا ١٩١١-١٩٧٠م . طرابلس: مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، ص٣٥.

(٢٦) كلودير سيجوي. (د.ت). الشاطئ الرابع الاستيطان الايطالي فى ليبيا عهد بالبو ابتداء الاستيطان المكثف. طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين، ص١٧١.

(٢٧) ابتسام الطفل وعبدالسلام ابورويص. (٢٠٢٢م). توثيق المباني الايطالية فى مدينة مصراته(قصر الكونت فولبي أنموذجاً). مصراته، ص٥.

(٢٨) مصطفي رجب يونس. (٢٠٢٢م). المنفي الذهبي بالبو فى ليبيا أضواء وظلال. طرابلس: دار الفرجاني، ص١٠٢.

(٢٩) مصطفي رجب يونس. (٢٠٢٢م). المنفي الذهبي بالبو فى ليبيا أضواء وظلال. طرابلس: دار الفرجاني، ص١٢٦.

مقالات

تحولات المنظومة المعرفية في المجتمع الدولي

الأستاذ الدكتور
وليد عبد الحي

تحولات المنظومة المعرفية في المجتمع الدولي

أ.د وليد عبد الحي / جامعة اليرموك سابقًا

profwalid@hotmail.com

مقدمة

عند انفجار جائحة الكورونا، شرعت مختبرات الدول شرقا وغربا تبحث عن سلاح لمواجهة هذا المرض، فقررت متابعة ما يجري في المختبرات ذات الخبرة العميقة، وخلال البحث وقعت تحت غواية ترك متابعة ما يخص الكورونا لمتابعة ما يجري في المختبرات في دول العالم الاكثر تطورًا (امريكا، الصين، روسيا ،أوروبا، اليابان ..الخ)، وتتبعت تقارير خمسين مختبرًا، وتوقفت عند ما يسعون لانجازه، وهو ما يعني شكل العالم مستقبلًا، فوجدت أن خمس بنيات سيعتريها التغير باشكاله المختلفة من التغير الكمي والتغير الكيفي، وان التكنولوجيا ستكون هي المحرك لكل ذلك (Driver)، وستجبرنا على صياغة رؤية جديدة للوجود والمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولمنظومات القيم والمفاهيم، وسنضطر لاتباع سياسات التكيف المختلفة التي اوجزها عالم العلاقات الدولية الامريكي جيمس روزينيو (James Rosenau) في التكيف الإذعاني (قبول التغير كلية) والمقاوم (مقاومة التغير) والاستباقي (الاستعداد المسبق للتغير قبل وقوعه) والانتقائي (قبول تغيرات محددة ورفض أخرى).

أولًا: التغير التكنولوجي:

يمكننا أن نتوقع أن يصبح الذكاء الاصطناعي أكثر ذكاءً وانتشارًا، مع خوارزميات التعلم الآلي الأكثر تقدماً، ومعالجة اللغة الطبيعية، ورؤية الكمبيوتر. سيؤدي ذلك إلى تمكين خدمات أكثر تخصيصاً وكفاءة، مثل المساعدين الشخصيين الافتراضيين (Virtual personal assistants)، وروبوتات الدردشة الذكية (intelligent chatbots)، وخدمة العملاء الآلية (automated customer services)، والسيارات

بدون سائق (self-driving cars) وسيمتد إلى الاخلاقيات مثل الخصوصية والتحيز و المحاسبة والمسئولية، ويمتد الى حدود تولي المهام التي فيها قدر من المخاطرة(جيوش الروبوت والطائرات ...الخ)، فهناك برامج ذكاء اصطناعي تكتب القصائد من الصفر وتصنع الصور من مجرد مطالبة مكتوبة. هناك عيون مطبوعة ثلاثية الأبعاد، وصور ثلاثية الأبعاد جديدة، وأغذية مزروعة في المختبر، وروبوتات لقراءة الدماغ.

وهناك ثورات تكنولوجية ستغير معالم ومفاهيم الحياة مثل:

١- الميت الحي Necrobotics: وتعني تحويل الاجساد الميتة الى روبوتات ، وتم تطبيق ذلك على العناكب.

٢- تحويل الرمال الى بطاريات عملاقة: اطنان من الرمال يتم تسخينها بالهواء والطاقة الشمسية في حاويات ثم يتم توزيع الحرارة على المباني المجاورة لها.

٣- الجلد الالكتروني e-skin: الجلد الإلكتروني المرصع بمشغلات مرنة تستشعر حركات مرتديها وتحولها إلى إشارات كهربائية. يمكن بعد ذلك إرسال هذه الإشارات إلى نظام جلد إلكتروني آخر عبر البلوتوث، حيث تقوم المحركات بتحويلها إلى اهتزازات ميكانيكية تحاكي الحركات الأولية. ويمكن استخدام النظام للسماح للأصدقاء والعائلة "بالشعور" ببعضهم البعض عبر مسافات طويلة

٤- الشم للواقع الافتراضي (Smell virtual reality): ابتكر باحثون في جامعة سيتي في هونغ كونغ (CityU) مؤخرًا ما يسمونه "نظام ردود الفعل المبتكر واللاسلكي والتفاعلي مع الجلد". بمعنى آخر، ملحقات الواقع الافتراضي التي تتيح لك شم الأشياء ، بمعنى لو اشعل الفيلم الذي تشاهده نارا ستتمكن انت من استشعار الوهج وأن تشتم رائحة دخان الفيلم.

٥- اطلاق الحركة (Spin Launch): هو نظام نموذجي لإيصال الأقمار الصناعية أو الحمولات الأخرى إلى الفضاء عن طريق استخدام الطاقة

الحركية بدلاً من التقنية المعتادة المتمثلة في استخدام الوقود الكيميائي الموجود في الصواريخ التقليدية. يمكن أن تكون هذه التقنية قادرة على تدوير الحمولات بسرعة ٨٠٠٠ كم/ساعة و١٠٠٠٠ جيجا، ثم إطلاقها نحو السماء من خلال أنبوب إطلاق كبير.وبطبيعة الحال، ستظل هناك حاجة إلى محركات صاروخية صغيرة لوصول الحمولات إلى المدار، لكن شركة SpinLaunch التي تتبنى المشروع ادعت أن هذا النظام يقلل من الوقود والبنية التحتية بنسبة مذهلة تبلغ ٧٠٪، وقد وقعت الشركة اتفاقية مع وكالة ناسا وتقوم الآن باختبار النظام.

٦- نقل القلوب او الانسجة من الحيوانات الى الانسان(Xeno transplantation)، وهناك حالتان لزرع قلب خنزير في شخصين الاول توفي بعد شهور والثاني ما زال قيد المراقبة لكنه على قيد الحياة.

٧- تحويل الكلام الى صورة عبر الذكاء الصناعي(AI image-generation) أي يتحول المنطوق اللفظي من صوت الى صورة تجسد المطلوب على شكل صورة.

٨- تمكين المشلول من الحركة: لم يعد استخدام تكنولوجيا قراءة الدماغ مجازًا من الخيال العلمي، فقد تحسن بشكل كبير في السنوات الأخيرة. أحد الاستخدامات الأكثر إثارة للاهتمام يأتي من باحثين في المعهد الفيدرالي السويسري للتكنولوجيا في لوزان.(EPFL) فبفضل خوارزمية التعلم الآلي، والذراع الروبوتية، وواجهة الدماغ الحاسوبية، تمكن هؤلاء الباحثون من إنشاء وسيلة للمرضى المصابين بالشلل الرباعي (أولئك الذين لا يستطيعون تحريك الجزء العلوي أو السفلي من الجسم) للتفاعل مع العالم. وفي الاختبارات، كانت ذراع الروبوت تؤدي مهام بسيطة مثل التحرك حول العوائق، فتقوم الخوارزمية بعد ذلك بتفسير الإشارات الصادرة من الدماغ باستخدام غطاء تخطيط كهربة الدماغ (EEG) وتحدد تلقائيًا متى قام الذراع بحركة اعتبرها الدماغ غير

صـــحيحة، على ســـبيل المثال التحرك بالقرب من العائق أو التحرك بســـرعة كبيرة، وبمرور الوقـت، يمكن للخوارزميـة أن تتكيف مع تفضـــيلات الفرد وإشـارات الدماغ، وفي المستقبل، يمكن أن يؤدي هذا إلى كراسـي متحركة يتم التحكم فيها عن طريق الدماغ أو آلات مساعدة لمرضى الشلل الرباعي.

٩- تعد الطباعة ثلاثية الأبعاد صـــناعة واعدة بكل شـــيء بدءًا من بناء المنازل الرخيصة وحتى الدروع القوية ذات الأسعار المعقولة، ولكن أحد الاستخدامات الأكثر إثارة للاهتمام لهذه التكنولوجيا هو بناء العظام المطبوعة ثلاثية الأبعاد، وتتخصـص شـركة Ossiform في الطباعة الطبية ثلاثية الأبعاد، حيث تقوم بإنشـاء بدائل خاصـة بالمريض لعظام مختلفة من فوسـفات ثلاثي الكالسـيوم – وهي مادة ذات خصـائص مشـابهة للعظام البشـرية. إن اسـتخدام هذه العظام المطبوعة ثلاثية الأبعاد أمر ســهل بشــكل مدهش، يمكن للمســتشــفى إجراء التصـوير بالرنين المغناطيسـي والذي يتم إرسـاله بعد ذلك إلى Ossiform الذي يقوم بإنشـاء نموذج ثلاثي الأبعاد للزراعة المطلوبة الخاصـة بالمريض، وبعد ان يقبل الجراح التصميم وبعد طباعته يمكن استخدامه في الجراحة، وما يميز هذه العظام المطبوعة ثلاثية الأبعاد هو أنه بسبب استخدام فوسفات ثلاثي الكالسيوم، سيعيد الجسم تشكيل الغرسات إلى عظام ذات أوعية دموية. وهذا يعني أنها ستُمكن من استعادة الوظيفة الكاملة للعظم الذي تم استبداله ولتحقيق أفضـل تكامل ممكن، تكون الغرسـات ذات بنية مسـامية وتتميز بمسـام وقنوات كبيرة لربط الخلايا بالعظام وإصلاحها.

١٠- معالجة اللغة الطبيعية: إنشـاء قصـائد من الصـفر، وشـرح النظريات المعقدة بســهولة وإجراء محادثات كاملة كما لو كان إنســانًا.(لاحظ ان الموبايل يكمل لك كتابة الكلمة التي تريد البحث عنها قبل ان تكمل كتابتها).

١١- الطائرات الصـامتة: أي انتاج طائرات بدون صـوت عند الاقلاع او الهبوط، وهو ما يخفف من الضجيج اثناء العبور فوق المدن الكبرى بخاصة.

١٢- انتاج التوأم الرقمي (Digital Twin): اي إجراء فحص رقمي للجسم بالكامل بحثًا عن علامات المرض والإصابة. إن القيام بذلك في الحياة الواقعية، كما يقول صانعوQ Bio، سيحسن النتائج الصحية ويخفف العبء على الأطباء في نفس الوقت ، فقد قامت شركة امريكية ببناء ماسح ضوئي يقيس مئات المؤشرات الحيوية في حوالي ساعة، بدءًا من مستويات الهرمونات إلى تراكم الدهون في الكبد إلى علامات الالتهاب أو أي عدد من أنواع السرطان. وتعتزم استخدام هذه البيانات لإنتاج صورة رمزية رقمية ثلاثية الأبعاد لجسم المريض - تُعرف باسم التوأم الرقمي - والتي يمكن تتبعها بمرور الوقت وتحديثها مع كل فحص جديد.

١٣- التقاط الهواء المباشر(DAC): من خلال عملية التمثيل الضوئي، ظلت الأشجار واحدة من أفضل الطرق لتقليل مستويات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي. ومع ذلك، يمكن للتكنولوجيا الجديدة أن تؤدي نفس الدور الذي تؤديه الأشجار، حيث تمتص ثاني أكسيد الكربون بمستويات أكبر بينما تَشْغل أيضًا مساحة أقل من الأراضي، وتُعرف هذه التقنية باسم التقاط الهواء. وهي تنطوي على أخذ ثاني أكسيد الكربون من الهواء وتخزين ثاني أكسيد الكربون في كهوف جيولوجية عميقة تحت الأرض، أو استخدامه مع الهيدروجين لإنتاج الوقود الاصطناعي،ورغم أن هذه التكنولوجيا تتمتع بإمكانات كبيرة، إلا أنها تنطوي على الكثير من التعقيدات في الوقت الحالي. وتوجد الآن مرافق لالتقاط الهواء المباشر قيد التشغيل، لكن النماذج الحالية تتطلب كمية هائلة من الطاقة لتشغيلها، فإذا أمكن خفض مستويات الطاقة في المستقبل، فقد يثبت DACأنه أحد أفضل التطورات التكنولوجية لمستقبل البيئة.

١٤- اكتشف العلماء طريقة لتخزين الطاقة في الطوب الأحمر الذي يستخدم في بناء المنازل. فقد طور باحثون بقيادة جامعة واشنطن في سانت لويس بولاية ميسوري بالولايات المتحدة طريقة يمكنها تحويل مواد البناء الرخيصة

والمتاحة على نطاق واسع إلى "طوب ذكي" يمكنه تخزين الطاقة مثل البطارية.وعلى الرغم من أن البحث لا يزال في مرحلة إثبات المفهوم، إلا أن العلماء يزعمون أن الجدران المصنوعة من هذا الطوب "يمكن أن تخزن كمية كبيرة من الطاقة" ويمكن "إعادة شحنها مئات الآلاف من المرات خلال ساعة واحدة."

ثانيًا: التغير في بنية ووظائف المؤسسات الرسمية:

هل المؤسسات الرسمية القائمة هي في طريقها لتزداد أو تتقلص أو تتلاشى.؟ ذلك يعني جعل الكثير من المؤسسات موضع التساؤل مستقبلا مثل طرح السيناريوهات التالية:

هل ستبقى الدولة القومية بملامحها التي زرعتها ويستفاليا، وهل يمكن التحول نحو الحكومة العالمية من خلال الامم المتحدة وتصبح الحكومات القومية هي اقرب لدوائر الحكم المحلي، وما مدى استمرار اتساع الخصخصة واقتصار الدور الحكومي على "الدفاع والامن "، وأخيرًا ما نسبة احتمال التحول نحو الفوضى بتفكك الدول وانتشار هيئات ما فوق الدولة وما دون الدولة. (نظرية دوركهايم في احتمال تعاظم الروابط العضوية على حساب الروابط القومية،وهو ما سيدفع الى تحلل الروابط الآلية تدريجيا ،وبالتالي انتهاء مبرر وجود الدولة القومية)، او هل سيحل التعليم عن بعد محل القطاع الاوسع من التعليم التقليدي؟ وهل ستختفي مهنة المعلم والمفتش والادارات التعليمية؟

ثالثًا:البنى الاجتماعية:

تحولات الترابط بين البنية الفوقية والبنية التحتية: تشير التطورات السابقة الى التوجه لما اصبح يطلق عليه بالمجتمعات الرقمية المرتحلة (digital nomadism) أي التي تعيش حالة تغير متواصل في بنياتها التقليدية، فنحن في الطريق الى الدفع المالي بواسطة البيتكوين (bitcoin)وبالتالي التحول من النقد المادي الى النقد الرمزي -وفي الطريق الى حدود جديدة لمفاهيم حقوق الانسان او القيم الجمالية او اشكال الادب الجديد او انماط السلطات السياسية والاجتماعية ومكانة الدين ومفاهيم الترفيه والامتاع

الجسدي والنفسي والمفاهيم الاجتماعية من عادات وتقاليد ..فقد نصل الى طعام على شكل حبوب كالتي يتزود بها رجال الفضاء فتتغير مع ذلك انماط عادات وتقاليد ...الخ، وهل سيؤدي الاستنساخ في حالة تطبيقه على البشر الى غياب مفهوم القرابة والعائلة والعشيرة والقومية والقبيلة..بل وحدود الحلال والحرام؟

رابعًا:المنظومات القيمية:

ما سبق سيفرز تساؤلات قيمية حول منظومات القيم واشكاليات تعريفها وقياسها واصول حركيتها ، ومحاولة تحديد القوة المركزية لتحولاتها وهل هو تحول تطوري ام ثوري أم كلاهما ؟

خامسًا: البنية الطبيعية:

وتتمثل في انعكاس كل ما سبق على العلاقة مع الطبيعة وبخاصة المظاهر الكونية من مناخ او اكتشافات كونية أو تحولات فيها..الخ.

سؤالي بعد كل هذا: ما نسبة هذه الرؤى المستقبلية وتداعياتها في الخطاب العربي المعاصر؟ هل غادر اطلاله؟ أم انه مُقيمٌ ما اقامَ عَسيْبُ؟

Editorial and advisory board

Volume ٢, No. ٥, February ,٢٠٢٥

Editorial Consultants

DR. Sayel Khataybi DR. Khather Asserhan DR. Azzam Abo Alhamam DR. Mahmud Fatatah

Editorial Consulting Board

Name	Country	Name	Country
DR. Areaj Jaber	Jordan	DR.Asmaa Khasawni	Jordan
DR. Khaled Ashraydi	Jordan	DR. Rabeaha Rfa3y	Jordan
DR.Khaled Mayyas	Jordan	DR. Ali AL-Hallag	Jordan
DR. Abd assalam Yahia Sayed	Mauritania	DR. Asmaa Idballa	Morocco
DR. Mohamad Bany Easa	Jordan	DR. Ekram Albasheer Aljamal	Libya

A refereed Quarterly Scientific Journal for Social and humanity Studies

Issued by

Ayn Alsultan Foundation for studies and research

Irbid/ Jordan

Mobile:

00962799045000-00962788031031

Email:

ibn.rushid@yahoo.com / ibn.rushed01@gmail.com

website:

https://ibn-rushed.com/

Ibn Rushd

Editorial and advisory board

Volume ٢, No. ٥, February ,٢٠٢٥

Advisory Board

Name	Country	Name	Country
Prof.DR. Ali Mahaftha	Jordan	Prof.DR. Ehsan Rabbaey	Jordan
Prof.DR. Fawaz Abd Al-Hag	Jordan	Prof.DR. Fathy Salem AL_laheaby	Iraq
Prof.DR. Waleed Abd Al-Hay	Jordan	Prof.DR. Nour Al-deen Amayt	Morocco
Prof.DR. Yousef Abo Al-Odous	Jordan	Prof.DR. Mohamad Al- Mokhtar	Senegal
Dist.Prof.DR. Ebraheem Jadleh	Tunisia	Prof.DR. Emran Mahaftha	Jordan
Prof.DR. lofty Abo Al-hija	Jordan	Prof.DR.Tharwat Hawamdeh	Jordan
Prof.DR. Fayez Abo Areada	Jordan	Prof Dr. Sabrina Alwaer	Algeria
Prof.DR. Ahmad Jawarneh	Jordan	Prof.Dr.Naama Maalaynyn	Morocco
Prof.DR. Mohamad Hazaymeh	Jordan	DR. Saleh Mahrous Mohamad	Egypt
Prof Dr. Likhdar Moh'd Bolatif	Algeria	DR. Ashwag Abbas	Syria
Prof.DR. Fayez Al-Najar	Jordan	Dr . Eaman Saleh Atata	Egypt
Prof.DR. Mohamad Al-momany	Jordan	DR Moh'd Farahat	Palestine
Prof.DR. Nabeel Al-Najar	Jordan	DR. Nabeal Gareasah	Tunisia
Prof.Dr. Mohamad Kentawi	Algeria	DR.Hend Fakhry Saead	Iraq
Prof.Dr. Hamdado Bin Omer	Algeria	DR. Rabee owaise	Palestine
Prof.DR. Waleed Hamidat	Jordan	DR. Ammar Ganat	Russia
Prof.DR. Talal Altorifi	Saudi Arabia	DR. Ibrahim Gharaibeh	Jordan
DR. Yousef Rababaa	Jordan	DR.Khalid Ashagran	Jordan

Instructions for publication (1)

Volume ٢, No. ٥, February ,٢٠٢٥

1- Ibn Rushed Journal of Studies publishes original scientific research by researchers and author's in the social and human sciences, written in Arabic or English only.

2- The research is printed on one side of the paper using double space and footnotes (at least 2.5 cm on each side), and the pages must be numbered.

3- The Research must not have been published or submitted for publication anywhere else.

4- Research is subject to refereeing according to established scientific principles, and if modifications to the research are requested, it is returned to the researcher to make the required modifications.

5- The journal is not committed to publishing the research except after making the required amendments, or the editorial board undertakes to make some of the required amendments in accordance with the publishing policy.

6- Research must be typed using Word, according to the form found in the following publishing instructions:

- The main titles of the research must be formatted as (Arial/Bold/14) for Arabic Language, (Times New Roman/Bold/14) for English Language.
- The sub-titles of the research must be formatted as (Arial/Bold/12).
- The body of the research must be formatted as (Arial/12).
- The number of research words should not exceed 5,000 words, with a maximum of 15 A4 pages, with a distance between lines of 1.5.
- The research sent to the editor-in-chief of the journal via email, noting that no paper copies of the research will be received.
- The research must include the research title, the name of the researcher or researchers, the abstract, keywords, introduction, research methodology, results, discussion, footnotes - if any - and references.

7- The abstract must not exceed 150 words, and contain the goal of the study, the method, results and recommendations.

8- Tables and figures are numbered respectively according to their occurrence in the research.

9- When the research is approved for publication, the ownership rights are transferred to the journal.

10- The sources and references are written in the margin at the end of the research, and the sources and references are indicated in the body of the research by sequential numbers placed in parentheses, and this is as follows:

• The name of the author/authors is written as he or she are, and if there are more than two, the first name is written and the rest (others), year of publication, name of reference, publisher, edition, place of publication, and page are indicated.

• Translated books, as previously mentioned, with the translator mentioned immediately after the name of the reference.

• Journals: Name of the author: Title of the research or study, name of the journal, issue, volume, year, page.

• Doctoral or master's theses: author's name, thesis title, university, year, page.

• Books in English or other languages, name of the author, year of publication, name of the reference, publisher, edition, place of publication, page (written in English or the language of the reference).

• Journals in English or other languages, name of author, title of research or study, name of volume, issue, volume, year, page (in English or language of the Journal).

• Conferences: name of the presenter of the paper or report, title of the paper or report, name of the conference, place of the conference, year, page.

• Newspapers: the name of the writer of the article or news, its title, the name of the newspaper, the place of publication, the issue, and the date.

• Websites: name of the website, title of the article or news, name of the writer, link in English, date of publication, time.

• The research language may be English or any other living language, provided that an abstract is submitted to the journal in Arabic.

11- If the research is published, no other party may republish it, publish a summary of it, or publish a translation of it in any medium (book, newspaper, or other periodical) without with written approval from the Journal's Editorial Board.

12- The researcher will be informed of the publication date within a period of no less than one month from the date of receipt of the research.

13- The Journal reserves the right of keeping the research, whether published or not.

14- The Journal reserves the right to publish the research in accordance with the Journal's editorial policy.

15- The researcher pays the fees if the research is approved for publication.

16- Research papers should be sent to the following address:

ibn.rushid@yahoo.com

ibn.rushed01@gmail.com

قسيمة اشتراك في مجلة ابن رشد للدراسات

لمدة :.....

ابتداء من :.....

الاسم:.....

العنوان:.....

الاشتراك السنوي في مجلة ابن رشد للدراسات يشمل أجور التجديد .

أ. داخل الأردن		ب. خارج الاردن	
للافراد	١٥ دينارا	للافراد	٣٠ دولارا أمريكيا
للمؤسسات	٣٠ دينارا	للمؤسسات	٦٠ دولارا أمريكيا
للطلبة	١٠ دنانير	للطلبة	٢٠ دولارات امريكية

طريقة الدفع :

شيك	حوالة بريدية	حوالة بنكية	بطاقة اعتماد (فيزا)
☐	☐	☐	☐

ترسل القسيمة مع رسم الاشتراك إلى :

هاتف:

٠٠٩٦٢٧٨٨٠٣١٠٣١ / ٠٠٩٦٢٧٩٩٠٤٥٠٠٠

البريد الالكتروني:

ibn.rushid@yahoo.com

ibn.rushed01@gmail.com

Ibn Rushed Journal for Studies
مجلة إبن رشد للدراسات
مجلة علمية محكمة
(I.J.S)

رقم الأيداع : D/2023/1654

ISSN 3007-021X
ISSN (ONLINE) 3006-7634

Ibn Rushed

Journal for Studies

(IJS)

A refereed Scientific and Intellectual Journal
for Social and humanity studies
Issued by
Ayn Alsultan Foundation for
studies and Research

JORDAN - الأردن

VOL. 2 ISSU. 5 FEBRUARY 2025

المجلد الثاني العدد الخامس شباط 2025
VOL. 2 ISSU. 5 FEBRUARY 2025